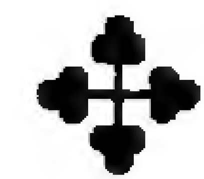

كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية - بمصر الجديدة
هذا الشر عظيم
تأليف
د/ عادل بطرس زغلول
مراجعة وتقديم
أبونا/ داود لمعى



كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية بمصر الجديدة

هذا الشر عظيم

تأليف
الدكتور/ عادل بطرس زغلول
مدير عيادة العدوى المنقولة جنسياً بالحوض المرصود
استشارى العدوى المنقولة جنسياً بمنظمة الصحة العالمية
بمنطقة شرق المتوسط وجينيف

مراجعة وتقديم
أبونا/ داود لمعى

الكتـــــاب: هذا الشر عظيم.
تـــألــــيف: الدكتور/ عادل بطرس زغلول
مراجعة وتقديم: أبونا/ داود لمعى
الناشـــــر: كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة
الطبعــــــة: الأولى - مايو ٢٠١١
رقـم الإيـداع: ٨٣٩٠ / ٢٠١١
المطبعــــة: مطابع النوبار - العبور



صاحب القداسة
الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية
وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

هذا الشر عظيم.. كتاب جديد.. جرئ.. صريح.. علمى.. روحى.. واقعى.. ومثالى أيضاً. أنها حرب عنيفة على هذا الجيل.. حرب الإباحية وخطايا الجسد **"وَ?لنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ"** (يو ١ : ٥).

نشكر الدكتور/ عادل بطرس..الإبن الحبيب والصديق القديم.. على هذا البحث الدسم الذى يجمع فيه بين خبرته الطويلة كإستشارى للأمراض الجنسية - وهو من أكثر المتميزين فى مصر فى هذا المجال - إلى جانب خبرته الروحية كخادم شباب فى كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة.. وإيضاً إلى قراءاته الطويلة وعلمه الغزير فى كل الجوانب، وهذا الكتاب قد يُفاجئ قارءه بأسلوبه الصريح الذى قد لا يروق لبعض المتدينين ولكن صار من الضرورى الآن أن نفهم ما يعانيه شبابنا من تحديات ونعرف مؤامرات الشيطان الخبيثة **"لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ"** (٢كو ٢ : ١١).. وكما لم يترفع الكتاب المقدس عن ذكر قصص إنحرافات كثيرة وعواقبها.. هكذا يشرح لنا هذا الكتاب عقاب الله الطبيعى لكل هذه الإنحرافات ومضاعفاتها على الأرض دون التقليل من شأن العقاب الأبدى - فى حالة عدم التوبة - الذى لا شفاء منه.

وفى هذا الكتاب تجد الحل.. الطهارة.. التى قدمها لنا المسيح له المجد كمنهج حياة.. والزواج المسيحى المثالى الذى يصون الطرفين لحياة مقدسة تصل بهما إلى الأبدية السعيدة. فنرجو أن يكون هذا الكتاب سلاحاً قوياً فى يد الشباب ويمدهم بمعلومات دقيقة وأفكار محددة تعين الكل فى طريق جهادهم الروحى.

الرب يحفظ لنا وعلينا حياة صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث الذى أنار عقولنا بغنى التعاليم النقية وصدق الخدمة الرعوية. الرب يحفظ لنا حياته سنيناً كثيرة وأزمنة سالمة مديدة.

أبونا/ داود لمعى

مقدمة المؤلف

يندر الحديث فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية عن الخطايا الناجمة عن الميول أو الخطايا الجنسية.. مع أن الكتاب المقدس نفسه أورد الكثير من الأمثلة عن سقوط بعض بنى البشر فى مثل هذه الخطايا.. ولعل أشهرهم داود الملك والنبى، وتحدث أيضاً عن عفة وطهارة البعض مثل يوسف الصديق وسوسنة العفيفة.

ولقد تحدث قداسة البابا شنودة الثالث عن الجنسية المثلية Homesxuality فى أكثر من مؤتمر سنة ٢٠٠٣، وكان ذلك بمناسبة انتخاب أو تعيين أسقف ذى ميول مثلية لإحدى الكنائس الأسقفية بالولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد بدأ حديث قداسته بالإعتذار والأسف فى الخوض فيه من حيث أنه مفروغ منه وليس ذو موضوع.. ولكن الضرورة موضوعة عليه. ولقد حدد قداسته موقف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية برفض هذا الإتجاه مستنداً إلى كلمات الكتاب المقدس.. والسيد المسيح ساق العشرات من الشواهد الكتابية وحدد مخاطر هذا الإتجاه من حيث أنه يهدد كيان الأسرة التى هى حجر الزاوية فى بناء المجتمع والمثاليات التى ينبغى أن يكون عليها المجتمع.. وطهارة الكنيسة وتأثير ذلك على مستقبل الوحدة بين الكنائس.. ودعا كنائس العالم قاطبة إلى الإلتزام بتعاليم الكتاب المقدس **"إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ"** (يو ١٤ : ١٥).

وفى حديث لنيافة الأنبا سوريال أسقف ملبورن بأستراليا لشباب كنائسنا فى لوس أنجلوس بالولايات المتحدة سنة ٢٠٠٩.. تكلم عن ضرورة التمسُّك بالعفة والطهارة فى مجتمعات تنادى بعكس ذلك.. كما تحدث أيضاً عن المشاهد الإباحية وكيفية مواجهتها.

وهذا الكتاب ليس معنياً فقط بالشباب بل هو مقدم للجميع.. وإن كان الشباب هم أكثر عرضة للسقوط **"أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا"** (٢تى ٢ :

٢٢).. فها نحن نرى سقطة الملك داود الكبرى، وفى عصرنا الحالى سقطات جنسية لرئيس دولة عظمى مثل الولايات المتحدة ورئيس وزراء دول إقتصادية كبرى مثل إيطاليا وغيرهم كثيرون فى كل زمان ومكان **"وَالآنَ أَيُّهَا الأَبْنَاءُ اسْمَعُوا لِي وَأَصْغُوا لِكَلِمَاتِ فَمِي. لاَ يَمِلْ قَلْبُكَ إِلَى طُرُقِهَا وَلاَ تَشْرُدْ فِي مَسَالِكِهَا. لأَنَّهَا طَرَحَتْ كَثِيرِينَ جَرْحَى وَكُلُّ قَتْلاَهَا أَقْوِيَاءُ"** (أم ٧ : ٢٤ ـ ٢٦).

وبين صفحات هذا الكتاب سوف تجد عدد من القصص تتكلم عن خطايا بنى البشر الجنسية.. وأيضاً قصص تتكلم عن عفة وطهارة بعضهم من خلال الكتاب المقدس.. وكذا النتائج المترتبة عنها.

وهناك عدد من الأبواب تتحدث عن مظاهر الميول الجنسية مثل المواعدة والصور والمشاهد الإباحية والعادة السرية والعلاقات الجنسية قبل الزواج وخارج إطار الزواج والجنسية المثلية... إلخ.

ولنا أن نعلم أن الإباحية الجنسية أخذت منحنى خطير وسريع منذ عقد الستينات من القرن العشرين وهى ما أطلق عليه بالثورة الجنسية والحرية الجنسية والإباحية الجنسية، وتفاقمت الأمور بعد ذلك بسبب ظهور الوسائل البصرية والسمعية وكذا وسائل الإتصال الأكثر حداثة وسرعة مثل الفضائيات والإنترنت والمحمول... إلخ.

وللمقارنة فقد كان حجم إنتاج الأفلام الإباحية لا يزيد عن ١٠ مليون دولار فى السنة فى بداية السبعينات فأصبح ١٠ بليون دولار فى نهاية التسعينات وهو أكبر من أنتاج الأفلام السينمائية فى هوليوود بالولايات المتحدة فقط.. ويتجاوز الآن ٥٠ بليون دولار فى العالم سنوياً. وفى هذا المقام أود أن أنوه أن الأرقام الوارد ذكرها إنما تعكس بحث أو دراسة معظمها بالولايات المتحدة وقد توجد أبحاث ودراسات وأرقام مختلفة إذ أنها تتغير بحسب الزمان والمكان.

ولقد انتشرت الكثير من المفاهيم المضللة والكاذبة والخاطئة فى العالم أجمع والمقدر لها المزيد من الإنتشار.. وساعد على ذلك العولمة ووسائل الإتصال الحديثة والسريعة كما سنبيّن.

ولأن "**الْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ مَنْ يَعْرِفُهُ!**" (أر ١٧ : ٩).. فلقد ترك الإنسان ربه وذهب يبحث عن الملذات والشهوات الجسدية وتناسى وصية الكتاب المقدس "**لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ**" (رو ٨ : ١٣).

والأدهى من ذلك أن هؤلاء استحضروا لأنفسهم معلمين كذبة لأنهم "**لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ الَى الْخُرَافَاتِ**" (٢تى ٤ : ٣ ـ ٤).

ثم يستطرد الكتاب فى فصوله عن النتائج المتوقعة لخطايا الزنا وعقوبات الله للزناه وإمكانية التوبة، وينتهى هذا الكتاب بنهاية سعيدة لأولئك الذين تمسّكوا بحياة العفة والطهارة من المتزوجين وبركات الله لهم الأرضية منها والسماوية كوعده.

وانى أود من أعماق قلبى أن أشكر الأب والصديق المحبوب وزميلى أبونا/ داود لمعى على دعوتى لكتابة هذا الكتاب وتقديمه ومراجعته البناءة والمتخصصة.

بشفاعة أمنا الطاهرة العذراء القديسة مريم وكاروز ديارنا قديسنا مارمرقس الرسول وصلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ادام الله حياته لنا سنين طويلة وأزمنة سلامية مديدة.

المؤلف

دكتور/ عادل بطرس زغلول

مدير عيادة العدوى المنقولة جنسياً والتناسيلة بالحوض المرصود

استشارى العدوى المنقولة جنسياً بمنظمة الصحة العالمية

بمنطقة شرق البحر المتوسط وجنيف

الباب الأول..



قصص من الكتاب المقدس

يحكي لنا الكتاب المقدس الكثير والكثير جداً عن خطايا البشر الجنسية من بدايته إلى نهايته.

ففي (تك ٦).. يذكر كيف أن الشهوات الجنسية امتلكت وتسلطت على بني البشر **"وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ"** (تك ٦ : ١ - ٣).. وكان هذا في أيام نوح وكانت النتيجة هي الطوفان وإهلاك كل الأرض فيما عدا أسرة نوح **"فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ. وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ"** (تك٦: ٧ - ٨).

وبالرجوع إلى قصص الكتاب المقدس فى العهد القديم..

أولاً.. سدوم وعمورة.

في حادثة سدوم وعمورة أهلك الرب المدينتين بسبب التعديات الجنسية المختلفة التي كانوا يمارسونها.. ويُعتقد أن أهل المدينة أرادوا ممارسة الجنس مع الملاكين لإعتقادهم أن مثل تلك الممارسة سوف تعطيهم قوة أعلى Supernatural من قوة الطبيعة العادية لمعرفة أنهما ملاكين وليسوا بشر.. وهذا نوع من الفكر الوثنى المنتشر فى ذلك الوقت، لذلك لم يهتموا أبدًا بإبنتى لوط **"هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ"** (تك ١٩ : ٨)، وفضلوا عنهم الملاكين **"فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا"** (تك ١٩ : ٥).

ولا تنتهي القصة عن هذا الحد بل أن بنات لوط ادعتا - بعد هروبهما من سدوم - أنه ليس هناك رجل على الأرض بخلاف والدهم **"لَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ"** (تك ١٩ : ٣١).. وفي هذا مغالطة لأنهما كانتا تعرفان أن أبونا إبراهيم وهو عم أبوهم وعشيرته كانوا بالقرب من هذا الموضع وغيرهم الكثير.. فكانت النتيجة خطية زنا المحارم لأنها كانت مع أبيهما الذى

كان تحت تأثير الخمر **"وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا"** (تك ١٩ : ٣٣).. ثم الصغيرة **"وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ"** (تك ١٩ : ٣٥).

وكانت النتيجة أنهما حبلتا من أبيهما وأنجبتا نسلاً من أبيهما **"فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ"** (تك ١٩ : ٣٧ ـ ٣٨).

وما فعلته ابنتا لوط ينطوى على ٣ أفعال جنسية مجتمعة بالمقاييس الموجودة حالياً..

١ ـ فعل عهارة.. والمقصود بالكلمة إستعمال الجنس للحصول على ميزة ما أو مال أو إيجاد نسل.

٢ ـ فعل إغتصاب.. لوالدهما تحت تأثير الخمر.

٣ ـ فعل زنا.. محارم لأنها مع قريب.. وهو الأب هنا.

ومن الواضح أن الشر والحياة مع الأشرار فى سدوم وعمورة قد أثرتا على ابنتا لوط حتى أن الصغيرة لم تناقش الكبيرة في هذا الأمر بل شرعتا فى التنفيذ.

لقد استحسنت بنات لوط الفكرة وأباحت الكبرى لنفسها وكذا أختها ممارستها دون أن يأخذا موافقة أو مشورة والديهما.. ولم يرفعا قلبيهن إلى الله.. وهذا يعود إلى جو النجاسة والدعارة والعهارة الموجودة في سدوم وعمورة فكانت موازينهم الأخلاقية مختلة وقيمهم الأخلاقية فاسدة.. ولهذا ينبغى على الإنسان أن لا يخالط الأشرار بل يهرب منهم **"اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ"** (تك ١٩ : ١٧).

وهنا معلومة طبية أحب أن أضيفها أن الذكور بعد سن البلوغ قد يحدث لهم احتلام ليلاً من حين إلى آخر.. وكذلك إنتصاب للعضو الذكرى عدد من المرات كل ليلة أثناء النوم.. ومعلومة أخرى من حيث أن ميعاد الدورة الشهرية قد تتزامن لهؤلاء الأناث التى يعيشن تحت سقف واحد وهذا يفسر حدوث التبويض ثم الحمل لبنات لوط فى يومين متتالين.

ولقد احتارت الإبنتين في التسمية فكانت أن اختارت الإبنة الكبرى اسم موآب أى «من أب» لأن إبنها هذا هو أخوها في نفس الوقت.. والإبنة الصغرى أسمت إبنها «ابن عمى» بنى عمون أي إبن شعبى.. وهذا ما يحدث الآن في القرن الواحد والعشرين فمن الممكن مثلاً أن تحبل الأم لإبنتها أو الأخت لأختها من خلال طفل الأنابيب.. ولكن هنا بدون علاقة زنا!!.. فلنلاحظ أن الرب أوقع ذات العقاب الخاص بإبن الزنا على مواليد موآب وعمون .. **"لا يَدْخُلِ ابْنُ زِنىً فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.....، لا يَدْخُل عَمُّونِيٌّ وَلا مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ...... إِلى الأَبَدِ"** (تث ٢٣ : ٢ - ٣).. وجعل الوصيتين متلازمتين ومتتاليتين فى الوحى المقدس. ولقد اعتبر الرب أنه هذه خطية زنا بكل المقاييس ومنع نسل هاتين القبيلتين من الدخول فى جماعة الرب.

وحدث بعد ذلك تعديات من هاتين القبيلتين على شعب بنى إسرائيل مثل استنجارهم لبلعام بن بعور قبل نهاية حياة موسى النبى ليلعن الشعب الإسرائيلى وكان هذا سبباً لسقوط الشعب الإسرائيلي في الزنا (سفر العدد ٢٢ حتى ٢٥).

وبالرغم من تقصير لوط فقد شهد الكتاب المقدس له بالبر **"وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ، مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ. إِذْ كَانَ الْبَارُّ، بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ"** (٢بط ٢ : ٧ - ٨).

خطينة لوط تكمن فى أنه اختار الأرض الخصبة - لأنه أحب العالم - تاركاً لعمه إبراهيم الأرض الجرداء.. فكانت النتيجة أنه سكن وسط الأشرار فى مدينة سدوم التى أهلكها الرب لشرها فخرج منها بعد أن فقد امرأته وكل ثروته وسمعته **"اَلصِّيتُ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى الْعَظِيمِ وَالنِّعْمَةُ الصَّالِحَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ"** (أم ٢٢ : ١).. وعلى الرغم من أن لوط لم يندمج مع أهل المدينة فى الدعارة وأن نفسه كانت تتعذب يوماً فيوماً مما يراه ويسمعه من أفعالهم الأثيمة.. إلا أن هذه الأفعال الأثيمة قد إلتصقت به من خلال إبنتيه.. وصارت الجنسية المثلية تنسب دائماً إليه «اللواط» في اللغة العربية وكما تنسب الممارسات الجنسية الشرجية إلى مدينة سدوم "Sodomy" فى اللغة الإنجليزية.

ثانياً.. دينة وشكيم.

"وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ «لَيْئَةَ» الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَنْظُرَ بَنَاتِ الأَرْضِ" (تك ٣٤ : ١).. لقد خرجت دينة بعد أن استقر المطاف بأسرتها بجوار مدينة شكيم فى أرض كنعان بعد أن عاشت طفولتها بعيداً عن المدن فى «فدان آرام» حيث بيت خالها لابان.. كانت دينة هى الأخت الوحيدة بين أحد عشر أخ (بنيامين لم يكن قد ولِد بعد) هم أبناء يعقوب من ليئة وراحيل والجاريتين.

ومع حياة الراحة والفراغ خرجت دينة لتنظر كيف تعيش بنات الأرض؟!.. فى ملبسهم (الموضة) ومعيشتهم (الإباحية) وأشياء أخرى تثير فضولها كفتاة.. فماذا كانت النتيجة؟.. لقد رآها شكيم ابن حمور واشتهاها وإغتصبها وفقدت دينة عذراويتها.

كان شكيم ابن حمور الحوى رئيساً للأرض.. ولقد حاول الأب إصلاح خطأ ابنه وذلك بطلب يد دينة من أبوها يعقوب وكان عرضه سخياً جداً ليس على مستوى أسرتين بل على مستوى عشيرتين لكى يدخلا سوياً فى علاقات عائلية ومصاهرات ويصير الكل أسرة واحدة.. وأيضاً ليمتلكوا الأرض معاً.. يا لها من صفقة!!

وعلى الرغم مما قد يبدوا لنا أنها فرصة ذهبية لأسرة يعقوب التى كانت مشرّدة في الأرض.. إلا أن الله أوصانا.. **"لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَ الإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ: «إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً"** (٢ كو ٦ : ١٤ - ١٦).

هذه هى احدى خداعات العدو.. ترى لو أن يعقوب وأولاده ارتضوا تلك المصاهرة هل كنا سنسمع بعد ذلك عن شعب الله «إسرائيل» أم أنهم سيكونون من أهل العالم بسبب فعلة «دينة»؟!

لقد ظنَّ «حمور» رئيس مدينة شكيم أن الزواج صفقة تجارية يستطيع بأرضه وماله أن يقتنى دينة لإبنه شكيم.. ولكن بنى يعقوب وخاصة شمعون ولاوى مكروا وغدروا بهم إذ اشترطوا عليهم أن يختتن الجميع حمور وشكيم وكل رجال المدينة حتى يحق لهم الدخول فى مصاهرات ويصير الكل عائلة واحدة بسبب تقليد بنى إسرائيل.. ولكنهم فى الواقع كانوا يضمروا لهم الشر.. وإذا أختتنوا إستل شمعون ولاوى سيفهما وقتلا كل المختونين في اليوم الثالث.. وإسترجعا دينة أختهما من بيت شكيم.. ثم إستغل بقية أخوتهما الأمر فقاموا بقتل أهل مدينة شكيم ونهبوا المدينة وسبوا الأطفال والنساء.. ومن الواضح أنهم كانوا فى وضع لا يسمح لهم بالدفاع عن نفسهم فجرح الختان يحتاج لبعض الوقت لكى يندمل.

طبعاً ما فعله ابنا يعقوب كان إنتقاماً للشرف حسب تفكيرهما " فقالا: "**أَنَظِيرَ زَانِيَةٍ يَفْعَلُ بِأُخْتِنَا؟**" (تك ٣٤ : ٣١).. ولكن فى نفس الوقت خاف يعقوب على أسرته من إنتقام وإستعداء الأمم والقبائل المجاورة لأهل شكيم.. خاصة أنه غريب وأقلية فى وسطهم.. فكان أن ترك المكان وذهب إلى «بيت إيل» (بيت الله) حيث دعاه الرب إلى هناك وحتى تكتسب نفسه شئ من السكينة والهدوء بعد هذه الحوادث البشعة من اغتصاب وإذلال وقتل وسرقة وسبى وإنتقام.. "**ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ إِلَى بَيْتَ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو أَخِيكَ**" (تك ٣٥ : ١).. وقبل مغادرة يعقوب وأسرته لشكيم إلى بيت إيل جمع يعقوب كل الآلهة الغريبة والأقراط التى جمعوها سابقاً من أهل شكيم "**فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ**" (تك ٣٥ : ٤).. وذلك للتخلص من تلك الأغراض التى كانت تستعمل للعبادة الوثنية لإبعاد الحسد مثلاً.. وغير ذلك من الخرافات الوثنية.. وفي هذا إشارة إلى دفن كل عمل شيطانى وكل فكر شرير.. "تذكار الشر الملبس للموت" (القداس الباسيلى).

ولم يجسر أحد من الأمم والقبائل المجاورة أن يقتفى أثره أو ينتقم منه "**وَكَانَ خَوْفُ اللهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ، فَلَمْ يَسْعَوْا وَرَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ**" (تك ٣٥ : ٥).

ويظهر من هذه الأحداث وكأن شيطان الزنا لا يقتصر تأثيره على مُرتكب الفعل بل يتعداه إلى أسرته وأولاده ومن حوله والمجتمع ككل والأجيال المتعاقبة كما شاهدنا فى قصة بنات لوط وقصة دينة وشكيم.

ثالثاً.. يهوذا وثامار.

فى (تك ٣٨) نقرأ قصة يهوذا وثامار.. ويهوذا هو أحد أبناء يعقوب.. وهو رئيس أحد أسباط إسرائيل والذى من نسله أتى السيد المسيح.. وقد تنبأ أبوه يعقوب بهذا **"لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ"** (تك ٤٩ : ١٠).. والمقصود بشيلون هو رئيس السلام - أى السيد المسيح - وقد تحققت هذه النبوءة بعد ذلك بعدة قرون.

فبعد أن باع أبناء يعقوب أخوهم يوسف إلى الإسماعيليين وهم من التجار.. والذين باعوه بدورهم إلى فوطيفار المصرى رئيس الشرطة.. وكانت هذه فكرة يهوذا أن لا يتركوه يموت في البئر بل أن يتخلصوا منه ببيعه لهؤلاء التجار، وبعد هذه الحادثة ترك يهوذا عشيرته لحين.. وذهب ليتزوج من ابنة رجل كنعانى وكما نعلم فقد لعن نوح كنعان.. بسبب أنه نظر إلى عورة جده نوح (تك ٩ : ٢٠ - ٢٩).. وقد كرر نوح لحام أبو كنعان ثلاث مرات أنه سيكون عبد العبيد لأخوته سام ويافث.. وفى نفس الوقت أعطى البركة لإبنيه سام ويافث لأنهما سترا عورة أبيهما.. وهذا النوع من الإباحية الجنسية يُعرف فى أيامنا هذه بـ "Voyeurism" أى البصاصون.

ولما تزوج يهوذا من هذه المرأة الكنعانية ولدت له ثلاث بنين.. **"وَنَظَرَ يَهُوذَا هُنَاكَ ابْنَةَ رَجُل كَنْعَانِيٍّ اسْمُهُ شُوعٌ، فَأَخَذَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَا اسْمَهُ «عِيرًا». ثُمَّ حَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «أُونَانَ». ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَيْضًا ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «شِيلَةَ»"** (تك ٣٨ : ٢ - ٥). وبعد انقضاء سنين اختار يهوذا امرأة إسرائيلية لتكون زوجة لإبنه البكر وكانت تدعى ثامار.. وكان يهوذا يدرك أن إبنه هذا كان شريراً وكأن يعرف أيضاً أن ثامار فاضلة

ومع ذلك زوّجها له.. ولكن الرب أماته بسبب شره ولم يذكر الكتاب المقدس نواحى شره.

وبمقتضى العادات القبلية الموجودة فى ذلك الزمان والمكان كان يجب على يهوذا أن يزوج "ثامار" لإبنه الثانى "أونان" حتى يقيم نسل للميت، وأقتضت الأعراف أيضاً أن زوجة الميت لا ترث بل ابنها هو الذى يرث وبهذا تظل ثروة الأسرة داخلها.. وهكذا تزوجت ثامار بأونان.. ولكن أونان مع أنه قبل هذه الزيجة إلا أنه لم يقم بالدور المنوط به وهى إقامة علاقة زوجية كاملة مع زوجته ثامار.. بل أقام علاقة جنسية جسدية بخبث بحيث لا يصل سائله المنوى إلى رحم ثامار (تك ٣٨ : ٩).. وفى هذا نوع من الأنانية والإلتواء والخداع والإستغلال الجسدى لثامار وعدم تنفيذه لوصية الزواج هنا وهو إيجاد نسل لاسم أخوه الميت.

وفى الجانب الآخر ترى ماذا كان إحساس ثامار بعد النهاية المأساوية لزيجتها الأولى من رجل شرير أماته الرب ودون إيجاد الذرية.. وها هى الزيجة الثانية التى انتهت بنهاية أكثر مأساوية حيث تزوجت من ابن يهوذا الثانى أونان الذى استغلها جنسياً لملذاته فقط وكان يترك سائله المنوى يسقط على الأرض كل مرة.. وبالتأكيد هذا الوضع فيه الكثير من الإذلال لها حيث طلبت منه مراراً وتكراراً أن لا يفعل هكذا بل عليه أن يؤدى واجبه الزوجى قبلها وإيجاد النسل لها ولكنه لم يفعل.

أونان لم يلبى في أى وقت احتياجات ثامار النفسية والعاطفية.. فتصرف أونان كان استغلالاً بشعاً وكان أنانيا نرجسياً تماماً.. فأماتة الرب أيضاً **"فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَا فَعَلَهُ، فَأَمَاتَهُ أَيْضًا"** (تك ٣٨ : ١٠).

لقد سُميت خطيئة أونان بالعادة السرية Onanism.. وأيضاً سُميت بالجماع المتقطع Coitus interruptus.. وهذه اللفظة أدق من سابقتها ولكن تظل كلمة Onanism تنسب إلى أونان على مدى الأجيال وفى كل المراجع الطبية.

لقد ظن يهوذا أن ثامار ملعونة حيث أماتت ابنيه "عيرا وأونان".. وكان أن صرفها من بيته إلى بيت أبيها فارغة ووعدها أن يزوّجها ابنه الثالث والأخير "شيله" ولكنه لم يفي بوعده أبداً **"فَقَالَ يَهُوذَا لِثَامَارَ كَنَّتِهِ: «اقْعُدِي أَرْمَلَةً فِي بَيْتِ أَبِيكِ حَتَّى يَكْبُرَ شِيلَةُ ابْنِي». لأَنَّهُ قَالَ: «لَعَلَّهُ يَمُوتُ هُوَ أَيْضًا كَأَخَوَيْهِ». فَمَضَتْ ثَامَارُ وَقَعَدَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا"** (تك ٣٨ : ١١).

ولكن نلاحظ أنه على الرغم من أن يهوذا كان قريباً جداً من المكان الذى تسكن فيه ثامار.. ولكنه لم يذهب لزيارتها ويسألها عن حالها وعن سلامتها. وفى نفس الوقت كانت ثامار تفعل ما أوصاها به يهوذا وهى أن تستقر في بيت أبيها كأرملة.. ولقد نفذت ثامار له هذا الطلب في انتظار أن ينفذ وعده لها بأن يزوجها ابنه الثالث شيلة.. ولكنه لم يبر بوعده **"فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبِرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً"** (تك ٣٨ : ١٤).

وكان يهوذا قد ترمّل وتعزّى.. وذهب هو وصديقه إلى "تمنه" ليجز غنمه.. وعلمت ثامار بهذا الأمر فخلعت ثياب ترملها وتغطت ببرقع وجلست على قارعة الطريق فى انتظار مرور يهوذا حميها (تك ٣٨ : ١٤).. ثم يقول الكتاب **"فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا"** (تك ٣٨ : ١٥). فطلب يهوذا منها ـ مباشرة ـ أن يمارس معها الجنس بمقابل جدى معزى من الغنم، ولكن ثامار لم تستأمنه ـ لأنه لم يكن معه فى هذه اللحظة أى من الغنم ليوفيها ما اتفق عليه ـ فطلبت منه رهن لحين الوفاء بالإتفاق.. فأعطاها خاتمه وعصابته وعصاه (تك ٣٨ : ١٦ ـ ١٨).

لقد أصابت ثامار فى حدسها.. وكان مجئ يهوذا إلى هذه المنطقة لم يكن غرضه الأساسى والوحيد هو جزاز غنمه!.. بل كان أيضاً البحث عن امرأة ليزنى معها بعد ترمله.. ومما يدل أيضاً على ذلك أنه لم يكن معه أى من الغنم فى هذه اللحظة.

لقد كانت ثامار على علم بأخلاق ومبادئ يهوذا فها هو يبحث عن امرأة لكى يشبع رغباته الجنسية.. ثم وعوده الكاذبة.. ثم يسلمها خاتمه والعصابة والعصا الذين يحملون الكثير من المعانى.. فالخاتم يستخدم فى ختم عقود البيع

والشراء وعادة ما يحمل حول الرقبة بشريط أو حبل (عصابة) حتى لا يسرق أويضيع.. أما العصا فقد كان ينحت عليها اسم صاحبها.. ومجملاً فمن كان يحمل هذه الأشياء كان يعتبر من الوجهاء الأثرياء.

وعلينا أن نسأل يهوذا هل هذه الأشياء كانت رخيصة عندك يا يهوذا؟ ألأجل لذة وقتية فرَّطت فيها؟.. يهوذا هنا أقرب الشبه بعمه عيسو الذى باع البكورية لأخوه يعقوب من أجل أكلة عدس ويهوذا الأسخريوطى الذى باع سيده من أجل ثلاثين من الفضة.

وبعد ثلاثة أشهر من هذا التاريخ ظهرت عليها أعراض الحمل وأخبر يهوذا أن ثامار كنته حبلى.. فطلب يهوذا حرقها لأنها زانية.. والحقيقة أنها كانت فرصة ليهوذا للتخلص منها نهائياً ولتغطية وعده الكاذب بأن يزوجها ابنه شيلة.

أما ثامار فلم تشهر بيهوذا بل أرسلت إليه الخاتم والعصابة والعصا ففهم أن ثامار حبلى منه هو **"أَمَّا هِيَ فَلَمَّا أُخْرِجَتْ أَرْسَلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هذِهِ لَهُ أَنَا حُبْلَى!، وَقَالَتْ: حَقِّقْ لِمَنِ الْخَاتِمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا هذِهِ"** (تك ٣٨ : ٢٥).. هنا فقط اعترف يهوذا بأخطائه واعترف أيضاً بسموُّها وأفضليتها عنه **"فَتَحَقَّقَهَا يَهُوذَا وَقَالَ: هِيَ أَبَرُّ مِنِّي، لأَنِّي لَمْ أُعْطِهَا لِشِيلَةَ ابْنِي فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُهَا أَيْضاً"** (تك ٣٨ : ٢٦)، وحبلت ثامار وولدت ليهوذا فارص وزارح **"وَفِي وَقْتِ وِلاَدَتِهَا إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. وَكَانَ فِي وِلاَدَتِهَا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَخْرَجَ يَداً فَأَخَذَتِ الْقَابِلَةُ وَرَبَطَتْ عَلَى يَدِهِ قِرْمِزاً قَائِلَةً: "هذَا خَرَجَ أَوَّلاً". وَلكِنْ حِينَ رَدَّ يَدَهُ إِذَا أَخُوهُ قَدْ خَرَجَ. فَقَالَتْ: "لِمَاذَا اقْتَحَمْتَ؟ عَلَيْكَ اقْتِحَامٌ". فَدُعِيَ اسْمُهُ "فَارِصَ". وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ الَّذِي عَلَى يَدِهِ الْقِرْمِزُ. فَدُعِيَ اسْمُهُ "زَارَحَ"** (تك ٣٨ : ٢٧ - ٣٠).

وهنا نرى معاملات الله لأولاده.. فسامح ثامار وعوضها بعد طول مذلتها ومعاناتها، وأعطاها الله اثنين من الذكور "فارص وزارح" وهذه بركة كثيرة من قبل الله وتعزية ليهوذا فى فقده لعيرا وأونان.. والأهم من هذا وذاك أن السيد المسيح أتى من نسل يهوذا تحقيقاً للنبوة ولوعده.

رابعاً.. يوسف وامرأة فوطيفار.

بعد أن باع أبناء يعقوب أخوهم يوسف إلى الإسماعليين ـ وهم فئة من التجار ـ بعشرين من الفضة (تك ٣٧)، ثم باعوه هؤلاء بدورهم إلى فوطيفار "خصى فرعون" وهو رجل مصرى رئيس الشرطة فى قصر فرعون.. وكان لفوطيفار امرأة.. وكانت تعلم من بداية زواجها أن فوطيفار ـ رئيس الشرطة فى بيت فرعون ـ لن يستطيع تلبية احتياجاتها الجسدية فى يوم من الأيام كونه "خصى فرعون".. ولن تستطيع أن تكون أم لأطفال.. ولكنها تزوجته لاستكمال الشكل الإجتماعى والحصول على القوة والسلطة والعظمة.. وهذا يعلمنا أن نحذر من أن يكون الزواج غرضه مادى أو اجتماعى...... إلخ.

وعمل يوسف كعبد فى بيت سيده.. وكان سبب بركة لبيت فوطيفار.. لذا لم يعد يوسف مجرد عبد عند فوطيفار.. بل هو عبد متميز جداً فى بيت سيده.. فقد أوكله فوطيفار على كل ما فى البيت (تك ٣٩)، وكان يوسف يبلغ من العمر حوالى ١٨ سنة وكان حسن الصورة والمنظر.

"وَحَدَثَ بَعْدَ هَذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: "اضْطَجِعْ مَعِي"، فَأَبَى وَقَالَ لِامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: "هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي، لَيْسَ هُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئاً غَيْرَكِ لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟" (تك ٣٩ : ٧ ـ ٩). وجواب يوسف العفيف إلى إمرأة فوطيفار يحمل ثلاثة من المبادئ الهامة..

١ ـ أمانة يوسف تجاه سيده الذى ائتمنه وأوكله على كل ما فى البيت بما فى ذلك زوجته.

٢ ـ احترام يوسف للزواج.. وأنه لا يستطيع أن يخون فوطيفار مع زوجته.

٣ ـ مخافة يوسف وحبه لله.

لقد وصف يوسف الزنا بأنه **"الشر العظيم"** حيث أنها خطية موجهة لله وللجسد، وعادة ما يسبق هذه الخطية أقوى أنواع الإغراءات وهى الإغراءات

الجنسية. ولكن يوسف كان قد تعلم الكثير من مبادئ الإيمان من أبويه يعقوب وراحيل ومن أجداده إسحق ورفقة وإبراهيم وسارة.

وفى آتون التجربة لم يتذمر يوسف على الله بسبب طبيعة وشدة التجربة وهو بعد شاب صغير مدلل أخذ عنوة من بيت أبيه.. ولم يندمج مع العبيد زملائه فى ممارساتهم وعبادتهم وكلامهم البطال ولكنه توجه إلى الله بالصلاة **"جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ. لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ"** (مز ١٦ : ٨)، وهذا النوع من الإستجابة كثيراً ما يحدث لإناس تحت ظروف التجربة وخصوصاً تجربة الوحدة أو الغربة أو الهجرة أو السجن حيث لا يجدون من يعزيهم إلا روح الله القدوس لأنه الروح المُعزى.

تحاول المنظمات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية وبعض الحكومات دعوة الناس إلى الإمتناع أو تجنب ممارسة الجنس خارج إطار الزواج وهو ما يطلق عليه "الإمتناع" Abstinence.. ويُرصد له الملايين من الدولارات وذلك حتى لا يصاب الناس بعدوى منقولة جنسياً أو أن تحبل الفتيات خارج إطار الزواج. ولكن لا المبادئ ولا الضمير ولا التعليم والنصح والمشورة والإرشاد تكفى لمواجهة إغراءات كهذه.. بل ربما يكون السقوط من أول تجربة.. أو أن يحاول بعض الناس الإلتفاف حول الموضوع بممارسة الجنس غير الكامل ظانين أن هذه الممارسات لن تصيبهم بأى مرض ولن يكون هناك حمل.. ولكن بالتأكيد الشئ الوحيد الذى يستطيع الصمود والتصدى لهذه الإغراءات هو العفة والنظرة الطاهرة والهروب.. **ولكن من أين ليوسف كل هذا الحب وكل هذه المخافة؟**

كان يوسف وكيلاً فى بيت رجل ثرى وله نفوذ. لم يفكر يوسف فى السرقة مثلاً لإستخدام المال فى الهرب والعودة إلى أهله وعشيرته.. ولكن يوسف كان أميناً وامتلأ بيت فوطيفار بركة بسبب يوسف **"فَوَجَدَ يُوسُفُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ وَخَدَمَهُ فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ إِلَى يَدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ. وَكَانَ مِنْ حِينَ وَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَعَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ أَنَّ الرَّبَّ بَارَكَ بَيْتَ الْمِصْرِيِّ بِسَبَبِ يُوسُفَ. وَكَانَتْ بَرَكَةُ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ فِي الْبَيْتِ وَفِي الْحَقْلِ"** (تك ٣٩ : ٤ ـ ٥).

كان يوسف يبدو أمام امرأة فوطيفار هذا الفتى الغض الطرى حسن الصورة والمنظر وأنه سرعان ما سيسقط أمام إغراءاتها وحبائلها وسطوتها، وكانت تلح عليه يوماً فيوماً وهذا وحده كاف لإسقاط كثيرين.. ولكنها ربما ظنّت أنه ليس له خبرات سابقة أو أنه يخاف من فوطيفار أو يخاف أن يشاهدهما أحد ممن فى المنزل. وكان ابتعاده عنها سبب لإشتغالها بنار الرغبة والشهوة أكثر فأكثر، لذا كانت تعاود المحاولات مع يوسف مراراً **"وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْماً فَيَوْماً أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا"** (تك ٣٩ : ١٠). وكلمة **"يسمع"** تبدو للوهلة الأولى غريبة.. فمن الأوقع كتابة **"يسمح"** مثلاً.. ولكن السمع هو أحد الحواس.. والمقصود أن أن يوسف أغلق حواسه كلها.. بمعنى أن إغراءاتها لم تكن لتجد أى طريق إلى قلبه وفكره وعقله.

وكان كلامها إلى يوسف مباشر بدون مواربة "اضطجع معى" (تك ٣٩ : ٧).. حتى أنها أمسكت بثوبه بقوة لدرجة أنه انخلع مع محاولة هروب يوسف من أمامها (تك ٣٩ : ١٢).. فلم تستطع أن تسيطر على نفسها بسبب طول مقاومة يوسف لها والكبت الجنسى بداخلها.. أمَّا يوسف فرفض الإضطجاع معها وهرب من مكان الخطية وكان يزداد تمسكه بالله فى صلاة المخدع الداخلى طالباً أن ينقذه الله من يد سيدته الشريرة.. ولكنها لم تفهم أن عفة يوسف ومحبته ومخافته هى من الله.

أمّا امرأة فوطيفار أصيبت فى كبريائها.. فكيف لعبد عبرانى غريب.. يصدها عن رغباتها بما فى ذلك جسده.. وهى تمتلكه!.. فكان أن لفقت له تهمة فها هو ثوب يوسف العفيف فى يدها دليل إتهام عليه فكان أن صرخت بصوت عظيم وأخذت تكرر على مسامع أهل بيتها ثم على زوجها فوطيفار القصة مرة بالتفصيل.. والمرة الثانية للتأكيد وكان زوجها لا يصدقها.. فأحتد غضبه **"فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: "بِحَسَبِ هَذَا الْكَلاَمِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ" أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ"** (تك ٣٩ : ١٩).. وكان يمكن فى هذه اللحظة ـ وهو مُصاب فى شرفه ـ أن يقتل يوسف ولكنه لم يفعل.. بل وضعه فى السجن

(تك٣٩ : ٢٠).. وعادة ما تكون هذه السجون بها الكثير من المظلومين، وهذا يدل على أن فوطيفار لم يصدق زوجته تماماً.

وتتغنى الكنيسة دائماً بقصة يوسف العفيف.. وهى لنا جميعاً رجالاً ونساءً مثالاً نحتذى به ليس فقط فى مثل هذه الاغراءات الجنسية بل ما شابهها أيضاً.. مثل العادة السرية والمشاهد الإباحية والكلام البطال والهذر والهوى... إلخ، فيوسف الصديق هو مثال للعفة فى الكتاب المقدس.

- **يقول الأب قيصريوس..** "يوجد فى الكتاب المقدس ثلاثة نماذج للطهارة يجب أن نتمثل بها.. يوسف وسوسنة والعذراء مريم، يتمثل الرجال بيوسف والنساء بسوسنة والعذارى بالقديسة مريم".
- **يقول القديس جيروم..** "إن استطعت أن تتمثل بيوسف وتترك ثوبك فى يد سيدتك المصرية.. فبعُريك تتبع ربك ومخلصك القائل فى الإنجيل.. من لا يترك كل ماله ويحمل صليبه ويتبعنى لا يكون لى تلميذاً".
- **يقول القديس يوحنا ذهبى الفم..** "كان يوسف أكثر مجداً من كل منتصر مكلل وهو مستمر تحت القيود، وكانت امرأة فوطيفار أكثر بؤساً من أى سجين حتى وإن قطنت المساكن الملوكية".

خامساً.. داود وبثشبع زوجة أوريا الحثى.

على الرغم من أننا كنيسة وشعباً نحب داود الملك والنبى جداً.. مُرنّم إسرائيل الحلو.. الذى كان شاعراً رقيق الحس والوجدان.. وموسيقياً يحسن العزف على المزمار والقيثار والعشرة الأوتار.. ويُلقبه الكتاب بإمام المغنين وله الكثير من المواهب والصفات.. إلا أنه سقط في عدد من الخطايا الصعبة. ولعل «سقطة داود الكبرى» كما يصفها قداسة البابا شنودة الثالث هى زناه مع بتشبَّع زوجة أوريا الحثى على الرغم من أنه كانت له فى ذلك الوقت سبع نساء **"فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ <u>مِيكَالَ</u> ابْنَتَهُ امْرَأَةً"** (١صم ١٨ : ٢٧).. و**"وَوُلِدَ لِدَاوُدَ بَنُونَ فِي حَبْرُونَ. وَكَانَ بِكْرُهُ أَمْنُونَ مِنْ <u>أَخِينُوعَمَ الْيَزْرَعِيلِيَّةِ</u>، وَثَانِيهِ كِيلآبَ مِنْ <u>أَبِيجَايِلَ امْرَأَةِ</u>**

نَابَالَ الْكَرْمَلِيِّ. وَالثَّالِثُ أَبْشَالُومَ ابْنَ مَعْكَةَ بِنْتِ تَلْمَايَ مَلِكِ جَشُورَ، وَالرَّابعُ أَدُونِيَّا ابْنَ حَجِّيثَ، وَالْخَامِسُ شَفَطْيَا ابْنَ أَبِيطَالَ، وَالسَّادِسُ يَثْرَعَامَ مِنْ عَجْلَةَ امْرَأَةِ دَاوُدَ. هؤُلاَءِ وُلِدُوا لِدَاوُدَ فِي حَبْرُونَ" (٢صم ٣ : ٢ - ٥).

داود النبي قتل جليات الجبار والدب والأسد ولم يقو عليه شاول الملك ولا يوآب بن صروية قائد جيشه ولا ابنه أبشالوم.. ولكن أمام الشهوة سقط.. والمرأة لم تغويه بل كانت فى بيتها تستحم ولعلها لم تفكر أبداً أنه كان هناك من يتلصص عليها Voyeur وهو داود الملك الذى يقول الكتاب عنه **"وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى»"** (٢صم ١١ : ٢ - ٥).

وأخذ داود يفكر كيف يتخلص من نتائج الخطية - وهى الزنا من امرأة متزوجة والحبل منه - وبالقطع هذه الخطية قد سبقتها مقدمات وربما خطايا أخرى أوصلت إليها.. ربما توقف داود عن قيادة الجيوش كسابق عهده.. وأصبح لديه وقت فراغ.. أو أهمل فى صلواته ومزاميره.. أو مال قلبه إلى الرفاهية والتنعّم.. أو أطلق العنان ليشتهى ما لقريبه.

حاول داود الملك أن يُغطى على فعلته بأن يستدعى زوج بتشبع من خطوط الجيش حتى يلتقى بزوجته لكى يضطجع معها ويحسب الحبل الموجود في رحمها من أوريا الحثى.. ولكن هيهات.. لقد أبىَ كقائد وجندى مستعد أن يفتدى حياته من أجل الملك ومن أجل المملكة أن يكون له أى تنعُّم مع امرأته أثناء الحرب.. مع أن الكثيرين ممن يذهبون إلى ساحة القتال يتمنون يوماً واحداً مع زوجاتهم وأولادهم.**"فَقَالُوا لِدَاوُدَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ**

وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ»" (٢صم ١١ : ١٠ - ١٢).. وخابت خطة داود الأولى التى فعلها بمكر ودهاء.

فدبَّر خطة أخرى للتخلص من أوريا الحثى نفسه وذلك بقتله في ساحة الحرب.. بل أن داود الملك أرسل خطاب التخلص من أوريا بيد أوريا نفسه.. **"وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ»"** (٢صم ١١ : ١٤ - ١٥).. أى درجة من الخيانة والغدر هذه التى وصل إليها الملك داود بسبب شهوته **"لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللّهِ، لأَنَّ اللّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَداً. وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمُلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً"** (يع ١ : ١٣ - ١٥).

الخطية تعمى الإنسان وتخدر قلبه وعقله وفكره. وقد ذكر الآباء القديسون هذا الأمر حينما قالوا.. **"كل خطية تسبقها إما الشهوة أو الغفلة أو النسيان"**.

واستشهد أوريا فى الحرب فعلاً بسبب خطة داود وخيانته وغدره لأوريا, وعلم داود بمقتل أوريا فلم يهتم ولم يبك عليه. ولماذا يبكى عليه وهو الذي دبر قتله مع سبق الإصرار.. وإنما أرسل إلى يوآب قائد جيشه يطمئنه من ناحية هذا الخطأ التكتيكى في الحرب.. على الرغم من كونه مدبره!!! وقال له **"لاَ يَسُوْ فِي عَيْنَيْكَ هذَا الأَمْرُ، لأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ هذَا وَذَاكَ"** (٢صم١١:٢٥).

ولتكتمل الجريمة انتظر داود أياماً بعد أيام مناحة بتشبع على زوجها أوريا ثم ضمها داود إلى بيته.. **"وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ <u>وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ</u>، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْناً. وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ <u>فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ</u>"** (٢صم ١١ : ٢٧).

ولم يشعر داود أبدًا بمدى جرمه وإنحداره ونسى أنه نبى وملك وقاضى وقائد الجيش والجميع يحبونه ويهابونه.. ونسى أنه هو الذى قتل جليات الجبار وهتفت له بنات إسرائيل.. ولم يحسن الأمر فى عينى الرب.

فأرسل الرب لداود ناثان النبى الذي ذكرّه بكل الخطايا والتعديات التى إرتكبها فى حق أوريا الحثى وزوجته (٢صم ١٢ : ١ ـ ٦).. فقال له ناثان **"أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ"** (٢صم ١٢ : ٧). وأعلن ناثان النبى العقوبة الأرضية من قبل الله.. ولكنه سامحه من جهة العقوبة الأبدية لأنه قدم توبة حقيقية واعترف بها قائلاً.. **"فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ»"** (٢صم ١٢ : ١٣). أمَّا العقوبات الأرضية فقد كانت إلى ممات داود.. **"هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَنَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ، وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً"** (٢صم ١٢ : ١٠ ـ ١١).

- وتوالت العقوبات كالتالى..
- **العقوبة الأولى..** موت ابن الزنا الذى حبلت به بتشبع من داود (٢صم ١٢ : ١٥ ـ ٢٣).
- **العقوبة الثانية..** بعد زمن طويل.. أبشالوم يغتال أمنون إنتقاماً منه لإغتصابه ثامار أخته (٢صم ١٣).
- **العقوبة الثالثة..** مؤامرة أبشالوم لإغتصاب المُلك من داود أبيه (٢صم ١٥).
- **العقوبة الرابعة..** إعتداء أبشالوم ـ ابن داود ـ جنسياً على سرارى داود أبيه علانية وفى وضح النهار (٢صم ١٦ : ٢٠ ـ ٢٣).

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث أن سقطة داود أثبتت أن الحصانة الخارجية لا تكفى.. فليس الزواج وحده كافياً لحماية الرجل من السقوط.. كما أنه أهمل شريعة موسى التى أوصت الملك **"لا يُكَثِّرْ لهُ نِسَاءً لِئَلا يَزِيغَ قَلبُهُ. وَفِضَّةً وَذَهَباً لا يُكَثِّرْ لهُ كَثِيراً"** (تث ١٧ : ١٧).. فلابد من الحصانة الداخلية.. السبع زوجات لم يكن كافيات لمنعه من الوقوع فى شهوة امرأة ثامنة.. وكما قال الكتاب **"فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ"** (أم ٤ : ٢٣).

عندما تدخل خطيئة الزنا ـ حتى ولو كانت بالعين أو بالفكر فقط ـ فإن شيطان الزنا لا يَكف عن محاولاته لإسقاط جميع أفراد البيت كما حدث مع داود وبيته.. فقد زنا أمنون ابن داود مع ثامار أخته ولم يعاقب داود أمنون على فعلته.. وأيضاً بشالوم ابن داود المتمرد على أبيه فقد زنا بسرارى أبيه.

وحتى بعد موت داود.. حاول أحد أولاده وهو أدونيا أن يطلب يد أحد زوجات أبيه داود "أبيشج الشونمية" (١مل ٢ : ١٧).. وهى كما نعلم محرمة عليه لأنها زوجة أبيه فكان أن قام سليمان الملك عليه وقتله (امل ٢ : ٢٣ ـ ٢٥).

أمّا سليمان الملك ابن داود فيقول عنه الكتاب **"وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً....... وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ. فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ....... وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ.......... وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَاماً كَدَاوُدَ أَبِيهِ"** (امل ١١ : ١ ـ ٦). وكانت النتيجة تمزيق مملكة إسرائيل وإنهيارها.

الحالة الصحية لداود النبي

يذكر قداسة البابا أنه فى إحدى الحروب الصغيرة خرج داود إلى الحرب مع عبيده فأصابه الإعياء وكاد أحد الأعداء أن يقتله لولا تدخل أبيشاى بن صروية فأنقذه **"وَكَانَتْ أَيْضاً حَرْبٌ بَيْنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَإِسْرَائِيلَ، فَانْحَدَرَ دَاوُدُ وَعَبِيدُهُ مَعَهُ وَحَارَبُوا الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَأَعْيَا دَاوُدُ.......حِينَئِذٍ حَلَفَ رِجَالُ دَاوُدَ لَهُ قَائِلِينَ: «لاَ تَخْرُجُ أَيْضًا مَعَنَا إِلَى الْحَرْبِ، وَلاَ تُطْفِئُ سِرَاجَ إِسْرَائِيلَ"** (٢صم ٢١ : ١٥ ـ ١٧)

لقد ولت الأيام التى قيل عنه فيها أنه جبار بأس ورجل حرب (١صم ١٦ : ١٨)، إذ أن صحته قد أصابها الضعف والوهن، بعد الأيام التى قتل فيها الأسد والدب لينقذ شاة له (١صم ١٧ : ٣٤ ـ ٣٦).. وأيضاً التى قتل فيها جليات الجبار وقطع رأسه وهو بعد شاب يافع وراعى غنم (١صم ١٧ : ٥١)، واستطاع مع رجاله أن يقتل ٢٠٠ رجل من الغلف ليقدم بذلك مهر زواجه من ميكال ابنة الملك شاول (١صم ١٨ : ٢٧).

لقد شاخ داود ومات ولم يبلغ بعد سن السبعين، وفقد جسده حرارته وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ فإختاروا له حاضنة وزوجة جديدة جميلة ـ أبيشج الشونمية ـ كانت تخدمه ولم يعرفها مع أنها كانت تعتبر زوجة له (١مل ١ : ١ ـ ٤).

ترى ماذا أصاب داود صحياً بعد أن سكن فى القصور وحكم اسرائيل أربعون سنة؟.. لا شك أنها حياة الراحة والتخمة والسمنة من الإفراط فى الطعام على مدى سنين طويلة وكذا الحروب والمؤامرات والفتن والتوتر والدسائس الأمر الذى قد يؤدى بعد ذلك إلى السكر والضغط والذى قد يؤدى أيضاً إلى العنة "الضعف الجنسى".

وبالعكس نقرأ عن أبونا إبراهيم الذى بلغ ٩٩ سنة كانت له علاقة زوجية بأمنا سارة وحبلت منه.. ثم بعد ذلك قطورة ورزق منها خمسة أولاد وقد تعدَّى المائة.. ومات عن عمر يناهز ١٧٥ سنة، وهذه هي حياة الخيمة والطعام البسيط على الرغم من قسوة حياة الخيام والصحراء.

سادساً.. ثامار وأمنون.

فى (٢صم ١٣ : ١ ـ ٢٢) نجد قصة ثامار وأمنون.. وسوف أناقش فيها النقاط التالية:

- تأثير جمال ثامار على أمنون.
- طبيعة العنف التى أبداها أمنون ضد ثامار.
- عواقب الجريمة.

كانت ثامار شديدة الجاذبية بالنسبة لأمنون.. وفى نفس الوقت لم يكن أمنون يستطيع أن يتزوجها لأنها أخته من نفس الأب ولكن ليس من نفس الأم وشريعة موسى التى أنزلها الله كانت تحرّم مثل هذا الزواج.. وبسبب هذا الوضع القانونى أشتعلت رغبته لها أكثر فأكثر ـ وكل ممنوع مرغوب ـ ولم

يستطع التحكم فى نفسه.. لقد كان يريد إغتصابها ولكن لم يكن يعرف الطريقة.. لذا استعان بصديقه الشرير "يوناداب".. ومن المحتمل أن أمنون قد استغل كونه بمثابة ولى العهد وقام بهذا الفعل مع أخريات أقل شأناً من أخته ثامار التى هى فى الواقع أميرة من البيت الملكى.

لقد إستعان أمنون بصديقه يوناداب الشرير حتى يضع له خطة ليحكم قبضته على ثامار من ناحية.. وفى نفس الوقت أن تكون جريمته كاملة / محبوكة ويتم تكتم الأمر والفضيحة داخل البيت الملكى من ناحية أخرى.. ولأنه كان أنانى وشهوانى فإنه لم يضع فى الإعتبار عواقب الجريمة والإعتداء الذى هو مُقدم عليه، وربما ظن أيضاً أنه فوق القانون وإستضعف أخته ثامار.

ولغرائزنا الجنسية ثلاث مكنونات:

١ ـ البيولوجية Biological.

٢ ـ الفسيولوجية Physiological.

٣ ـ النفسية الجنسية Psychosexual.

وعلى هذه الأسس قام بتحليل جريمة أمنون مع ثامار خبير من خبراء مكتب التحقيق الفيدرالى الأمريكى الشهير بـ FBI وهو متخصص فى الجرائم الجنسية وتم تصنيف هذه الجريمة إلى «إغتصاب بسبب النفوذ» مع شئ من الميول التعذيبية Sadistic Type..

وهذا النوع من الجرائم الجنسية يكون نتيجة للإثارة الجنسية العنيفة مع التخطيط المسبق وتكون الجريمة مصاحبة لشئ من العنف من جانب الجانى ولكن لا تصاب الضحية بأضرار جسدية جسيمة سوى إنتهاك غشاء البكارة والآلام النفسية الناتجة عن فعل الإغتصاب.

ولقد كانت فكرة يوناداب الشريرة أن تعتنى ثامار بأخيها فى تمارضه.. وهى من الأفكار التى لا تثير الشُبهة أو الشك من الآخرين فى تصرفاته.. لذا كانت مقبولة جداً عنده وعند أبوه الملك داود.

ويشير الكتاب المقدس أن ثامار كانت عذراء أى لم يمسها إنسان من قبل ولعل هذا ما أثار أمنون بالأكثر حيث أن معارفه السابقين لم يكونوا كذلك، وهذا جائز جداً بالنسبة لأمير في قصر ملكى ولعل هذا هو السبب الذي جعله غاضباً بعد إغتصابها لأن مقاومة ثامار لأمنون كانت ضعيفة وربما كانت خائفة وربما كان يريدها هو عنيفة.

والقول أن ميول أمنون كانت سادية.. يفسر من قبل خبير FBI أنه بسبب إنحرافه كان يتوقع منها مقاومة عضلية أكبر.. مما يعطيه لذة جنسية أكبر لم يحصل عليها من إغتصابه لثامار.. لذلك كانت البغضة كبيرة جداً كما يصفها الكتاب المقدس **"ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدّاً حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحَبَّهَا إِيَّاهَا"** (٢صم ١٣ : ١٥). فى الحقيقة لم تكن محبة Aghapy بل شهوة Erotic فيها الكثير من الأنانية والذات.

ما فعله أمنون يعتبر إنحرافاً جنسياً وليس إعتداءً فقط.. وهذا يحدث عند بعض الناس الذين لا يصلون إلى الشهوة الجنسية إلا بالضرب أو بالإيذاء!!

وعلى الرغم من تذلل ثامار للفكاك من يد أمنون وأنه لا مانع عندها من أن يتزوجها بعد أخذ موافقة الملك داود.. إلا أن أمنون تجاهل طلبها وتملكته الشهوة تماماً كما تملكت أبيه داود عندما رأى بتشبع أمراة أوريا الحثى.. وكان ما كان.. ثم طردها خارجاً **"وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ: «قُومِي انْطَلِقِي!». فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ سَبَبَ! هَذَا الشَّرُّ بِطَرْدِكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ الَّذِي عَمِلْتَهُ بِي». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا"** (٢صم ١٣ : ١٥ - ١٦).

وبالعودة إلى سفر التثنية.. نجد أن الله أوصى موسى النبي هكذا **"مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ أُخْتِهِ بِنْتِ أَبِيهِ أَوْ بِنْتِ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ"** (تث ٢٧ : ٢٢).

لم يؤدب الملك داود ابنه البكر أمنون على فعلته الجسيمة.. بل لقد انتقم أبشالوم لأخته ثامار بعد أن حدد إقامتها في المنزل ولم يقم الملك داود بتأديب ابنه البكر أمنون.. ولابد أن ثامار تعذبت كثيراً بسبب ما حدث لها وبسبب عدم إنصاف أبيها الملك داود لها.. وعاشت وحدها بدون زواج فى منزل أخوها أبشالوم بعد هذه الحادثة.

كما أن داود الملك أخطأ بموافقته على بقاء ثامار مع أمنون تحت سقف واحد وهو يدرك أن كليهما فى سن الشباب ويعرف تماماً أنها بحسب شريعة موسى مُحرَّمة عليه، وكانت لهذه الجريمة الكثير من العواقب الوخيمة.

سابعاً.. سوسنة العفيفة.

تذكر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قصة سوسنة العفيفة وطهارتها المذكورة فى دانيال ١٣ (بالأسفار القانونية الثانية - فى قراءات ليلة أبوغلمسيس).. ويحب الشعب أن يسمع عن عفتها وطهارتها ويتغنى بها ويتخذها مثال.. وأيضاً موقف دانيال النبى وحكمته وسرعة بديهته الأمر الذى أدى إلى إنقاذ سوسنة من حكم الموت والتى كانت مُساقة إليه بسبب شهادة الزور من الشيخين اللذين كانا قاضيين للشعب الإسرائيلى فى منفاه فى بابل.. وقد إستحقا الموت لشهادة الزور على سوسنة العفيفة.

لقد دبر القاضيان مكيدة ضد سوسنة وذلك لإرغامها على ممارسة الجنس معهما تحت الإكراه والتهديد وإلا فإنها سوف تساق إلى الموت بإتهامها أنها فاجرة وزانية.

ولقد بُحثت هذه القضية أيضاً من أحد أعضاء مكتب التحقيق الفيدرالى FBI المختص بالجرائم الجنسية.. ذلك أن مثل تلك الجرائم تتكرر على مدى تاريخ البشرية بأشكال مختلفة مع إستعمال آليات العصر من تليفون وكمبيوتر وكاميرات ومحمول.....إلخ.

لقد كان القاضيان وهما شيخان فى الشعب الإسرائيلى ولهم الكثير جداً من الإحترام والمهابة يُراقبان سوسنة وكانا يتفرَّسان فيها وشغوفان بها إلى أبعد الحدود لأنها كانت جميلة جداً وإلى هذا الحد فهذا لا يشكل جريمة يعاقب عليها القانون ولكنها تشكل خطيئة زنا كما قال السيد المسيح **"إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ"** (مت ٥ : ٢٨).

ومن المؤكد أن هذين القاضيين إرتكبا تعديات جنسية وتعديات أخرى سابقة لحادثة سوسنة كما سنرى بعد ذلك.. فدانيال النبى يذكر عنهما..

- ❖ **"وكان قد أقيم شيخان من الشعب للقضاء فى تلك السنة وهما من الذين قال الرب فيهم أن الإثم قد صدر من بابل من شيوخ قضاة يحسبون مدبرى الشعب" (دا ١٣ : ٥)..**
- ❖ **"يا أيها المتعتق الأيام الشريرة لقد أتت عليك خطاياك التى إرتكبت من قبل" (دا ١٣ : ٥٢)..**
- ❖ **"هكذا كنتما تصنعان مع بنات إسرائيل وكن يحدثنكما مخافة منكما أما بنت يهوذا فلم تحتمل فجوركما" (دا ١٣ : ٥٧).**

ولقد كان هذان الفاجران على شفا إرتكاب جريمة زنا مع سوسنة العفيفة وكانا يضمران الشر.. كما أن لهما علاقات قديمة منحرفة كما يظهر من دفاع دانيال.

وإذا ما تصورنا أنهما كانا يعيشان فى زماننا لربما التقطا لها بعض الصور لكى يتلذذا بها كلما أرادا إشباع رغباتهما الجنسية المنحرفة من خلال العادة السرية. وإذا ما كان هذان القاضيان يمتلكا تليفون أو محمول لربما تكلما عنها وعن جمالها.... إلخ. وهكذا منبت الخطية داخل قلب الإنسان وفكره وبدون احتراس ثم يستكمل الشهوة والفكر بالفعل المادى.

ولقد تملكت الرغبة والخطية داخل قلبيهما بدون أن يصرّح الواحد للآخر عن مكنونات قلبه الردية ودائماً الخطية هكذا فالإنسان لا يبوح بها قبل السقوط ولكن عندما تتملكه تماماً ويسقط **"لِذَلِكَ كُلُّ مَا قُلْتُمُوهُ فِي الظُّلْمَةِ يُسْمَعُ فِي النُّورِ وَمَا كَلَّمْتُمْ بِهِ الأُذُنَ فِي الْمَخَادِعِ يُنَادَى بِهِ عَلَى السُّطُوحِ"** (لو ١٢ : ٣).

لقد كانا يعرفان تماماً أسرار البيت وأين توجد سوسنة العفيفة للإيقاع بها.. وهكذا دائماً في الجرائم الجنسية عادة ما يكون مرتكب الفعل يعرف الضحية تماماً من حيث تحركاتها وسكانتها وعوائدها. وفى يوم الحادثة تظاهر الإثنان بالإنصراف وفى نيتهم العودة إلى الحديقة ظهراً حيث سوسنه العفيفة معتادة أن تتمشى.. وأحياناً تستحم.. وهذا ما حدث بالضبط. فبعد أن تلاقيا داخل

الحديقة.. صرَّح الواحد للآخر عن سبب رجوعه إلى حديقة يواقيم زوج سوسنة ومدى شغفهم وتحرقهم بها **"وكان في بعض الأيام بينما هما مترقبان اليوم الموافق أنها دخلت مثل أمس فما قبل ومعها جاريتان فقط وأرادت أن تغتسل فى الحديقة لأنه كان حر"** (دا ١٣ : ١٥).

فبعدما صرفت الجاريتين لإحضار العطور والزيوت لزوم الإستحمام وأصبحت وحدها بالحديقة ولم تكن تدرى أن هناك عيون متلصصة، عند هذه النقطة هجم عليها الشيخان داخل الحديقة وصرَّحا بمدى شهوتهما لها ورغبتهما في ممارسة الجنس معها ثم أخذا بتهديدها بالشهادة الزور إن لم تقم بهذا الفعل القبيح.

أدركت سوسنة العفيفة قوة هذين الرجلين وقوة شهادتهما من حيث أنهما ليس فقط رجلين بل قاضيين للشعب.. ولا يوجد داخل الحديقة من يشهد معها.. يقول الكتاب هنا **"فتنهدت سوسنة وقالت لقد ضاق بي الأمر من كل جهة فإني إن فعلت هذا فهو لي موت وإن لم افعل فلا أنجو من أيديكما"** (دا ١٣ : ٢٢).. لقد اختارت أن تسلم جسدها للموت ولا تسلم جسدها لهؤلاء الشيخين ولا للموت الأبدى **"ولكن خير لى أن لا أفعل ثم أقع بين أيديكما من أن أخطأ أمام الرب"** (دا ١٣ : ٢٣).

والتنهد أيضاً يحمل فى طيَّاته ليس فقط الضعف الأنثوى الطبيعى أمام سطوة رجلين.. ولكنه تسليم الأمر لمن له الأمر.. فرفضت الأمر للتو وصرخت طالبة النجدة.

ولكى يُثبت هذان الشيخان التهمة على سوسنة العفيفة فقد قام أحد هذين بفتح أبواب الحديقة بسرعة لكى ما يكون إحدى الأدلة الجنائية على سوسنة ولكى يثبت طريقة هروب الشاب الذى أدَّعا أنه كان موجوداً ويواقعها زوراً.. **"وصرخت سوسنة بصوت عظيم فصرخ الشيخان عليها وأسرع أحدهما وفتح أبواب الحديقة"** (دا ١٣ : ٢٤ - ٢٥).. وواضح هنا أن هذين القاضيين لهما ممارسات وخبرات فى تلفيق الإتهامات والكذب والشهادة الزور.

وفى الأحوال العادية فإن مثل تلك الأمور الجنسية يتم التعتيم عليها وليس الإعلان عنها، وكونهما شيخان فقد كان من المناسب أن يقوما بالتستر على سوسنة لأنهما كانا صديقين لزوجها يواقيم وكان يفتح داره لهما لكى يقيما القضاء.. وهنا نتذكر يوسف النجار البار خطيب العذراء مريم عندما شك فى حبل العذراء كيف أنه لم يشأ التشهير بالسيدة العذراء بل أراد تخليتها سراً (مت ١ : ١٨ ـ ٢٥).

ولكن الشيخان لم يكتفيا فقط كذبا والشهادة الزور ولكنهما أيضاً ـ أثناء المحاكمة ـ أزالوا البرقع الذى يغطى وجهها.. وفى هذا إيلام شديد ومهانة لها أمام جميع الشعب.. وكأنما يريدان التأكيد على أن جمالها كان سبب فى سقوطها وسقوط الشاب وربما آخرين.. ولكن دانيال النبى يذكر أمر آخر أشد إنحرافاً وهو أنهما لم يشبعا بعد من الشهوة بها بل كان يريدان المزيد **"فأمر هذان الفاجران أن يكشفا وجهها وكانت مبرقعة ليشبعا من جمالها"** (دا ١٣ : ٣٢).

وفى حركة أشبه بحلف اليمين أمام المحكمة أو وضع اليد على الكتاب المقدس.. قام الشيخان بهذه **الحركة "فقام الشيخان فى وسط الشعب ووضعا أيديهما على رأسها"** (دا ٣ : ٣٤) ليؤكدا على صدق قولهما.

لم تسكت سوسنة العفيفة فى وجه هذه الشهادة الزور ولم تقل للشعب أبداً «أنا مظلومة» بل رفعت صوتها وقلبها بصراخ إلى الله ـ الذى يرى ويسمع مكنونات القلب ـ فى صلاة سهمية.. واستجاب لها الله على الفور.. **"فصرخت سوسنة بصوت عظيم وقالت أيها الإله الأزلى البصير بالخفايا العالم بكل شئ قبل أن يكون، أنك تعلم أنهما شهدا علىَّ بالزور وها أنا أموت ولم أصنع شيئاً مما افترى علىَّ هذان، فأستجاب الرب لصوتها"** (دا ١٣ : ٤٢ ـ ٤٤).. وللوقت قام دانيال للدفاع عن سوسنة العفيفة أمام القضاة فيما يشبه الإستئناف.

من الواضح أن دانيال كان يمتلك الكثير من الحكمة والإفراز والذكاء.. ففصل بين الشيخان لسؤلهما على حده ليثبت كذبهما أمام القضاء والشعب.. وكان من الممكن أن يكتفى بالسؤال الجوهرى وهو **"تحت أى شجرة رأيتهما يتحدثان"** (دا ١٣ : ٥٤) ولم يقل أبداً «يتعانقون أو يواقعها» كما قال الشيخان.. وفى هذا الكثير من الحياء من جانب دانيال.

وقبل أن يسمع الرد على الإستجواب الموجَّه للشيخ الأول قال له **"ياأيها المتعتق الأيام الشريرة لقد أتت عليك خطاياك التى ارتكبت من قبل بقضائك أقضية ظلم وحكمك على الأبرياء وإطلاقك للمجرمين وقد قال الله البرئ والذكي لا تقتلهما"** (دا ١٣ : ٥٢ ـ ٥٣).. وقال للثانى **"يا نسل كنعان لا يهوذا قد فتنك الجمال وأسلم الهوى قلبك إلى الفساد هكذا كنتما تصنعان مع بنات إسرائيل وكن يحدثنكما مخافة منكما أما بنت يهوذا فلم تحتمل فجوركما"** (دا ١٣ : ٥٦ ـ ٥٧).

. ويلاحظ هنا أن دانيال يوجه كلامه إلى الشيخين ليس فقط عن خطاياهم الجنسية التى ارتكباها من قبل فى حق بنات إسرائيل بل أيضاً عن تعويج القضاء.. ويبدو أن رائحة ظلم وفجور هؤلاء القاضيين قد أزكمت الأنوف إلى الحد الذى جعله يتكلم مع هذين الشيخين والقاضيين بهذا الأسلوب وهما المعتبران فى مقدمة صفوف الشعب اليهودى فى المنفى وحتى قبل تثبت عليهما التهمة. ثم سأل نفس السؤال الجوهرى لكليهما ولكن كلٍّ على حدة من الآخر.. **"فالآن إن كنت قد رأيتها فقل تحت أى شجرة رأيتهما يتحدثان..... فالآن قل لى تحت أية شجرة صادفتهما يتحدثان"** (دا ١٣ : ٥٤ ـ ٥٨) وكان ردهما على نفس السؤال مختلف فالأول ذكر شجرة الضروة والثانى ذكر شجرة السنديانة.. ولقد دلل وأثبت أمام الشعب كذب هذين الشيخين بما لا يحتمل القيل والقال ولكن هو شخصياً كان متأكداً أن إجابة كل واحد كاذبة ومختلفة، إذ قد حكم على الشيخ الأول قبل أن يسمع للشيخ الثانى فقال للشيخ الأول بعد سماع أقواله **"لقد صوبت كذبك على رأسك فملاك الله قد أمر من لدن الله بأن يشقك شطرين"** (دا ١٣ : ٥٥).. وقال للشيخ الثاني **"قد صوبت كذبك على رأسك فملاك الله واقف وبيده سيف ليقطعك شطرين حتى يهلككما"** (دا ١٣ : ٥٩).

عندئذ **"قاموا على الشيخين وقد أثبت دانيال من نطقهما أنهما شهدا بالزور وصنعوا بهما كما نويا أن يصنعا بالغريب عملاً بما فى شريعة موسى فقتلوهما وخلص الدم الذكى فى ذلك اليوم"** (دا ١٣ : ٦١ ـ ٦٢).

والواقع أن مثل تلك الإنحرافات الجنسية كانت موجودة في الشعب الإسرائيلى بعد ذلك.. وقد حدثت من أبناء عالى الكاهن والقاضى لإسرائيل وهما حفنى وفنحاس.. **"وَشَاخَ عَالِي جِدًّا، وَسَمِعَ بِكُلِّ مَا عَمِلَهُ بَنُوهُ بِجَمِيعِ**

إسْرَائِيلَ وَبِأَنَّهُمْ كَانُوا يُضَاجِعُونَ النِّسَاءَ الْمُجْتَمِعَاتِ فِي بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" (اصم ٢ : ٢٢) والواقع أن عالي أبوهما حذرهما من خطورة هذه الخطية بالذات وأنها موجهة ليس فقط من إنسان إلى إنسان بل موجهة إلى الله ذاته فقال لهم عالى **"لِمَاذَا تَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ الأُمُورِ؟ لأَنِّي أَسْمَعُ بِأُمُورِكُمُ الْخَبِيثَةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ. لاَ يَا بَنِيَّ، لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا الْخَبَرُ الَّذِي أَسْمَعُ. تَجْعَلُونَ شَعْبَ الرَّبِّ يَتَعَدَّوْنَ. إِذَا أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ يَدِينُهُ اللهُ. فَإِنْ أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى الرَّبِّ فَمَنْ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِهِ؟» وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ أَبِيهِمْ لأَنَّ الرَّبَّ شَاءَ أَنْ يُمِيتَهُمْ"** (١صم ٢ : ٢٣ ـ ٢٥).. ولقد استمر حفنى وفنحاس فى هذه الخطية فكانت عقوبتهم الموت.

الخطورة في الواقعتين ـ القاضيين وأولاد عالى الكاهن ـ أنها أتت من رجال لهم نفوذ وسلطان وسطوة على الآخرين.

ثامناً.. سارة وطوبيا.

كانت سارة ابنة رعوئيل قد تزوجت بسبعة رجال ماتوا كلهم ليلة الزفاف **"واتفق في ذلك اليوم عينة أن سارة ابنة رعوئيل في راجيس الماديين سمعت هي أيضًا تعييرًا من إحدى جواري أبيها، لأنه قد عقد لها على سبعة رجال وكان شيطان اسمه ازموداوس يقتلهم أثر دخولهم عليها في الحال"** (طو ٣ : ٧ ـ ٨).

وكان طوبيا ابن طوبيت من سبط نفتالى، وكان يرافقه الملاك رافائيل ـ الذى كان يحسبه انساناً ـ فى رحلته إلى غابيلوس فى راجيس مدينة الماديين، وكلمه الملاك وقال له أن يخطب سارة ابنة رعوئيل، وعندما خاف طوبيا من الزواج منها بسبب موت أزواجها السبعة فأوضح له الملاك رافائيل السبب الحقيقي وراء موتهم ثم أوصاه أن يتزوجها **"فقال له الملاك رافائيل استمع فأخبرك من هم الذين يستطيع الشيطان أن يقوى عليهم. أن الذين يتزوجون فينفون الله من قلوبهم ويتفرغون لشهوتهم كالفرس والبغل اللذين لا فهم لهما أولئك للشيطان عليهم سلطان. فأنت إذا تزوجتها ودخلت المخدع فأمسك عنها ثلاثة أيام ولا تتفرغ معها إلا للصلوات"** (طو ٦ : ١٦ ـ ١٨).

وقد سمع طوبيا الوصية.. وكانت مكافأته ليس فقط زوجة فاضلة بل أيضاً بركة رعوئيل فى إيجاد الذرية الصالحة وطول العمر **"وتحل البركة على زوجتك وعلى والديكما، وتريان بنيكما وبنى بنيكما إلى الجيل الثالث والرابع ويكون نسلكما مباركاً من إله إسرائيل المالك إلى دهر الدهور"** (طو ٩ : ١٠ - ١١).. وأيضاً كل أموال رعوئيل حميه **"وأعطى رعوئيل لطوبيا نصف ماله كله وكتب لطوبيا صكاً بالنصف الباقى أن يستولى عليه بعد موتهما"** (طو ٨ : ٢٤).

أنظروا أيضاً إلى موقف رعوئيل من طوبيا.. وموقف يهوذا من ثامار.. لقد خاف رعوئيل على طوبيا من الموت وكاد أن يمنعه من أن يتزوج من ابنته حتى لا يموت مثلما مات أزواجها السبعة من قبل لولا تشجيع الملاك له (طو ٧ : ١٢).. لكن يهوذا زوَّج ثامار من أولاده الأشرار عيرا وأونان.. وخاف على شيلة ولم يزوّجه لها.

وكان هذا الزواج بحسب شريعة موسى لأن طوبيا كان قريب لسارة **"ولعلّه لأجل ذلك ساقكما الله إلىَّ حتى تتزوج هذه بذى قرابتها على حسب شريعة موسى، والآن لا تشك أنى أعطيكها، ثم آخذ بيمين ابنته سارة وسلمها إلى يمين طوبيا قائلاً إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب يكون معكما وهو يقرنكما ويتم بركته عليكما"** (طو ٧ : ١٤ - ١٥).

وعاش طوبيا وسارة فى حفظ لوصايا الله ووصية أهلهما.. إذ أن طوبيا الأب كان قد أوصى ابنه بضرورة ترك مدينة نينوى التى كانت موقع سكناه.. مع أنها كانت المدينة العظمى فى العالم فى ذلك الوقت وكانت عاصمة الإمبراطورية الأشورية التى تحكم العالم، ولكن طوبيا كان على دراية بنبوءة ناحوم النبى بهلاك هذه المدينة، لذا بالإيمان سمع طوبيا الإبن الوصية وترك نينوى بعد أن دفن أبوه وأمه فيها وأخذ كل ثروته وغادرها هو وزوجته سارة وأولاده وكانت كلمات طوبيت الشيخ الختامية قبل موته هكذا **"اسمعوا يا بنى لأبيكم اعبدوا الرب بحق وابتغوا عمل مرضاته، وأوصوا بنيكم بعمل العدل والصدقات وأن يذكروا الله ويباركوه كل حين بالحق وبكل طاقتهم، اسمعوا لى يا بنى لا تقيموا ههنا بل أى يوم دفنتم والدتكم معى فى قبر واحد ففى ذلك اليوم وجهوا خطواتكم للخروج من هذا الموضع فإنى أرى إن إثمه سيهلكه"** (طو ١٤ - ١٠ - ١٣).

نستخلص من قصة سارة وطوبيا..

١ ـ أن الزواج له قدسيته.. وليس الغرض منه شهوة جسدية.. وإنما يقودنا إلى نوال الإكليل عن أتعابنا وجهادنا من خلال الحياة الأسرية. وهذا ما قالته سارة فى صلاتها متضرعة إلى الله أن يرفع عنها التجربة الصعبة فى موت سبعة أزواج ليلة زفافها "**أنك يا رب عالم بأنى لم أشته رجلاً قط وأنى قد صنت نفسى منزهة عن كل شهوة. ولم أكن قطاأمازج أرباب الملاهى ولا أعاشر السالكين بالطيش. وأنما رضيت بأن أتخذ رجلاً لخوفك لا لشهوتى**" (طو ٣ : ١٦ ـ ١٨).

٢ ـ بسماعنا وتنفيذنا لوصايا الله وأحكامه فإننا ننال ملكوت الله.. ونحصل أيضاً على الكثير من البركات الأرضية.. وأهمها..

- زوجة صالحة وزوج صالح.
- طول العمر والشيخوخة الصالحة.
- رؤية الأحفاد.
- ميراث الآباء.
- حفظ الله لنا من الشرور.

٣ ـ أن الله بمحبته للبشر وطول أناته يخرج من الجافى حلاوة.. وأن طرق الرب وأفكاره مختلفة عن طرق بنى البشر "**لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ هَكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ**" (أش ٥٥ : ٩).



الباب الثانى..



المــواعــدة

"هَلْ يَسِيرُ اثْنَانِ مَعاً إِنْ لَمْ يَتَوَاعَدَا؟" (عا ٣ : ٣).. فى زماننا الحاضر قد يختلف معنى المواعدة عمَّا كان فى السابق.. فالغرض الأساسى من المواعدة هو التعرف على إنسان من الجنس الآخر لمعرفة جوانب شخصيته وحياته وإهتماماته وعواطفه وطريقة تبادل الحديث معه وذلك لإيجاد شريك الحياة المناسب.. ولكن بسبب أن العالم حولنا أخذ منعطف الإهتمامات المادية والجسدية والجنسية فإن المواعدة أخذت نفس المنعطف وأصبح الجانب المادى والجسدى والجنسى هو الذى يسود فى مجال المواعدة.

فى مصر تحدث المواعدة بالأكثر بين الشباب الجامعى والخريجين ولكن بدرجة أقل بين المراهقين عندما تبدأ الميول الجنسية تزداد بين الجنسين ولكن فى الغرب فإن المواعدة كثيراً ما تبدأ فى سنوات المراهقة الأولى.

والكنيسة.. والمنطق الروحى.. لا يقبل المواعدة إلا فى سن الزواج وفى نور معرفة الأهل وأب الاعتراف وفى حدود لائقة للتعارف قبل الإرتباط بدون أى محاولة تجاذب عاطفى أو جنسى.

أولاً.. أسباب المواعدة.

١- للتسلية وقضاء وقت ممتع..

"إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ" (فى ٢ : ١).

٢- إثبات على إستقلالية ونمو ونضوج الفتى أو الفتاة.

٣- تأكيد جاذبية الفتى أو الفتاة.

٤- للسيطرة والقيادة من جانت الفتى وأحياناً الفتاة!.

٥- للحصول على الصداقة والحب والدعم والأمان والإهتمام.

٦- تقليد الأقران والأصدقاء.

ثانياً.. كيفية الإستعداد للمواعدة.

بالنسبة للكثيرين تكون المواعدة فرصة لإظهار كل ما يميّز الإنسان من الخارج.. فاختيار الملابس الملائمة.. واختيار مكان بعيد عن الأنظار.. وكذلك حلو الكلام.. والتباهى بالبذخ... إلخ.

ثالثاً..متى تبدأ المواعدة.

السن المناسب للمواعدة يسبب صراعاً كبيراً داخل بعض الأسر، ويعتقد الكثير من المراهقين والشباب أن الوقت قد حان للمواعدة وتكون حقيقة الأمر غير ذلك.. لذا على المتواعدين الإجابة على عدد من الأسئلة.. ومنها..

- هل تنجذب إلى الجنس الآخر فى كل مرة ترى أو تتعرف بإنسان جديد؟
- هل هو حب من أول نظرة؟
- هل تنوى المواعدة من أجل الزواج؟
- هل لديك الإمكانيات المناسبة العقلية والنفسية والمادية لإتمام الزواج؟
- هل نذرت نفسك للعفة سواء فى النظرات أو الكلام أو التصرف؟
- هل تعنى المواعدة بالنسبة لك الإحساس بالإستقلالية عن الأهل؟
- هل حصلت على موافقة الأهل وأب الإعتراف؟
- هل تعنى المواعدة بالنسبة لك المظهرية أو تحدى المجتمع أو إغاظة الأصدقاء؟
- هل أنت صادق فى مشاعرك؟ وهل أنت صادق مع نفسك؟
- هل مكان وزمان المواعدة مناسب لظروفك وإمكانياتك؟

رابعاً..أخطار المواعدة.

١ـ خطر التعلّق العاطفى.. يسبب الكثير من الذكريات المؤلمة التى تظل كامنة حتى بعد الزواج من إنسان آخر.. مما يخلق مشاكل داخل الزواج أو عدم الإحساس بالطرف الآخر جيداً بسبب التعلق العاطفى الطرف الأول.

٢ـ خطر الشهوات الجسدية والحسية والجنسية.. فى كثير من الأحيان تبدأ المواعدة بقضاء وقت ممتع، ولكن من الناحية الأخرى هناك من يضمر فى قلبه إقامة علاقة جنسية، ولكن من المهم أن يعرف المتواعدون التسلسل الطبيعى الذى يتم بين اثنين.. وهذا التسلسل هو فى الواقع إجابات المتواعدون التى جمعها الباحثون لدراسة هذه الظاهرة الإجتماعية.. مع ملاحظة أنها تتسارع وتتباطأ طبقاً للظروف وسن الطرفين.. فالمراهق الصغير تكون كل أمانيه أن يمسك بيد فتاته.. والتدرج كالآتى من حيث النسبة الأعلى فالأقل..

- الإمساك باليدين.
- ضم الذراع أو الذراعين مع/حول الشخص الآخر.
- التقبيل.
- مداعبة الجسم مع تغطية الأعضاء الجنسية.
- مداعبة الجسم مع كشف الأعضاء الجنسية.
- ملامسة الأعضاء والمناطق الجنسية بعضها لبعض.
- جماع جنسى.

أمّا الظروف التى تؤدى إلى الجماع لأول مرة من خلال المواعدة.. فكانت إجابات المتواعدين كالتالى من حيث النسبة الأعلى فالأقل فى البحث..

- لقد كنت مُنجذب جسدياً إلى شريكى.
- لقد كنت فضولي.

- لقد كنت وحدى بالمنزل.
- لقد عاملنى شريكى بلطف وحنان.
- لقد أقام أصدقائى علاقة مماثلة.
- لقد أحسست بالرومانسية (الهوى).
- أردت أن تكون العلاقة أكثر عمقاً وقرباً.
- لقد كنت فى حالة حب.
- لقد جعلنى هذا أشعر بالنضوج.
- لقد كنت فى حالة إثارة ولم أستطع التوقف.
- لقد كان شريكى فى حالة إثارة ولم يستطع السيطرة على نفسه.
- لقد كنت تحت تأثير الخمر والمخدرات وكذلك شريكى.

٣- خطر الإصابة بعدوى منقولة جنسياً.. التعلق العاطفى والجسدى خلال المواعدة يجعلك لا ترى شيئاً على الإطلاق.. فأنت لا تعرف الكثير عمَن تواعده، فإذا ما سمح طرف لآخر بإقامة علاقة جنسية فغالباً أن مثل هذه العلاقة قد حدثت من قبل مرة ومرات، وبالتالى فهناك إحتمال للإصابة بعدوى منقولة جنسياً حتى لو كان التلامس خارجياً.. وتدل الإحصائيات أن معظم الإصابات تحدث فى المراهقين والشباب ليس فقط بسبب نشاطهم الجنسى ولكن أيضاً لأنهم أقل احتياطاً من البالغين فى توخى الحذر بالإصابة بالعدوى.

٤- خطر حدوث حمل غير مرغوب فيه.. وهو خطر حقيقى وقد يحدث حتى فى السنوات الأولى من المراهقة - التاسعة فصاعداً - ولقد أوردت موسوعة جينز أقل من ذلك ولكن السؤال.. ماذا أنتِ فاعلة بالجنين الذى فى أحشائك؟.. هل ستتخلصين منه وتصبحين أيضاً قاتلة لنفس بريئة؟

٥- خطر المواعدة مع زميل فى العمل.. هذا النوع من المواعدة يحمل أخطاراً إضافية.. فهنا خلط بين حياتك الشخصية وحياتك المهنية.. وهذا الوضع يثير إرتباك داخل العمل لأنك سوف تناقش أمور شخصية فى وقت العمل..

ومن ثم إضاعة الوقت والجهد الخاص بالعمل المنوط به إليك، أيضاً قد تؤدى مثل هذه العلاقة إلى إبتزاز وتحرش جنسى خصوصاً بين رئيس ومرؤوس وبالتأكيد سوف تتغير صورتك داخل العمل وتخلق عداءً وضغينة مع زملائك سواء بسبب الغيرة أو حصولك على مزايا مادية أو معنوية.. وإذا ما حدث خلاف فى الرأى داخل العمل فقد يصبح العمل مشحون بالرياء والتوتر والبغضة.. هذا بخلاف التأثير على سمعة الطرفين.

٦ـ خطر المواعدة من أجل إثارة الإعجاب أو الإغاظة أو الإنتقام من شخص آخر أو إكتساب الهيمنة والنفوذ والمكانة.. فى هذه الحالة فأنت تخسر مجموعة من أصدقائك وتكسب مجموعة من الأعداء الذين سوف يناصبونك العداء وربما تصل الأمور إلى الضرب وأحياناً القتل.

إعتبارات هامة قبل التفكير فى المواعدة..

١ـ تأثير المواعدة على سمعتك.. خصوصاً بالنسبة للفتيات.

٢ـ تأثير المواعدة على قيمك الروحية وقيم أسرتك.

٣ـ تأثير المواعدة على عواطفك ونفسيتك.

٤ـ تأثير المواعدة على علاقاتك مع الأهل والأصدقاء والكنيسة.

٥ـ تأثير المواعدة على دراستك واهتماماتك الأخرى.

وللأسف فقد أثبتت بعض الدراسات فى الولايات المتحدة أن حوالى ٢٠% من المراهقات قد تعرضوا للتحرش الجنسى والإعتداء الجسدى، وفى دراسة أخرى من مركز السيطرة على الأمراض CDC فى أطلنطا أظهرت أن ٥٠% من المراهقين والمراهقات كان لهم نشاط جنسى ما وحدث حمل فى ٧٤ فتاة من كل ألف!، وأن أكبر نسبة للعدوى المنقولة جنسياً تحدث فى المراهقين.أخرة

الباب الثالث..

الصور والمشاهد الإباحية

الصور والمشاهد الإباحية هى عبارة عن تصوير أو رسم أو حتى نحت للأعضاء الجنسية وللنشاط الجنسى.. وهى تشمل المجلات والكتب ودور العرض من سينما ومسرح وحانات التعرى والنوادى الليلية.... إلخ.

أضف إلى ذلك القنوات الفضائية والإنترنت والتليفون الخلوى الذى أصبح يحتوى على كاميرا وشاشة مضيئة ملونة كبيرة... وما قد يجد فى المستقبل.. وهى فى الوقت الحالى تصل إلى كل أنحاء العالم وكل بيت وكل جهاز مرئى ومسموع.

وقد أطلق على الصور والمشاهد الإباحية كلمة Pornography.. وهى كلمة من أصل يونانى مشتقة من كلمة Porne.. وهى تعنى هؤلاء الذين يمارسون الزنا.

أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ينهى تماماً عن الزنا سواء أكان بالفعل أو بالنظر أو بالقلب أو بالفكر..

- **"إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (مت ٥ : ٢٨).**
- **"اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ" (١كو ٦ : ١٨).**
- **" لأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا" (١تس ٤ : ٣).**

لقد خلق الله فينا الغريزة الجنسية لتكوين علاقة زوجية مقدسة داخل أطار الزواج ومن أجل تعميق الوحدة بين الزوجين جسداً ونفساً وروحاً **"لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً"** (تك ٢ : ٢٤).. وأيضاً من أجل إنجاب الذرية الصالحة **"وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ....."** (تك ١ : ٢٨).

أسباب إنتشار الصور والمشاهد الإباحية بطرق مختلفة.

أولاً.. الإعلان والتجارة.

قد يبدو للوهلة الأولى أن ما تراه من إعلان سواء أكان صورة أو مشهد لفتاة جميلة وجذابة وربما يرافقها فتى بحسب غرض الإعلان سواء أكان عن ملابس أو عطور أو حتى طعام أو فيلم جديد... إلخ.. مقصود به شراء المنتج، ولكن المقصود به أيضاً هو إثارة إنتباهك.. وكثيراً ما تكون بتوجهات جنسية واضحة، وهى فى الغرب متداولة مع كل منتج تقريباً.

هذا بخلاف إنتاج الأفلام الإباحية التى تدر مكاسب بالملايين على منتجيها.. فهناك حوالى ٥٠ فيلم إباحى جديد أو أكثر يومياً.. بالإضافة إلى محلات تأجير هذه الأفلام.. هذا كله بغرض تحقيق المكاسب المادية.

هذا بخلاف خدمات المشاهدات الإباحية من خلال المحمول مدفوعة الثمن، أمّا الإنترنت فقد قدرت عدد الصفحات الإباحية بحوالى ٤٢٠ مليون صفحة تزداد يومياً.. ومكاسبها تصل إلى ٣٧٨٠ دولار فى الثانية الواحدة.. والذى يقدر بـ٧٠% من مكاسب الإنترنت الإجمالية.

ثانياً.. الفضول والتسلية والإدمان.

كثيرون من مناصرى الصور والمشاهد الإباحية يُصرّون على أن الصور والمشاهد الإباحية هى نوع من التسلية واللهو ولا يضر.. والإنسان بطبيعته فضولى.. ونتيجة لهذا الفضول - الذى يعتقد البعض أنه لا ضرر منه - فإنه يسمع ويرى ويقع فى العادة السرية والزنا.. اضافة أن عنوانه الإلكترونى قد أصبح معروفاً لدى الشبكة.. فيجد طوفاناً من المراسلات من المواقع الإباحية تجتذبه للمزيد منها.

وقد وُجد أن أكثر المترددين على الإنترنت هم من المراهقين والشباب، وهناك من هم أصغر سناً من ذلك.. ويستمر الحال ويمضى المراهق أو المراهقة معظم أوقاته فى رؤية مثل هذه المشاهد والإستنماء، وقد يلى ذلك الإدمان. وللأسف الشديد.. قد تجد بعض البالغين وأولياء الأمور سواء آباء أو أمهات منغمسين فى هذه الأمور وهى زنا بكل المقاييس والأعراف.

ثالثاً.. متاعب فى الشخصية (شخصية غير سوية).

أثبتت الدراسات أن كثير من هؤلاء يعانون من إنطواء وخجل وخوف من أن يكون مرفوض من الآخرين وغير إجتماعى، وفى نفس الوقت يجد أن التعامل مع نفس الجنس أو الجنس الآخر من خلال الأنترنت يعطيه قدراً من التخفى والخصوصية وذلك لعدم معرفة اسمه أو مكانه أو هويته.

رابعاً..التعرف على مجموعة تشاركه أفكاره ونزواته.

حيث أنها شبكة واحدة يتشارك فيها الجميع.. لذا فمن الممكن التعرف على مترددين متشابهين بسهولة وسرعة وسرية.. لأنه مهما كانت درجة شذوذ وإنحراف هذه الأفكار والنزوات فكل شئ مباح ومتاح.. على عكس الخجل والحرج إذا ما تم هذا الحديث أو المبادلات وجهاً لوجه.. وهناك بالطبع ما هو أكثر من ذلك بكثير.

خامساً.. إقامة علاقة جنسية جسدية.

كثيراً ما تكون مثل هذه المشاعر وتبادل الحديث والصور وأحياناً المشاهد.. هى الخطوة الأولى لتكوين علاقة جنسية جسدية بين فردين من جنس مغاير.. أو فردين من نفس الجنس.. أو مجموعة لا يربطهم سوى هدف واحد هو رغباتهم الجنسية الحميمة والمنحرفة.

نتائج الصور والمشاهدات والحديث Chatting .. وأيضاً تبادل الحديث الذى يتخلله تصوير Cybersex.

أولاً.. تجريد الغريزة الجنسية من قدسيتها.

الغريزة الجنسية شئ طبيعى موجود فى الطبيعة الإنسانية.. وقد غرسه الله القدوس فينا لأكثر من سبب، فقد أمر الله آدم وحواء بذلك. **"أثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ"** (تك ١ : ٢٨).. وأيضاً من أجل أن تزداد المحبة والعاطفة بين الزوجين. "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: **"لَيْسَ جَيِّداً أنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ"** (تك ٢ : ١٨).. ومن أجل العاطفة المقدسة **"لأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا، أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ، لاَ فِي هَوَى شَهْوَةٍ كَالأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ. أَنْ لاَ يَتَطَاوَلَ أَحَدٌ وَيَطْمَعَ عَلَى أَخِيهِ فِي هَذَا الأَمْرِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُنْتَقِمٌ لِهَذِهِ كُلِّهَا كَمَا قُلْنَا لَكُمْ قَبْلاً وَشَهِدْنَا"** (١تس ٤ : ٣ - ٦).

الزواج هو خطة الله للبشرية.. وهو زواج إتحادى مع الله بلا إنفصال.. وهو سر مقدس.. **"إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ"** (مت ١٩ : ٦).

ثانياً.. إنتشار الإباحية الجنسية.

فى بداية القرن العشرين كان هناك تحفظ فى إستعمال آلة التليفون كونه اختراع جديد له القدرة على المزيد من التواصل بين الناس فى العلن والسر.. وكانت العدوى المنقولة جنسياً منتشرة جداً آنذاك وكانت بغير علاج حقيقى فى ذلك الحين. ولكن هذه المشاكل الجنسية أخذت أبعاد غير مسبوقة بعد استخدام هذه التكنولوجيا الحديثة فى مطلع القرن الواحد وعشرون.

- فى الولايات المتحدة قدرت مكاسب الأفلام الإباحية فى عام ٢٠٠٥ بحوالى ١٢ بليون دولار.. بالمقارنة بأفلام هوليوود التى يبلغ دخلها ١٠ بليون دولار، ويتم تأجير حوالى ٥٠٠ مليون فيلم إباحى سنوياً.
- دراسة أخرى شملت ٦٠٠ شاب وفتاة فى المرحلة الثانوية.. كانت نتائجها أن ٩١% من الشباب و٨٢% من الفتيات قد شاهدوا المواد الإباحية من النوع الفاحش والذى لا تسمح لهم الرقابة الرسمية برؤيتها.
- دراسة أجريت فى سويسرا وُجد أن ٧٧% ممن يتعاملون مع الإنترنت قد شاهدوا أفلام إباحية وأن حوالى ١٩% منهم يزورون تلك المواقع يومياً.

ثالثاً.. تأثير المواد الإباحية على العلاقات الإنسانية.

اكتشفت الدراسات أن التعرض للمواد الإباحية على أشكالها استطاع أن يغير من مبادئ ومشاعر وسلوك هؤلاء.. لدرجة الإقتناع بأن المواد الإباحية الشاذة والعنيفة غير ضارة.. وربما مفيدة عند البعض.. وهى ليست بخطيئة إنما غرضها التسلية وإستهلاك الوقت.

- العلاقة بين المراهقين وأولياء الأمور.

يواجه مراهقو اليوم ثقافة تستحوذ عليها الإباحية الجنسية من مجلات وإعلانات وموديلات الملابس وإنترنت... إلخ. وقد تشغل مثل هذه الأمور الكثير من وقتهم لدرجة الإدمان.. مما يعيقهم ليس فقط على الإستذكار بل أصبحت أفكارهم ومشاعرهم ملوثة بما يرون ويسمعون.

وعلى أولياء الأمور التعاطف والتوجيه والمساندة والحزم.. فالحرب شديدة والإغواء قوى وعليهم إتخاذ بعض التدابير مثل عدم وجود كمبيوتر وتليفزيون فى بمعزل عن الأسرة وتشفيرها.

- عدم إحترام النفس ولا الجنس الآخر.

درس بعض العلماء تأثير المشاهد الإباحية **غير العنيفة** على الرجال.. واستنتجوا أن الرجال بدأوا ينظرون إلى النساء كأنهن أدوات لهو جنسية.. لا يشبعون منها وينظرون إلى العلاقة الجنسية كأنها نوع من التسلية المشتركة أو المتبادلة.. وأن كل طرف يأخذ من هذه العلاقة ما يريده.. وأن النساء يريدون أيضاً هذه العلاقة الجنسية الحميمة وإن لم يطلبوها، وعند هذه النقطة تنتهى هذه العلاقة أو المبادلة.

وفى دراسة أخرى عن تأثير المشاهد الإباحية **العنيفة** على الرجال نحو النساء وجد أن المشاهدة المنتظمة لمثل تلك المشاهد.. تبطل إحساس الرجل بالتعاطف تجاه النساء.. بمعنى أن الأمور قد تتطور إلى الضرب والعنف والإغتصاب وربما القتل أيضاً.

- توقعات غير واقعية.

يُظهر الشباب والفتيات الذين تسيطر عليهم المشاهدات الإباحية توقعات غير واقعية عند اختيار شريك الحياة بالنسبة للمظهر الخارجى.. حيث ينظر إلى الشريك أنه ليس بالجمال ولا القوام ولا الجاذبية التى قد يراها فى الإعلانات والمشاهد.

أمّا بالنسبة للأداء الجنسى.. فقد تصور تلك المشاهد أشياء لا يمكن أن تقارن بأداء الأزواج الطبيعيين.. علاوة على ذلك فقد يرغب أحد الزوجين فى تقليد ما يراه.. وإن لم يتمكن من ذلك فقد تتطور الأمور إلى العنف والضرب.. وبالتالى إلى المقاومة والخوف وعدم الإستقرار وبعد ذلك الإنفصال وتشريد الأطفال.

رابعاً.. إدمان المشاهد الإباحية.

مثله مثل إدمان الكحوليات والمخدرات والسجائر.. فعند تعرض المدمن للمشاهد الإباحية يفرز من الغدة الكظرية هرمون الأدرينالين وهرمونات أخرى

من المخ.. وهذه كلها تصيب الإنسان بحالة من التوتر والعصبية المصحوبة بتهيج.. وبتكرار التعرض لما سبق يعتاد الجسم على هذه المواد بدرجة إدمانية.. وعند التوقف عن المشاهدات الإباحية تظهر أعراض مختلفة على هيئة ضيق وتوتر وتغير فى سرعة ضربات القلب وضغط الدم Withdrawal Symptoms.

وإدمان الجنس له أربعة مراحل.

المرحلة الأولى.. مشاهدة المناظر الإباحية لإتمام العادة السرية.

المرحلة الثانية.. إرتياد أماكن لممارسة الجنس ولكن بدون عاطفة.

المرحلة الثالثة.. تكوين علاقة جنسية مع شخص معين مصحوبة بعاطفة.

المرحلة الرابعة.. فيها تتصاعد درجة الإدمان إلى حد التهيج والإنفعال الجنسى.. وينتج عنها إيذاء جسدى.. وقد تتصاعد الأمور إلى حد الإغتصاب وربما القتل أيضاً.

أن إدمان الجنس هو أصعب أنواع الإدمان.. وأنه إذا ما خيِّر إنسان فيما يدمنه.. فعليه الإبتعاد عن هذا المنزلق تماماً، فما أسهل الحصول على المشاهد الإباحية الجنسية وبدون مقابل.. فهو منتشر جداً والإقلاع عنه أصعب من كل أنواع الإدمان الأخرى.

خامساً.. خيالات غير مرغوب فيها.

ما يراه الإنسان يظل مخزوناً فى ذاكرته وفى اللا وعى.. وتظل تلك المشاهد تتردد أمام عينيه سواء أثناء صحوه أو نومه.. ولا توجد أى طريقة لإزالة هذه المشاهد من الذاكرة.. والطريقة الوحيدة للتعامل مع هذه الخيالات والذكريات.. هو الإمتناع عن المزيد منها تماماً ثم طمسها بممارسات روحية وتوبة وخدمة وإهتمامات رياضية وإجتماعية وثقافية.

سادساً.. الخوف والإحساس بالذنب والخزى.

كثير من المراهقين والشباب البالغين من الجنسين الذين يشاهدون المناظر الإباحية يعيشون فى خوف دائم من إفتضاح أمرهم.. وتصبح اللذة الجنسية مرتبطة بالخوف.. مما يؤدى إلى إنحرافات جنسية مثل التلذذ بمشاهدة جماع أو الكشف عن الأعضاء الجنسية الأخرى، كما أن الشعور بالذنب يرافق الإنغماس فى مثل تلك المشاهدات.

وبمرور الزمن تتغير مشاعره كلية.. فيعيش فى قلق وإكتئاب وإنطواء.. وتضعف المحبة إلى أقصى درجة لمن حوله من أفراد أسرته وأصدقائه الذين لا يشاطرونه ما يشتهيه.. وغالباً ما يهرب من المسئولية سواء أكانت فى الإستذكار للطلبة والمسئوليات الأسرية للمتزوجين.

سابعاً.. العدوى المنقولة جنسياً.

من الطبيعى أن يتعرض الأشخاص الذين يشاهدون المناظر الإباحية إلى العدوى المنقولة جنسياً.. فقد أظهرت بعض الدراسات أن ثلثا الذكور و٤٠% من الإناث قاموا بتجريب بعض الممارسات التى يشاهدونها سواء مباشرة بعد المشاهدة أو بعدها بأيام.. مما يدل على قوة تأثيرها على السلوك الجنسى لمن يتعاطونه.

وبسبب انتشار وزيادة تلك الممارسات ظهرت فى العالم عداوى منقولة جنسياً لم تكن معروفة من قبل.. مثل الإيدز وأنواع ميكروبات جديدة تقاوم المضادات الحيوية الموجودة حالياً لم تكن لتصيب الإنسان لولا إنحرافه بسبب الجنس الفموى والجنس الشرجى، أضافة إلى مضاعفات تلك العداوى التى لم تكن موجودة من قبل.

أمَّا معركة الإنسان مع الإيدز فقد قال الخبراء أنها معركة خاسرة حتى الآن فمن بين كل ٦ مصابين بالإيدز يموت ٥ بسبب الفيروس.

ثامناً.. الصور والمشاهد الجنسية للمتزوجين.

قد لا يرى المتزوجون أى مشاكل فى أن أحدهما أو كليهما يشاهدون مثل هذه الصور والمشاهد.. وأنه لا مانع من ذلك.. ولكنهم سوف يكتشفون خلال الزواج أن الأمر جد خطير ويؤثر بالسلب على كل محاور حياتهم.. ومنها..

- نظرة جديدة على علاقتهم.

سوف تكتشف الزوجة غالباً إلى أن تلك العلاقة قد بنيت على الغش والنفعية والخيانة.. وسوف تشعر الزوجة غالباً أن هذا الزوج لا يحبها بل يستغلها إستغلالاً جسدياً فقط للمتعة.. وإذا ما استمر هذا الزواج فسوف تشعر أنهم يخدعون من حولهم والإدعاء أنهم أزواج سعداء.

- نظرة جديدة إلى الذات.

سوف تعانى الزوجة غالباً من صراع داخلى بسبب شذوذ وإنحراف الزوج من جهة.. ومحاولة إرضائه من جهة أخرى.. وهذا يؤثر على قيمها ومثاليتها وتدينها أيضاً كإنسانة وزوجة.. وأيضاً قد تشعر الزوجة أنها غير جذابة وغير مرغوبة وغير جديرة أن تكون زوجة.. أو أنها امرأة ضعيفة وغبية فى مواجهة هذا الزوج الأمر الذى قد يقودها بالإحساس بالدونية.

- نظرة جديدة إلى الآخر.


سوف تعيد الزوجة إكتشاف شخصية هذا الزوج ومثله وقيمه.. وسوف تقول لنفسها "إنه ليس الزوج الذى كنت أعرفه أو أتمناه".. وسوف يسقط من نظرها واحترامها.. وأنه مدمن جنس وأنانى ولا يستحق أن يكون زوج أو أب.. ومعقد نفسياً ووجدانياً، هذا بالإضافة إلى تأثير ذلك على الأطفال.. فهو غير متاح بالنسبة لهم كأب له دور فى العناية بهم وتعليمهم ورعايتهم وتأديبهم.

ولقد نُشِرت دراسات حول هذا الموضوع أشارت بأنه كلما كانت العلاقات بين الشريكين قد أخذت طريقها إلى الإحباط والمشاعر السلبية

الأخرى فسوف تزداد زيارة المواقع الإباحية، وهذه المشاعر سوف تزداد عند زيادة التردد على هذه المواقع وأيضاً فى طول مدة المكوث أمامها وهكذا إلى مالا نهاية وهذا هو الإدمان بعينه.

إن الإنترنت ليس فقط للصور والمشاهد الإباحية.. بل هو وسيلة إتصال فعالة وسريعة ورخيصة وتصل إلى كل أنحاء العالم بسهولة ويسر.. وطبعاً يمكن الحديث والتصوير والتبادل من خلالها ثم اللقاء بعد ذلك.

ملخص القول أننا على شفا ما هو أكثر من الإنفلات الجنسى قل "إنفجار".. فكما أن هذه التكنولوجيا نافعة جداً.. إلا أنها قد تكون هدامة جداً.. وتؤثر تأثيراً مباشراً على الجميع تقريباً، ولقد بدأت هذه المشاهد الإباحية بكافة صورها تأخذ أبعاد ومنحنيات خطيرة فى منتصف التسعينات **"وَلَكِنِ اعْلَمْ هَذَا انَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي ازْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضىً، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ لِلَّهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى وَلَكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هَؤُلاَءِ، فَإِنَّهُ مِنْ هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْبُيُوتَ، وَيَسْبُونَ نُسَيَّاتٍ مُحَمَّلاَتٍ خَطَايَا، مُنْسَاقَاتٍ بِشَهَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، يَتَعَلَّمْنَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلاَ يَسْتَطِعْنَ انْ يُقْبِلْنَ الَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ ابَداً"** (٢تى ٣ : ١ - ٧).



الباب الرابع..



العادة السرّية

العادة السرية أو الاستمناء تُعرف بأنها الإثارة الذاتية للأعضاء التناسلية إلى درجة الشبق أو التفريغ ويمارسها الذكور وأيضاً الإناث..

وكلمة Masturbation مشتقة من الأصل اللاتينى Manustupration ومعناه استعمال اليد بحيث يحدث اضطراب. أما فى مصر فنحن نطلق عليه مجازاً لفظ "العادة السرية"..

وعلى نفس المنوال أطلق العامة والناس على العدوى المنقولة جنسياً لفظ "الأمراض السرية" وعلى العيادات والتى تتعامل معها لفظ "السرية" وكانت أشهرهم سرية "الحوض المرصود".

وهكذا كانت ثقافة المصريين فى نهاية القرن التاسع عشر وعلى الأقل النصف الأول من القرن العشرين.. أما كون هذه الأمور "سرية" فقد تبقى على هذا المنوال إلى الأبد فى مصر.

ولا توجد إحصائيات دقيقة تحدد عدد من يمارسها.. فقد تصل فى بعض الدراسات إلى ٩٩% بين الذكور وحوالى نصف هذه النسبة بين الإناث. وفى دراسات أخرى تجدها حوالى ٦٠% بين الذكور و٤٠% بين الإناث.. وهى تُمارس بالأكثر بين المراهقين والمراهقات وتقل فرصة ممارستها مع السن.. وقد يمارسها بعض المتزوجين.. وعادة ما ينخفض عدد المرات التى تمارس فيها العادة بعد فترة المراهقة والزواج.

وفى احدى الدراسات تبين أن المراهق إن لم يتعلم من أقرانه أو بأية وسيلة أخرى كيفية إتمام العادة السرية فإن هؤلاء المراهقون الذين لا يمارسون العادة السرية سوف يكتشفون أنهم إنما بدأوا فيما يعرف بالإحتلام.. وهذا من الأمور الفسيولوجية الطبيعية طالما أنها ليست مصحوبة بأحلام جنسية!.. ويجد المراهق أن ملابسه الداخلية يوجد عليها آثار إفراز السائل المنوى، وهذا يحدث أيضاً للإناث من حيث وجود إفراز مهبلى ولكن بنسبة أقل.

أقدم الشواهد على ممارسة العادة السرية تعود إلى بضع آلاف من السنين قبل الميلاد فى أرض السومريين، وكان للفراعنة والإغريق آراء متضاربة عنها، وفى القرن السابع عشر كانت عقوبة ممارسة العادة السرية هو

الموت حيث سُنّت القوانين فى احدى الولايات الأمريكية وتحدث عنها الكثير من الفلاسفة والكتاب مثل جان جاك روسو فى كتابه الشهير "اعترافات" المنشور سنة ١٧٨٠ عندما قال: "عندما تكون العادة السرية مقرونة بالخيالات الجنسية فهذا يشكل نوع من الاغتصاب الفكرى وهو يحدث بدون استئذان للطرف الآخر".. وكذلك الفيلسوف عمانوئيل "الذى كان يراها كنوع من التعدى على القانون الأخلاقى الكونى".

أما الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فهى تراها خطية تستلزم التوبة والإعتراف وعدم الرجوع إليها ومقاومتها.

ومن القرن ١٧ إلى أوائل القرن العشرين كان هناك الكثير من الإعتقادات الخاطئة من حيث كونها تؤثر على وظائف الجسم العقلية والبدنية.. ثم استغل الموقف الكثيرون من صائدى الثروات وراغبى الثراء السريع مثل "Kellogg" صاحب الماركة التجارية لنوع من الكورن فليكس الأكثر شهرة فى الولايات المتحدة، وكانت دعاية هذا الكورن فليكس أنه يقلل من الرغبة الجنسية ويساعد على الإقلاع عن العادة السرية !!!.

ومن منتصف القرن التاسع عشر كان هناك عداءً شديداً لهذه الممارسة وسوقاً واسعة لمختلف الأدوات والأجهزة التى تباع لمنع ممارسة العادة السرية مثل أجراس يسمع صوتها عند حدوث انتصاب أو آلات حادة تخترق العضو الذكرى مسببة آلام لإيقاف الإنتصاب وملابس لها مواصفات خاصة... إلخ، هذا بالإضافة إلى مبيعات الكتب التى تصف العادة وبأنها خطية الخطايا ونجاسة النجاسة والأمراض الروحية والنفسية والعضوية التى تسببها.. فمثلاً سوف يظهر لممارس العادة شعر فى راحة اليدين وطبياً وعلمياً لا يمكن أن يحدث هذا ولم يحدث فى تاريخ الطب ولا البشرية!.

وانقلب الحال من النقيض إلى النقيض فى الستينات من القرن العشرين فبدلاً من الإعتقاد بكون العادة السرية هى وراء الكثير من الأمراض النفسية والعضوية، أصبحت العادة السرية هى "شفاء" للكثير من الأمراض النفسية والعضوية، وقد وصفها المحلل النفسى "توماس باز" بأنها النشاط الجنسى

الأول لبنى البشر وقال: "أنه فى القرن التاسع عشر كانت العادة السرية تعتبر مرض.. أمّا فى القرن العشرين فلقد أصبحت شفاء" !.

وكما كان هناك الكثير من المغالطات والأكاذيب المتعلقة بالعادة السرية فى القرون السابقة.. فهكذا يكون مجموعة أخرى من الإدعاءات التى تدعو وتشجع على ممارسة العادة السرية ولكن للأسف فلا يوجد الكثير من الأبحاث العلمية التى تدحض هذه الأكاذيب حيث يعتبر الكثيرون هذه العادة أنها لذة شخصية لا ضرر منها.. وبالتالى لا يوجد ما يستوجب الأنفاق على بحوث علمية جادة فى هذا المجال.. ناهيك عن ناشطين الحريات الجنسية.

فى القرون الماضية كانت هناك سوق رائجة من أجهزة وآلات وأطعمة وكتب تساعد على الإقلاع عن العادة السرية.. أما الآن فهناك سوق أكثر رواجاً لأفلام وكتب وأطعمة وأجهزة تساعد على ممارسة العادة السرية إضافة إلى التطور التكنولوجى فى الإنترنت والكمبيوتر والمحمول والفضائيات... إلخ.

ولأن العولمة قد أصبحت سيدة الموقف لذا فكل الأفكار البناءة والهدامة منها متوفرة وبسهولة.. فسوف تجد الكثير من الكذب والغش والخداع.. والقليل جداً من الحقيقة والطهارة والعفة والنقاء.

لذا فالسؤال المحورى الذى يتردد دائماً والذى سأله بيلاطس البنطى للسيد المسيح **"مَا هُوَ الْحَقُّ؟"** (يو ١٨ : ٣٨).. وكان هذا السؤال هو الإجابة على قول السيد المسيح **"كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي"** (يو ١٨ : ٣٧). فالبحث عن الحق إذاً يستند على الكتاب المقدس وتعاليم السيد المسيح وآباء الكنيسة والتقليد المُسلم لنا.

وهناك بعض الإدعاءات المنتشرة..

الإدعاء الأول..

☒ **أن السـيد المسيح لم يمنع ممارسة العادة السرية لأنه لم يتكلم عنها بتاتاً.. ولكن السيد المسيح أوضح بجلاء أن فعل الزنا لا يرتبط فقط بالفعل المادى فقط بل يضاف عليه ما يأتى..**

من الداخل.. الأفكار والحواس غير النقية.. **"قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ"** (مت ٥ : ٢٧ ـ ٢٩)، وأوضح أن الزنا هنا قد يكون من خلال النظرة التى تشتهى أو حتى نظرة تحدد للإنسان إن كان ما يراه مناسب ويستحق الإشتهاء من عدمه.. فهذه النظرة ليست فيها عفة وليست طاهرة.. كما أوضح أن العين هى أحد المداخل للإشتهاء كما فى العادة السرية.. خصوصاً بالنسبة للذكور وأحياناً للإناث **"سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّراً وَمَتَى كَانَتْ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِماً"** (لو ١١ : ٣٤).. ولكن قد تكون هناك حواس أخرى وبالأكثر السمع أو اللمس بالنسبة للإناث.

الإدعاء الثانى..

☒ **العادة السرية سوف تعرِّفك كيف تعمل أعضاؤك الجنسية.. فمارسها حتى تكتشف بنفسك ما هى أفضل الطرق.. وتنوع فيها.. وهى تطبيق عملى أفضل من أى كتاب تقرأه أو مشاهد جنسية تشاهدها.**

ولكن مثل هذه المعرفة فى الواقع هى معرفة شيطانية حتى تسقط وتهلك.. فبعد اكتشاف اللذة الكامنة فيها سوف تجد أنك أصبحت أسيراً لها لا تستطيع الفكاك منها بسهولة.. فلقد أصبحت عادة!.. وهذا ما حدث مع أمنا حواء وأبونا آدم.. فقد أغوت الحية أمنا حواء.. حتى أسقطتها هى وآدم فى معرفة لا

ضرورة لها وهى معرفة الخير والشر "**بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ**" (تك ٣ : ٥).. ولكن عندما عرفا.. عرفا أنهما عريانان.. فخجلا.. "**فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ**" (تك ٣ : ٧).. فهل كانوا فى حاجة إلى المعرفة؟!.. وإلى أين ذهبت بهما هذه المعرفة؟.. وهل أنت فى حاجة إلى معرفة العادة السرية؟.. لو تريثت قليلاً سوف تعرف ما هو نافع ويبنى ولا يتسلط عليك "**كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوافِقُ. كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي لَكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ**" (١كو ٦ : ١٢).

الإدعاء الثالث..

☒ **بممارسة العادة السرية سوف تكتشف بنفسك كل الأجزاء المثيرة فى جسدك وربما لن تفعل هذا مع زوجتك بسبب عدم اللياقة أو الخجل منها.**

والإدعاء هنا يحمل فى طيّاته الإجابة من حيث أن هناك ممارسات جنسية مسموحة وهى لمجد الله.. وهناك أخرى محرمة.. وقد أتى ذكرها فى الكتاب المقدس مثل خطية أونان مع ثامار (مذكورة بالتفصيل فى الباب الأول)، وأيضاً استعمال أجزاء فى الجسم غير مخصصة للعلاقة الجنسية.. مثل الشرج أو الفم.. ولقد أصبح الجنس الفموى الآن من الممارسات الشائعة والتى أحياناً ما يحضر المرضى من أجلها إلى عيادات العدوى المنقولة جنسياً إذ أنها أيضاً مكان للعدوى سواء البكتيرية أو الفيروسية.

وقد تكلم عنها بولس الرسول.. "**لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ. وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ. وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ. مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِناً وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ مَشْحُونِينَ حَسَداً وَقَتْلاً وَخِصَاماً وَمَكْراً وَسُوءاً**" (رو ١ : ٢٦ - ٢٩).

الإدعاء الرابع..

☒ العادة السرية سوف تساعدك على النوم الهادئ وسوف تشعرك بالراحة والاسترخاء.

وهذا الإدعاء منقول عما يحدث بين زوجين متحابين بعد علاقة زوجية مشبعة.. وكأن العلاقة الزوجية والعادة السرية متماثلين.

فهناك عدد من الهرمونات التى تُفرز مثل برولاكتين Prolactin والسيروتونين Serotonin والنورأدرينالين وغيرها أثناء الإثارة الجسدية.. وإفراز البرولاكتين يشعر الإنسان بالإشباع الجنسى وفى نفس الوقت يمنعه من ممارسة العلاقة أو العادة السرية بسرعة مرة ثانية، ومستوى هذا الهرمون يكون مرتفعاً أيضاً أثناء النوم لذا يشعر الإنسان برغبة فى النوم إذا ارتفع مستواه، ولقد وجد أيضاً أن مستوى هذا الهرمون يكون ٤ مرات أعلى بعد الممارسة الزوجية بين زوجين عنه بعد العادة السرية.. وإذا ما حُقن حيوان بهذا الهرمون فإنه يصبح مُجهد ويرغب فى النوم.

وهناك هرمونات أخرى مثل Oxytocin (وهو ما يُعرف بهرمون الحب) التى يُفرز أثناء الشبق فى النساء التى يساعد على النوم والتخلص من التوتر. وفى الواقع فلقد وجد العلماء أن هذه الهرمونات التى تفرز فى المخ تعزز من الإحساس بالثقة بين الزوجين وترفع من مستوى الإتحاد بينهما مما يساعد بعد ذلك على إعالة أطفالهم وتحمل المسئولية.

وقد وجدت بعض الدراسات بالأشعة المقطعية Positron Emission Tomography Scan أنه لكى يصل الإنسان إلى القذف أو الشبق فيجب أن يكون خالياً من كل المخاوف والتوتر والقلق.. وهذا فى حد ذاته يساعد الإنسان على الإسترخاء ثم النوم.. ذلك لشعور الإنسان أنه فى يد الله الحانية مما يجعله ينام مطمئن بعد علاقة زوجية مقدسة مشبعة جسدياً ونفسياً وعاطفياً وروحياً أيضاً.

الإدعاء الخامس.

☒ **العادة السرية سوف تقلل فرصة إصابة الرجال بسرطان البروستاتا كلما انتظمت فى ممارستها.**

هذا الإدعاء نُشر فى بحث سنة ٢٠٠٣ من أحد الأطباء فى استراليا، وذكر أيضاً أنه كلما مارست العادة السرية فى سن مبكرة أى العشرينات كلما زادت فرصتك فى النجاة.. وأدعى أن تكرار العادة السرية ٥ مرات أسبوعياً تجعل فرصة الإصابة تقل إلى الثلث فى مستقبل حياة الشخص.

وكانت الأبحاث السابقة قد أثبتت العكس.. فكلما زاد عدد الشركاء مع الممارسات الجنسية.. فإنه فرصة الإصابة بسرطان البروستاتا ترتفع إلى حوالى ٤٠%، لكن واحد من الأطباء الأستراليين طعنوا فى صحة هذا الكلام من حيث أن العادة السرية لا يوجد فيها شركاء جنسيين وبالتالى لا يمكن الإصابة بأى عدوى منقولة جنسياً تؤدى إلى سرطان البروستاتا. وقد أحدث هذا البحث فرقعة صحفية وردود فعل واسعة النطاق إذ أنه يهم كل الرجال.. فهل معنى هذا الكلام أننا سنجد نسبة عالية جداً من سرطان البروستاتا فى البتوليين سواء أكانوا علمانيين أو رهبان!.

المعنى الثانى وهو الأخطر.. أن الأطباء سوف يطلبون من الناس ممارسة العادة السرية للإقلال من فرصة الإصابة بسرطان البروستاتا ذلك أن سرطان البروستاتا يصيب حوالى ٣٠،٠٠٠ مواطن أمريكى سنوياً.

ولكن أحد الصحفيين تعقب هذه الدراسة وأثبت عدم مصداقية البحث.. بل كان فيه إضافات لم يذكرها البحث العلمى.. وذلك لجذب جمهور الصحافة كالعادة، وبعد هذا البحث بأقل من عام فى سنة ٢٠٠٤ نُشر بحث أخر أكثر دقة وأكبر شمولية ومنشور فى مجلة علمية لها احترامها فنّد هذه الإدعاءات.

تعريف "الإحتلام"..

هو خروج السائل المنوى بدون إرادة الإنسان من فتحة البول، وفى بعض الأحيان يكون أثناء النوم ويسمى الإحتلام الليلى Nocturnal Emission.. ولكنه أحياناً يكون فى صحو الإنسان فى نهاية التبول أو التبرز بسبب "الحذق" وهذا معناه فى كلتا الحالتين أن مقدار السائل المفرز قد وصل إلى كمية كافية لم يعد الجسم قادراً على الإحتفاظ بها. وهذه الكمية تختلف من إنسان إلى آخر ومن سن إلى سن.. وقد تحدث أيضاً للمتزوجين خصوصاً إذا قل عدد مرات الممارسات الجنسية بسبب الحمل أو السفر أو الدورة الشهرية أو الصوم... إلخ. وفى كل الأحوال فإن إفراز السائل المنوى يقل مع السن بسبب تناقص هرمون الذكورة "التستوستيرون".

تعريف "القذف"..

هو خروج السائل المنوى من فتحة البول بإرادة الإنسان.. ومن المعروف طبياً أن السائل المنوى يفرز من الحويصلات المنوية والبروستاتا والخصيتين بنسبة ٦٩%، ٣٠%، ١% بالترتيب ويصب السائل المنوى فى مجرى البول.. وهو يقذف أثناء العلاقة الزوجية أو الجنسية وأيضاً من خلال العادة السرية، ويمكن للرجل التحكم فى توقيت خروجه أو حتى عدم خروجه.. ولكن هذا التحكم قد يسبب احتقان فى منطقة الحوض مع بعض الآلام.

وكلما تقدم الإنسان فى العمر كلما كان تحكمه فى خروج السائل المنوى أقل. وقد لوحظ أيضاً أن القذف قد يحدث أثناء النوم ويكون مصحوب بإنتصاب وخروج السائل المنوى وذلك بسبب حلم جنسى Sexsomnia أو ما شابه، ويكون توارد مثل هذه الأحلام بسبب رؤية المشاهد الجنسية أو التفكير فى الأمور الجنسية أثناء اليقظة مما يؤثر على عقل الإنسان الباطن ويكون عرضة لهذا النوع من القذف.

الإدعاء السادس..

☒ **العادة السرية لها بعض الفوائد بالنسبة للنساء.**

يعتقد البعض أن العادة السرية لا تمارس بين النساء.. ولكن الواقع غير ذلك على الإطلاق، ففى بحث أجرى فى الولايات المتحدة سنة ١٩٩٤ وجد أن حوالى ٤٠% من النساء بين سن ١٨- ٥٩ قد مارسوا العادة السرية خلال العام المنصرم.. وأن واحدة من كل ١٠ نساء يمارسونها أسبوعياً. ولكن نتائج كل بحث تختلف من حيث المكان والزمان. ولقد أجاب الكثير منهم فى ماعدا واحدة أنهم أحسوا بتأنيب الضمير والخوف والخجل والندم.. والبعض رفض حتى الفكرة. كما ذكر بعض النساء يريدن بالأكثر العاطفة والحب والتقارب Intimacy أكثر من اللذة الجسدية.. حيث أن المرأة تختلف عن الرجل من الناحية البيولوجية من ناحية الإثارة الجنسية حيث أنها أبطأ من الرجل بحوالى ٤ مرات بسبب بعض مستقبلات فى المخ التى تسمى Arginine Vasopressin (AVP) وهى أقل فى النساء عنها فى الرجال.. بالإضافة الى هرمون الذكورة (تستوستيرون) فى الرجال.

أسباب ممارسة العادة السرية عند النساء..

١- قد تخاف المرأة من الإصابة بعدوى منقولة جنسياً أو حمل غير المرغوب فيه.

٢- تأثير المجتمع ووسائل الإعلام.. فلقد اهتم الغرب بهذه الأمور لتأخذ أبعاد أكبر شمولية "Sexualisation".

٣- أحياناً قد تشعر المرأة أن جسدها لم يعد جذاباً سواء بسبب الترهل أو أنها لا تشبه "الموديل" أو أنها لها مشاعر دونية لذا تمارس العادة السرية مع نفسها.

٤- قد يكون الزوج أنانى فيأخذ من المرأة ولا يعطى سواء من الناحية العاطفية أو الناحية الجسدية (الشبق) أو النفسية.

إجمالاً هناك خلط للمعلومات العلمية والطبية من حيث أن العلاقة الزوجية تماثل العادة السرية فى نتائجها الجسدانية والنفسية والعاطفية.. فهو يساعد على الإسترخاء والنوم ويقوى عضلات الحوض عند النساء.. ويساعد عضلة القلب إذ أنه يشبه التمرين الرياضى ويقلل من فرصة حدوث "داء السكرى"، ومن الناحية النفسية والعاطفية فهى دعوة أن تتوحد المرأة مع نفسها وجسدها فى فعل العادة السرية مثلها مثل الرجل.. وهذا فى الواقع ضد وصية الكتاب المقدس..

- **وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلَّهِ"** (رو ٦ : ١٣).
- **"فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ وَلَكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ، لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ، لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعاً لِنَامُوسِ اللهِ لأَنَّهُ أَيْضاً لاَ يَسْتَطِيعُ، فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ"** (رو ٨ : ٥ - ٨).

لو وضعت الأمور فى نصابها الصحيح فإننا سنجد أن.. **"لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ"** (عب ٤ : ١٢). رجل واحد لإمرأة واحدة.. ليسوا أكثر من رجل وليسوا أكثر من امرأة "Monogamy".. ثم أوصى الوحى الرجل والمرأة بنفس الوصية إذ أنهم متساويان أمام الله.. وأن الرجل والمرأة لهم حقوق زوجية متبادلة فى حب ومودة.. وأيضاً فى الأمور الجسدية **"لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضاً الرَّجُلَ، لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا بَلْ لِلرَّجُلِ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضاً لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ بَلْ لِلْمَرْأَةِ"** (اكو ٧ : ٣ - ٤).

والكتاب المقدس أيضاً يتكلم عن أنه لو كان هناك ضعف معين من ناحية المرأة كونها عاطفية وتريد إشباع عاطفى أكثر من الإشباع الجسدى أو العكس بالنسبة للرجل.. **"فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا"** (رو ١٥ : ١).. فهذه هى المحبة التى تعلمناها من السيد المسيح.. كل يساعد الآخر ويقيم الآخر.

الإدعاء السابع..

☒ **لن تصاب بأى عدوى منقولة جنسياً من جراء العادة السرية.**

وللوهلة الأولى فأن إنتقال عدوى جنسية لا يمكن حدوثه وذلك لعدم وجود طرف ثانى. ولكن الحقيقة اختلفت فى عالم اليوم.

١- من الممكن أن يستعمل رجل أو إمرأة أدوات للإثارة الذاتية وقد يكون قد استخدمها أحد من قبل، وقد وجد على سبيل المثال فيروس السنط التناسلى HPV على الغلاف الخارجى للعازل الطبى وهو من مادة بلاستيكية، على الرغم من أن هذا العازل يستعمل من أجل حماية الطرف الآخر، ولكن اليد التى تلامست أولاً مع الأعضاء الجنسية المصابة نقلت الفيروس إلى العازل ثم إلى الشريك.

٢- قد يتبادل اثنين أو أكثر استعمال العادة السرية مع بعضهم حتى لو لم تتطور الأمور إلى ممارسة علاقة جنسية كاملة.

٣- كثيراً ما تتطور الأمور ولا تقف عند حد العادة السرية بل تكون العلاقة الجنسية كاملة.. وما العادة السرية إلا تمهيد.

الآثار السلبية لممارسة العادة السرية..

أولاً.. المشاكل الجسدية.

هى الأقل أهمية ولكنها موجودة وليست بالقليلة كما قد يدعى البعض لأن العادة السرية بطبيعتها تهدف فقط إلى الحصول على اللذة وليست فيها إشباع عاطفى أو نفسى أو روحى.. وكأنها شئ مبتور ينجم عنه عدد من المشكلات الجسدية منها..

١- احتقان منطقة الحوض والأعضاء الجنسية والتناسلية.. وهذا يسبب آلام سواء بالنسبة للذكور أو الإناث.. وتزداد هذه الآلام حدة إذا لم تنتهى العادة بالوصول إلى القذف أو الرعشة.

٢- جروح وكدمات فى الأعضاء التناسلية.. معظم من يمارس العادة السرية يداومون عليها بطريقة روتينية Routine Masturbator، ولكن البعض منهم قد يصل إلى درجة الهوس Binge Masturbator، وهذا النوع قد يمضى الساعات الطويلة فى الممارسة والتكرار حتى لو أدى ذلك إلى خدوش وجروح وكدمات ونزيف، وقد يحتاج البعض منهم إلى طبيب وأحياناً تدخل جراحى. وهذا الإفراط هو محاولة من مدمن العادة إلى الحصول على الراحة من قلقه وانفعالاته من خلال آلامه العضوية !.

٣- القذف السريع.. كثير من ممارسى العادة السرية يعانون من هذه المشكلة، والمفترض أن هذه المشكلة هى فقط خاصة بالمتزوجين لأنها علاقة تبادلية لأن القذف عادة ما يحدث بين ٣٠-٦٠ ثانية بعد الإيلاج فى ٩٠% من الذكور وبعد دقيقة إلى اثنتين فى ١٠%، وهذه المشكلة تسبب لاحقاً الكثير من المتاعب الزوجية.. وأحد أسبابها هو ممارسة العادة السرية.. حيث تعوَّد المراهق والشاب على سرعة الأداء لأسباب مختلفة.. منها عدم اكتشاف أمره أو عدم مناسبة المكان أو الزمان، وهذا يضيف على الممارس إحساس إضافى بالقلق والتوتر، وهكذا يدخل فى دائرة مفرغة.

ثانياً.. المشاكل النفسية.

١- الإستحواذ والتمركز حول الذات.. وهذا بسبب كون العادة السرية فعل منفرد فيها محاولة الإكتمال أو الشبع بدون آخر.. وكونها منفردة فذلك يلغى العلاقة الكاملة بين شريكين أو زوجين.. كل هذا يؤدى إلى الأنانية ومحبة الذات، وقد وصفها بولس الرسول **"وَلَكِنِ اعْلَمْ هَذَا انَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي ازْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ،**

مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضىً، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ لِلَّهِ،......... فَإِنَّهُ مِنْ هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْبُيُوتَ، وَيَسْبُونَ نُسَيَّاتٍ مُحَمَّلاَتٍ خَطَايَا، مُنْسَاقاتٍ بِشَهَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ" (٢تى ٣ : ١ - ٦).

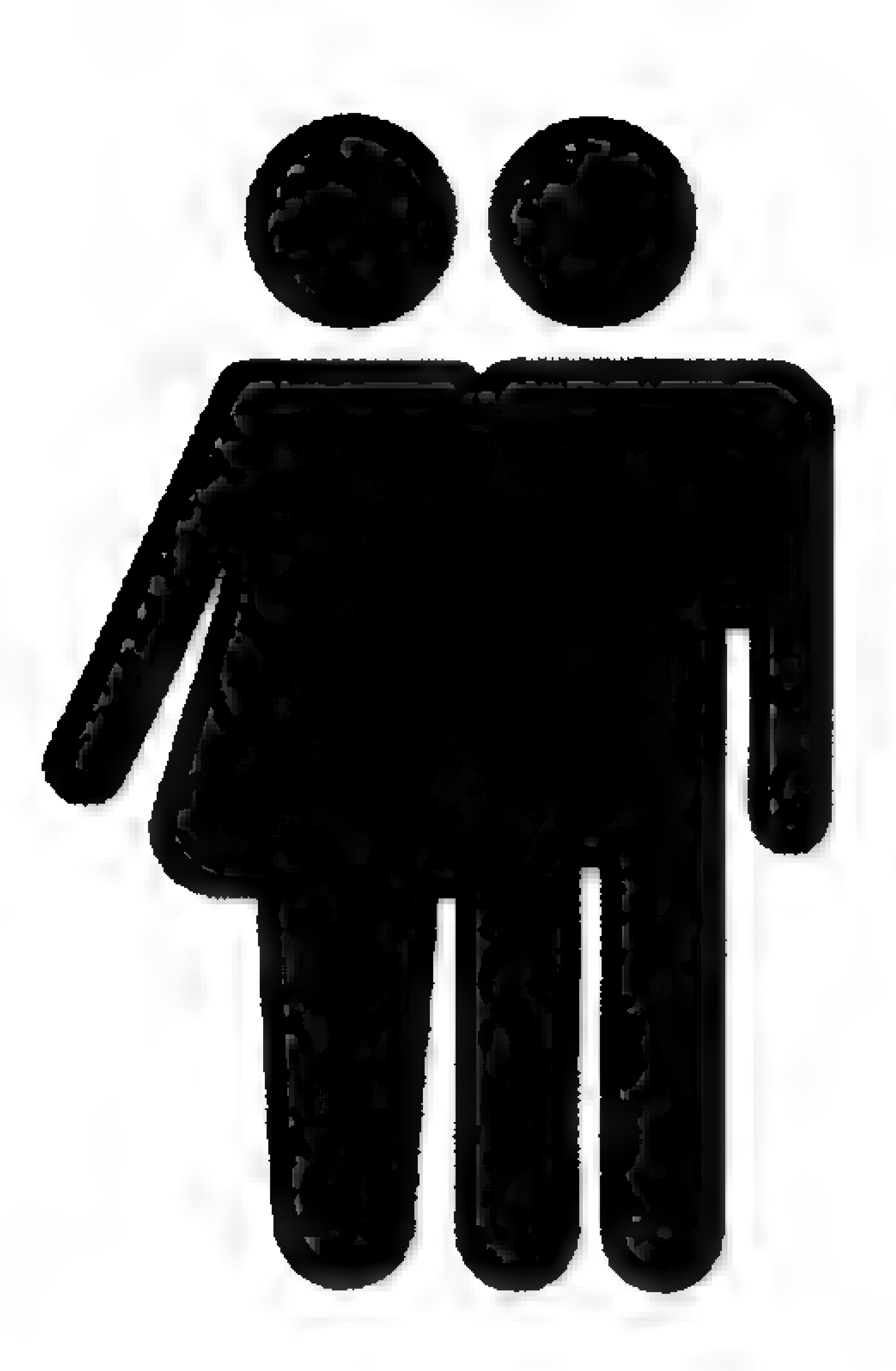
٢- تغذية الخيال الجامح والمشاهد.. الإكثار من الخيالات والمشاهد الجنسية وذلك لتتميم العادة أمر لا مفر منه لممارستها.. وكلما زادت ممارسة العادة كلما كان التردد على هذه المشاهد وبالذات من خلال الفضائيات والإنترنت والمحمول.. وهكذا يفقد الإنسان اهتمامه بمن حوله من أهل وأقارب وأصدقاء وتبرد محبته للآخرين ويفقد مثاليته ويصعب معاملته أو التفاهم معه.. وبالتدريج يصبح من أضداد المجتمع مستعد لإيذاء من حوله والناس، وقد يفضل العادة السرية حتى فى وجود شريك أو زوجة بعد ذلك. ولأن الصور والمشاهد الإباحية قد أصبحت متكررة فإنه يريد المزيد والجديد والأكثر عنفاً وإبتذالاً وشذوذاً، وهذا يجعل الأمور أكثر خطورة من إدمان المخدرات.. وقد تتطور الأمور إلى أفعال يعاقب عليها القانون مثل التحرش الجنسى والإعتداء على الأطفال Molestation والبصاصون Voyeurism والكشف عن العورة Exhibitionism والإغتصاب والقتل.

٣- التقدير المتدنى للذات.. كثيراً ما يشعر المراهق أو الشاب أو الشابة بالذنب خصوصاً ممن هم داخل الكنيسة.. ذلك لأن الإنسان فى مقتبل العمر وفى فترة المراهقة والشباب يسعى لتأكيد نفسه ويبغى النضوج والنجاح.. وعندما يرى أنه لا يستطيع أن يسيطر على العادة السرية فإنه كثيراً ما يفقد الثقة بنفسه ويخجل من نفسه ويعزل نفسه عن أصدقائه. ولقد وجد أن الإحساس بالذنب قد يصل إلى ٥٠% بين المراهقين والشباب ويزداد أكثر بكثير بين المراهقات والشابات.

ثالثاً.. المشاكل الروحية.

تكمن المشاكل الروحية فيما أوصانا الله أن نهرب منها كما هرب يوسف من امرأة فوطيفار.. **"أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَ اتْبَعِ الْبِرَّ وَ الإِيمَانَ وَ الْمَحَبَّةَ وَ السَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ"** (٢تى ٢ : ٢٢).. فإن لم تهرب فربما تسقط.. وإذا سقطت ولم تتب فسوف تفقد طهارتك ورغبتك فى القيام من سقطة الخطية **"لاَ تَشْمَتِي بِي يَا عَدُوَّتِي. إِذَا سَقَطْتُ أَقُومُ. إِذَا جَلَسْتُ فِي الظُّلْمَةِ فَالرَّبُّ نُورٌ لِي"** (مي ٧ : ٨).. وبدل الإيمان بوصايا الله وأحكامه فسوف تتشكك فى أقوال الله وسوف تتشكك فى طهارة من تعرفهم فأنت تظن أنهم على شاكلتك.. وبدل المحبة فسوف تكون بغضة وخصام كما فعل أونان مع ثامار.. وهذا عكس السلام والقداسة **"اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ"** (عب ١٢ : ١٤).. وبعد الإنفصال عن الله بسبب الخطية وعدم التوبة عنها يأتى بمزيد من الخطايا الداخلية والخارجية **"لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ زِنىً فِسْقٌ سِرْقَةٌ شَهَادَةُ زُورٍ تَجْدِيفٌ"** (مت ١٥ : ١٩).

الباب الخامس..



العلاقة الجنسية

قبل وخارج إطار الزواج

تعتبر العلاقات الجنسية قبل وخارج إطار الزواج فى مصر من الكبائر وقلما نكتشفها، أما فى الغرب والولايات المتحدة فلا يعتبرها معظم الناس أنها خطية بل مجرد لهو Fun، والكتاب المقدس يبين كيف أن هذه الخطية بالذات مكروهة جداً عند الرب، وهى أيضاً موجهة إلى الجسد. ويقول أبونا الورع القمص سيداروس عبد المسيح أن المصرى القبطى حساسيته مرهفة نحو خطيئة الزنا أكثر منها نحو أى خطيئة أخرى.

ولقد عرفها بولس الرسول بأنها الخطيئة الوحيدة التى فيها الإنسان فاعل ومفعول به.. **"اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ"** (١كو ٦ : ١٨).

الآباء والأمهات والكنيسة والمجتمع ككل قلقون جداً على الحياة الجنسية للمراهقين والشباب بالذات، فالجسد ينمو سريعاً أثناء فترة المراهقة ومعه الصفات الجنسية والميول الجنسية والرغبات الجنسية لكلا الجنسين وهذا النمو الجسدى حتمى، أما النمو العاطفى والروحى فقد لا يسير جنباً إلى جنب مع النمو الجسدى مما يخلق مشاكل كثيرة.

وكلما أغرق الإنسان نفسه فى الماديات بكل صورها تناقصت المحبة **"لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ"** (غل ٥ : ١٧).. ولكن لأن الإنسان مخلوق روحانى وليس جسدانى فقط فإنه يتوق أن يكون محبوباً وأن يجد الحب والقبول ممن حوله من أهله وأصدقائه وأقرانه. حب حقيقى وعميق وعطاء حقيقى لا هدف منه سوى العطاء وليس الأخذ ولا رياء فيه ولا غش ولا خداع فيه.

ولأن **"مَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ"** (١يو ٤ : ٨)، فنحن جميعاً لا نستطيع أن نعطى حب للناس وأن نبادلهم الحب إن لم يكن فينا هذا الينبوع.. وهذا الينبوع هو من روح الله القدوس، والسيد المسيح أوضح هذا فى لقائه مع السامرية **"أَجَابَ يَسُوعُ: كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضاً. وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ"** (يو ٤ : ١٣ - ١٤).

تقول احدى الفلسفات الإلحادية "إذا شعرت شعوراً مريحاً تجاه عمل ما فأفعله Just do it" وهو شعار ينتهجه الكثير من المراهقين والشباب الأمريكى وتجد الشعار على الكثير من الملصقات والملابس الخارجية والداخلية وكل شئ تقريباً.. ولكن أين روح الإفراز؟ وأين روح الحكمة؟ وأين مخافة الله؟

يقول الكتاب المقدس **"وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ. فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ"** (مت ١٨ : ٧).. وعثرة أخرى من هؤلاء الذين يدعون إلى عدم الزواج.. فالزواج بالنسبة للبعض هو ورقة شرعية أو قانونية تتيح لك ممارسة الجنس والإنجاب تحت مظلة القانون العام **"وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحاً: انَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ ارْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ، فِي رِيَاءِ اقْوَالٍ كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةً ضَمَائِرُهُمْ، مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ، وَآمِرِينَ انْ يُمْتَنَعَ عَنْ اطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ"** (اتى ٤ : ١ - ٣).

فى احدى كتب الأب أنتونى م كونيارس وهو راعى أرثوذكسى فى نيويورك بالولايات المتحدة.. "لماذا كل هذا التركيز على الجنس فى هذه الأيام؟ أليس هذا دليلاً على أن حضارتنا تنجرف، وأنها حقاً ليس لها هدف أو غاية ذات قيمة؟ يوضع الجنس فى مكانه الطبيعى الذى حدده الله عندما يعرف الإنسان قصد الحياة. إن لم يعرف الإنسان لماذا يعيش، عندئذ ينحط الجنس من القصد النبيل منه ليكون مجرد لهو وتسلية للناس الذين يعبثون بصفات الحياة قليلة القيمة المحيطة بهم.

لقد قدر مركز السيطرة على الأمراض CDC فى أطلنطا بالولايات المتحدة أن ثلاثة أرباع المراهقين بها وحتى سن العشرين قد مارسوا علاقة جنسية!.

لماذا يمارس بعض المراهقين العلاقة الجنسية؟

وعندما سُئِل هذا السؤال لبعض المراهقين ـ ومن الممكن أن يكونوا شباب جامعيين أو خريجين ـ كانت إجاباتهم كالتالى..

أولاً.. مقارنة بأقرانهم من المراهقين.

كل مراهق ومراهقة لديه إعتقاد أن زميله أو زميلته يفعلون نفس الشئ وهو إعتقاد غير صحيح ولكنه يظن ويقلد.. والتقليد الأعمى هو لسان حال المراهق أو المراهقة، ويعلق الأب أنتونى كونيارس "لماذا يحدث اليوم أن أغلب الناس يسيرون وراء الجموع، ويقصد السير وراء الرأى السائد حتى لو كان خطأ؟.. أليس لأن الناس يرفضون أن يختاروا هدفهم الخاص فى الحياة؟.. لذا فإنهم يفضلون أن يتركوا للجموع أن يسيروا حياتهم. ويضيف إن الشخص الذى يختار هدفه فى الحياة لا يمكن أن يكون شخصية ثرمومترية يعكس بيئته (حرارة – برودة) بل هو شخصية ثرموستاتية يؤثر ويغير من بيئته.

الواقع أن معظم هؤلاء المراهقين والشباب لم يتلقوا تعليماً وإرشاداً ومشورة ونصحاً من أولياء الأمور أو قسوس الكنيسة أو مدرسين أو برامج تعليمية مفيدة وبناءة.. بل ربما العكس صحيح فقد تلقوا معلومات مغلوطة وغير دقيقة من أقرانهم، وعندما أتت التجربة الجنسية سقطوا فيها **"رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ"** (أم ٢٢ : ٩).

ثانياً.. وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

هناك انطباع عام لدى المراهقين والشباب وأحياناً البالغين أن الكثير من المشاهد المرئية التى تطلعنا بها وسائل الإعلام قد توحى أن الجميع يمارس الجنس بطرق مختلفة.. وطبعاً مفهوم أن هذا غير صحيح لأن الذى يمثل وينتج

ويخرج ويسوق يريد إيراد ضخم ونجاح جماهيرى.. ولكن بالنسبة للمراهق أو المراهقة يكون لسان حاله "هل أنا أقل من فتى أو فتاة الشاشة فى مظهرها وتصرفاتها.. لماذا لا أصبح مثلهم؟" ولأجل أن تدور عجلة رأس المال فإن هناك من يبحث عن هؤلاء الفتيان الحسان أو الفتيات الجميلات لكى يقوموا بنفس الأدوار التى رأوها على الشاشة.. فالوجوه الجديدة مطلوبة.. ومن هؤلاء الشباب والشابات ستجد من يبحث عن الشهرة أو التباهى أو الإثارة أو المال لشدة إحتياجاتهم المادية أو لإستكمال دراستهم.. وبعد الإنسياق وراء هذه الخدعة يدركون أنهم كانوا فريسة.. وأن كل شئ قد ضاع.. عفتهم ودراستهم وأهلهم وروحياتهم ونظرتهم إلى أنفسهم وكل العواقب الأخرى.. ويحذرنا الكتاب المقدس من الزنا ومن عواقبه **"وَالآنَ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْمَعُوا لِي وَلاَ تَرْتَدُّوا عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي. أَبْعِدْ طَرِيقَكَ عَنْهَا وَلاَ تَقْرُبْ إِلَى بَابِ بَيْتِهَا. لِئَلاَّ تُعْطِيَ زَهْرَكَ لآخَرِينَ وَسِنِينَكَ لِلْقَاسِي. لِئَلاَّ تَشْبَعَ الأَجَانِبُ مِنْ قُوَّتِكَ وَتَكُونَ أَتْعَابُكَ فِي بَيْتِ غَرِيبٍ. فَتَنُوحَ فِي أَوَاخِرِكَ عِنْدَ فَنَاءِ لَحْمِكَ وَجِسْمِكَ. فَتَقُولَ: «كَيْفَ أَنِّي أَبْغَضْتُ الأَدَبَ وَرَذَلَ قَلْبِي التَّوْبِيخَ!. وَلَمْ أَسْمَعْ لِصَوْتِ مُرْشِدِيَّ وَلَمْ أَمِلْ أُذُنِي إِلَى مُعَلِّمِيَّ"** (أم ٥ : ٧ - ١٣).

دوافع تكوين العلاقة الجنسية قبل الزواج.

هناك مجموعة من الأسباب والظروف والدوافع التى تحدد للشاب أو المراهق الطريق الذى سوف ينتهجه بناء على الدراسات النفسية.

١- دور الأسرة.. وهو أهم دور فالأسرة المترابطة التى يتواجد فيها الأب والأم فى وفاق ومحبة ومودة هى بحد ذاتها مثل أعلى للمراهق والشاب فهى أصل التعليم والتوجيه والمراقبة.. وكلما كان الحديث بين الأهل والأولاد عن أسئلتهم الجنسية مقنع وودى وبدون مشاعر الخجل وعلى قدر ما يمكن أن يفهمه الأولاد بالإضافة إلى تعليمهم بعض الأساسيات عن تكوينهم التشريحى والوظائف الفسيولوجية والبيولوجية وكيفية تكوين الجنين وما هى العادة الشهرية.. كان

ذلك أفضل من حصولهم على معلومات مشوهة أو كاذبة من أقرانهم.. أيضاً يجب إيضاح الميول الجنسية التى يشعر بها المراهق تجاه المراهقة والعكس.

٢- **الحب والرومانسية..** فى السنوات الأولى من المراهقة لم يكن أبداً الحب هو السبب فى إقامة علاقة جنسية بل بالأكثر الذات والأنانية Egocentric والنمو الجسدى والفضول وطلب اللذة، أما بالنسبة للمراهقين الأكبر سناً فجزء من الدافع لإقامة علاقة جنسية هو علاقة رومانسية (تجاذب جسدى وعاطفى ونفسى).

٣- **فارق السن بين المراهقين والمراهقات..** وجد أنه كلما كان فارق السن بين المراهق والمراهقة كبير.. حوالى ٥ سنوات.. كلما كانت فرصة حدوث علاقة جنسية أكبر والسبب أن المراهق الأكبر سناً يقوم بالضغط على المراهقة الأصغر سناً لممارسة الجنس وهو ضغط يقارب الإكراه، وبالمناسبة فقد دلت الإحصائيات أن أغلب هذه الممارسات الجنسية تأتى من أقارب ومعارف وأصدقاء وليس من الغرباء عادة - كما قد يعتقد البعض - وإذا ما تم إكتشاف الأمر فعادة ما يتم التعتيم والتكذيب، أما صغار السن ففى العادة تكون الأحضان والتقبيل والتلامس هى كل شئ.

٤- **الخمور والمكيفات والمخدرات..** هى عادة ما تطيح بعقل هؤلاء المراهقين إلى مجالس الفساد لتناول هذه المسكرات والتدخين.. مما قد يفسح مجال لتقارب جسدى ونفسى وعاطفى.. مما قد يدفع فى النهاية إلى إقامة علاقة جنسية لم تكن أبداً فى الحسبان.. ولهذا يقول المزمور "**طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ**" (مز ١ : ١).

٥- **عدم إرتباط المراهقون والشباب بالكنيسة..** أكدت الدراسات التى أقيمت فى الغرب أنه كلما كان المراهق والشاب أكثر إقتراباً من الكنيسة وإجتماعاتها كلما كان أكثر إلتزاماً بتعاليم الكتاب المقدس وبُعداً عن هذه الإنحرافات "**لَكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَاراً وَلَيْلاً**" (مز ١ : ٢).

٦- الهجوم على عفة المراهقين والشباب.. إنتشرت الكثير من الأفكار العالمية والشعارات مفادها أن المراهقين والشباب هم عبارة عن أفراد بدون عقل يتم التحكم فيهم من خلال هرموناتهم وأن هؤلاء مجرد وحوش بعقل شهوانى، ومعظم الأفلام تظهر أن العلاقة الجنسية ما هى إلا شئ يمكن ممارسته كلما سنحت الظروف بذلك وأن هذا شئ طبيعى.. وكذا الأغانى السهلة الحفظ والترديد وهى تغسل المخ.. أمّا أن العلاقة الجنسية يجب أن تكون فى إطار الزواج إنما هى أفكار قد عفا عليها الزمان ولا تصلح للقرن الواحد والعشرين، لذلك فإن الذين احتفظوا بعفتهم وطهارتهم وعذريتهم قد يشعرون بالخجل إذا ما سئلوا إذا كانوا مازالوا يحتفظون بعذريتهم، وعلى الرغم أن مدلول كلمة "عذراء" يعنى كل ما هو طاهر وكل ما هو نقى وكل ما هو جديد ولم يمس.. إلا أن مدلوله الآن فى الغرب يعنى أنه لا لزوم له.

لقد تناسى بعض الناس الوصية **"لاَ تَزْنِ"** (خر ٢٠ : ١٤).. والكثير من كلمات الكتاب المقدس التى من شأنها حماية الإنسان وإعلاء الإنسان **"اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئاً. اَلْكلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ"** (يو ٦ : ٦٣).

- **"أَمَّا الزَّانِي بِامْرَأَةٍ فَعَدِيمُ الْعَقْلِ. الْمُهْلِكُ نَفْسَهُ هُوَ يَفْعَلُهُ، ضَرْباً وَخِزْياً يَجِدُ وَعَارُهُ لاَ يُمْحَى" (أم ٦ : ٣٢ - ٣٣).**
- **"اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ لَكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ، أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ" (اكو ٦ : ١٨ - ٢٠).**

ذكرت شابة مسيحية أمريكية كيف أن زميلاتها تندرن عليها لأنها لازالت عذراء.. وكيف أنها تريد أن تبقى عذراء إلى يوم زواجها.. وكانت إجابتها عليهم "بإمكانى فى أى وقت أن أصير مثلكم ولكن لن يكون بإمكانكم فى أى وقت أن تصيروا مثلى".

٧- **دور الأصدقاء والأقران..** ما أسهل الإنقياد فى سن المراهقة.. والإنبهار ببعض الشخصيات البراقة.. والإنجذاب وراء التباهى بالإنحرافات والسوء ويكون قائد مجموعة السوء أشبه برئيس عصابة.. فهو الأكثر دهاء وسيطرة على أفراد المجموعة (الشلة).

والواقع أن قوة الشخصية وثبات ووضوح الهدف هو الذى يجعل من الإنسان قوياً وقائداً وتنساق الناس وراءه.. وكلما كان سن المراهق أو الشاب صغيراً كلما كان من السهل إنقياده وقيادته **"اُتْرُكُوهُمْ. هُمْ عُمْيَانٌ قَادَةُ عُمْيَانٍ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا فِي حُفْرَةٍ"** (مت ١٥ : ١٤).

٨- **الجنس الفموى..** حيل الشيطان والبشر لا تنتهى.. والفكرة بسيطة.. واكتسبت شعبية هائلة، وبحسب إحصائيات مركز السيطرة على الأمراض CDC فإن ٥٠% من المراهقين التى تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ١٩ سنة قاموا بممارسة الجنس الفموى.. والسبب وراء هذه الظاهرة هو إعتقاد هؤلاء المراهقين أن هذا الأسلوب لا ينقل العدوى المنقولة جنسياً.. وهذا غير صحيح.. وبالطبع لا يوجد إحتمال أن تصبح المراهقة حامل بهذا الأسلوب. أما فى مصر فالجنس الشرجى هو الأكثر احتمالاً للأسف، وهنا يمكن الإحتفاظ بغشاء البكارة!.

أكاذيب عن العلاقات الجنسية قبل الزواج

الأكذوبة الأولى..

☒ **لا مانع من الممارسات الجنسية من سن المراهقة فصاعداً وإن كلمات الكتاب المقدس قد كتبت فى زمن لم يكن به سن المراهقة.. وبناء على ذلك فإن مراهق اليوم يعانى من كثير من الكبت والتحرّق.**

لا شك أن تأخر سن الزواج أو عدم وجوده أصلاً يرهق المراهق والشاب.. ولكننا لسنا جسدانيون نتبع غرائزنا بدون ضبط.. بل يوجد أيضاً

جانب روحى يعمل فينا ويوجهنا **"لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ"** (١تس ٥ : ١٩).. والذى نلناه فى المعمودية بالإضافة إلى الصلاة والتوبة والاعتراف وحضور القداسات والتناول والخدمة والإجتماعات وكافة الممارسات الروحية الأخرى.. كل هذه أسلحة تساعدنا وتقوينا على الهروب من العثرات الجنسية الملقاه أمامنا.. فشيطان الزنا قوى جداً ويريد أن يسقطنا جميعاً.. مراهق وشاب ومتزوج ومسن **"لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ"** (١يو ٢ : ١٦)، أما إذا ما تُركنا للحواس وللأفكار الخادعة والإباحية وكل ما هو للجسد فإن مثل تلك الشهوات سوف تقودنا إلى العثرات الجنسية وسوف نسقط **"إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ. وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا"** (تك ٤ : ٧).

أذكروا دائماً يوسف العفيف وكان فى ريعان الشباب.. وكيف كانت العثرة الملقاه أمامه من إمرأة سيده فوطيفار وهو مجرد عبد لهذه المرأة.. وهى تمتلك جسده.. ولكنها لم تكن تمتلك روحه.

الأكذوبة الثانية ..

☒ **أن الممارسات الجنسية سوف تقربنا من بعض وتعطينا مستوى أعمق من التفاهم والإحساس والحب (قبل الزواج).**

الحب الذى يقصده العالم هو الحب الشهوانى Eros. أما الذى تقصده الكنيسة فهو الحب المسيحى Aghapy. فالعلاقة الجنسية هى فعلاً تعبير ونتيجة طبيعية للتقارب والحب، ولكن هذه العلاقة الخاصة المقدسة جداً هى قمة العلاقة وليست بدايتها.. وهى نهاية طريق طويل من التعارف والتفاهم والحب والصلاة والتعاهد وحلول الروح القدس فى سر الزيجة وأخيراً نوال الأكليل.

فى احدى الأبحاث كانت إجابة حوالى ١٠٠،٠٠٠ شابة وامرأة أنهن لم يكنّ سعداء وشعروا بالدونية والإحباط عندما كانت العلاقة الجنسية فقط هى السبب فى التقارب.

سر الزيجة يُسمى إكليل وهو سر من أسرار الكنيسة وفيه يحل الروح القدس على الزوجين.. فالذى يُكلل لابد أولاً أن يجاهد ويغلب وينتصر.. فليس الزواج مجرد تقارب جسدى وملذات جنسية وحسية.. **"وَلَكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللَّهُ، مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ، فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ"** (مر ١٠ : ٦ - ٩).

الأكذوبة الثالثة..

☒ **من المستحب أن نتعرف على بعض جسدياً وجنسياً حتى ما نتأكد أننا متوافقون جنسياً فلا معنى أن نتزوج ونفشل.**

إن هذه الأكذوبة هو ما يحدث الآن بعد الثورة الجنسية.. فلأسباب إقتصادية وإجتماعية وسياسية أصبح للمرأة حرية أكبر تعادل الرجل بالإضافة إلى تلك المنظمات التى تدعو لمساواة المرأة بالرجل.. وأن كل واحد من الطرفين يأخذ من العلاقة اللذة التى يريدها ثم يمضى كل واحد إلى حال سبيله وبذلك يحدث تعادل للطرفين.. مع الإحتراس من الحمل أو الإصابة بعدوى منقولة جنسية.. ولكن الحقيقة أن المرأة هنا سقطت فى فخ الرجل الذى لا يريد منها إلا جسدها فقط وأصبحت هى أكثر تبعية للرجل.. فقد أسلمت جسدها لرجل ليس هو زوجها. وبالتالى فلا حقوق زوجية عليه بل حرية زانفة مدمرة بدون العاطفة التى تريدها المرأة.. وبذلك تكون العلاقة الجنسية بهذه الطريقة ليست إلا تحقيقاً لإحتياجات بيولوجية.. بالإضافة إلى الطمع والأنانية والذات.

أما العلاقة الزوجية فهى ثمرة الحب الحقيقى الذى يتسم بالعطاء والإهتمام والبذل والوفاء وإحترام الآخر.. والعلاقة الزوجية تأخذ شئ من الوقت والإستقرار والأمان كى ما يحدث توافق.. ولا يمكن أن تختبر قبل الزواج بدون عهد أو تقديس.. مثلما حدث **"وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ"** (تك ٤ : ١) والمعرفة هنا لا تشير إلى العلاقة الزوجية فقط بل إلى مكنونات شخصية حواء أيضاً.

الزواج المسيحى له منظور مختلفة بالنسبة للعلاقة الزوجية.. فقبل الزواج ليسوا واحد بل أثنين.. أما بعد الزواج وحلول الروح القدس فأصبحوا واحد وليسوا إثنين **"مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ"** (مت ١٩ : ٥ ـ ٦).

الأكذوبة الرابعة..

☒ **كلما كانت العلاقة الجنسية مبكرة فإن هذا سيؤدى إلى متانة العلاقة بعد ذلك.**

والحقيقة هى العكس، فعلى الرغم أن العلاقة الجسدية أو الجنسية بين المراهقين والشباب يعطى لهم بعض الملذات الحسية والجسدية.. ولكنها تفتقد إلى الكثير من الثبات، ولأنها متمركزة حول حب الذات والأنانية والفضول والظهور أمام الأصدقاء بمظهر "كازانوفا" أو "دون جوان" أو فتيان وفتيات الشاشة.. فيقول الفتى عن الفتاة "هذه الفتاة مثيرة.. She is hot" والعكس بالنسبة للفتاة "He is sexy".. ويركز منتجوا الأفلام على هذه النقطة بالذات.. ومعنى هذا أنهم يريدون من الناس جميعاً مهما اختلفت أعمارهم أن يفكروا بنفس الطريقة ويجعلوا كل شئ جنسى Sexualisation.

الأكذوبة الخامسة..

☒ **إذا لم تمارس الجنس فأنت إما تعانى من الكبت أو أنك مريض أو خجول.**

وهذه الأكذوبة تبدو لصغار المراهقين مخيفة لأنها تضعف ثقتهم بأنفسهم ولكن الواقع غير ذلك فممارسة علاقة جنسية للمراهقين هو مؤذى للجسد والنفس والعاطفة والروح، وفى بحث أجرى فى إحدى الجامعات الأمريكية على مجموعة من المراهقين الذين يمارسون الجنس وجد فيه أن هؤلاء هم أكثر

عرضة لتناول الخمور والمخدرات.. كما أن أداءهم المدرسى أقل. أما المراهقات فبالإضافة إلى ما سبق فقد يعانين من الكآبة والوحدة والإحساس بالدونية مع ميول إنتحارية.

الأكذوبة السادسة..

☒ **تنتهى ٥٠% من حالات الزواج بالطلاق.. فلماذا يعانى المرء من كل هذه المشاكل الناجمة عن الطلاق. فالزواج لم يعد يناسب الزمن الذى يعيشه.**

لقد أوضح السيد المسيح قدسية الزواج (مت ١٩ : ٤ - ٦).. وفى الحقيقة لم يعطنا الله الوصية ليكبلنا بها.. بل ليعطينا الحرية **"لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضاً سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ"** (رو ٨ : ٢١).. لأن الزواج هو سر من أسرار الكنيسة.. فهو مبنى على المحبة المتبادلة والإخلاص والوفاء وبذل الذات.. وليس على الرغبة الجنسية **"لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّماً عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ. وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللهُ"** (عب ١٣ : ٤).

ومن أمثلة ذلك زواج إبراهيم وسارة.. وكيف أنهما بعد الكبر رزقهما الله باسحق.. وأيضاً زكريا وأليصابات.. وكيف أنهما بعد الكبر رزقهما الله بيوحنا المعمدان.. وفى الحالتين لم يتخل طرف عن الآخر بسبب عدم الإنجاب أو أى سبب آخر.

ولقد وجد الباحثون فى دراسة عن ٨٠ مجتمع مختلف.. أن هناك علاقة بين مقدار حرية المجتمع وعدم الزواج.. ووجدوا أنه كلما زادت الإباحية كلما انخفضت ثقافة الأمة وقدرتها على الإبداع ونموها الذهنى والرقى الثقافى، لذلك فلقد أخذت بعض المجتمعات والدول الكثير من المحاذير حتى تتفادى هذا المصير.

هناك إمبراطوريات سادت ثم بادت بسبب خطايا النجاسة وتعدد الزوجات والسرارى (مثل الإمبراطورية الرومانية)، كما نتذكر أن الله قد جلب على العالم الطوفان بسبب هذه المعاصى.. وأيضاً أحرق الله سدوم وعمورة

بسبب خطاياهم الجنسية "**وَقَالَ الرَّبُّ: "إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ صعد الي قَدْ كَثُرَ وعملهم قَدْ عَظُمَ جِدّاً**" (تك ١٨ : ٢٠).

الأكذوبة السابعة ..

☒ لماذا الإنتظار؟ مَن الذى أدراك أن الإنتظار أفضل؟

بسبب كل ما سبق وبسبب التجارب القاسية والمهلكة والمميتة التى عاناها الكثيرون من حمل وإجهاض وموت وعدوى منقولة جنسياً وإيدز وآلام عاطفية ونفسية وإنتحار.. فعندما قام البعض بالدفاع عن الزواج تحت شعار الحب الحقيقى ينتظر "True Love Wait".. فقامت حركة مضادة شيطانية تطالب الحكومات بمزيد من الحريات الجنسية وتقنين هذه الحريات.. والعجيب أن هذه الحريات موجودة منذ نهايات القرن التاسع عشر بعد أن أصبحت القوانين التى تتعامل مع الزنا خارج الزواج ملغاة أو مجرد حبر على ورق.. ولكنهم فى الواقع يريدون ما هو أكثر مثل إتاحة زواج قانونى مدنى بين رجل ورجل والتى طبقت فعلاً فى بعض البلاد.

بالتأكيد علينا الإنتظار خلال سنوات المراهقة وربما أيضاً خلال سنوات الدراسة الجامعية فالكثير منا لا يزال طالباً أو طالبة وتعوله أسرته كما أن الكثيرين لم ينضجوا بعد من حيث أن ميوله للجنس الآخر لازالت عامة أى ليست لشخص واحد بل هى متقلبة وكذا النضوج الروحى. ولكن إن كنت قد بدأت بتحمل المسئولية وأعباء العمل وإنتهيت من دراستك أو قاربت الإنتهاء منها ووجدت إنسان ملائم لك، إذن من المستحسن سؤال والديك وأب اعترافك حتى ما يجيز لك الضوء الأخضر.

والحق أن إبليس كان دائماً قتالاً للناس فمن إنتحار إلى عدوى جنسية قاتلة إلى تفكك أسرى وخراب البيوت.. ولازال شيطان الزنا يعمل بكل قوة فى العالم ويُدخل أفكاره إلى قلوب وبيوت الناس وكل مكان مهما كان مقدساً ويسبى الرجال والنساء والصغار والكبار "**أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ**

أنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ" (يو ٨ : ٤٤).

حقائق عن العلاقات الجنسية

١ـ تقدير الميل الجنسى والحكمة فى ضبطه.

يجب أن نعترف أن لدينا ميول جنسية وغريزة جنسية لا يمكن تجاهلها وأن من أحب الأشياء لبنى البشر هو التقارب الجسدى والجنسى والعاطفى ولكننا نقدر ان نهذب الجسد ونتذكر أنه هناك طاقات نفسية وطاقات روحية هائلة قد لا ندركها **"لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ"** (رو ٨ : ١٣).

إذا علينا تجنب كل ما يثير هذه الغريزة.. مثل المشاهد الإباحية والعادة السرية والأحاديث التليفونية والـ Chatting وكل ما هو ليس للبنيان.. وكذا الأصدقاء الذين لا هدف لهم سوى التسكع أو عمل السوء.. أو العمل فى مكان معثر.. واستبادل كل هذا بعمل ودراسة مفيدة وهواية تلبى الإحتياجات الجسدية والذهنية والنفسية والروحية **"لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَداً، وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ"** (يع ١ : ١٣ ـ ١٤).

٢ـ كن لك غيرة مقدسة.

أنظر إلى مَن حولك من الشباب الأطهار.. وأنظرى إلى مَن حولك من الفتيات العفيفات العذارى.. وكن لك غيرة مقدسة.. أذكر دائماً يوسف العفيف وسوسنة العفيفة. أنظر أيضاً قصص القديسين الرجال منهم والنساء الذين حفظوا أجسادهم وأفكارهم من الدنس.

وأنظر أيضاً إلى الذين زنوا وسقطوا وتابوا.. مثل داود.. وردد معه كلّ حين مزمور التوبة.. المزمور الخمسين.. وهو المزمور التى تردده الكنيسة فى كل صلوات السواعى.

٣- أنظر إلى مستقبلك الزيجى من الآن.

ابقى على طهارتك وعفتك.. وإذا كنت كذلك فتأكد أن الطرف الآخر سوف يدرك ذلك وسوف تكون هناك ثقة متبادلة ولن يكون للشك موضع طالما أن تصرفاتك وكلامك يدل على ذلك فإنه **"اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ"** (لو ٦ : ٤٥).. ولا تتعجل سوف تكون علاقتك الزوجية مملوءة فرح وسعادة. ومن الناحية العلمية فإنه كلما استقرت العلاقة الزوجية كلما أصبح العطاء أكثر من الأخذ حتى فى العلاقة الزوجية التى يتحسن آدائها طالما أن المحبة الزوجية والأسرية فى ازدياد إضافة إلى المحافظة على الصحة والجسد من الترهل.

أن يعقوب أبو الآباء انتظر سبع سنوات من الخدمة الشاقة فى رعى الغنم والأخطار وصد اللصوص والحيوانات المفترسة لكى يأخذ راحيل زوجة له **"فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا"** (تك ٢٩ : ٢) ثم استمر حبه لها طول الأيام.. وانعكس هذا على يوسف العفيف ابنه.

٤- اعرف أن الكل غير متماثلين فى الإستجابة للإثارة الجنسية.

لوحظ من خلال بعض التجارب العلمية أن إستجابة الرجال للإثارة الجنسية هى ٤ مرات أسرع وأقوى عنها فى النساء والإثارة هنا تأتى فى المقام الأول بالحواس مثل النظر بالذات.. ولكى يبادل رجل إمرأة بعض الأحاسيس والكلام العاطفى فهذا يأخذ منه بعض الوقت والمجهود.. لذا وبصفة عامة فإنه يثار بالحواس ويتفاعل وهذا ما يفضله.

أما المرأة فإنها تثار بالأكثر من خلال الكلام والتلامس والعاطفة الجياشة والأحاسيس.. وهذا يقودها بالتالى إلى الإثارة الجنسية وهذا ما تفضله وتصبوا إليه.

بناء على هذا الكلام فيجب على المراهقين والشباب.. أن يجاهدوا مع طهارة أعينهم **"عَهْداً قطعْتُ لِعَيْنَيَّ فَكَيْفَ أَتَطَلَّعُ فِي عَذْرَاءَ!"** (أى ٣١ : ١). وأن يتجنبوا ملامسة جسد المرأة ملامسة مقصود بها الإثارة الجنسية.

وكذا على المراهقات والشابات.. أن لا يبالغوا فى إرتداء الملابس التى تسبب إثارة للشباب.. وألا يسمحن بأى نوع من التلامس الجسدى **"اَلْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ"** (أم ٣١ : ٣٠).

أما بالنسبة للمتزوجين.. فالمعاملات الجنسية فقط لن تقوم ببناء الأسرة.. أما إذا كانت المحبة متبادلة فإن العلاقات الجنسية سوف تجد مكانها وطريقها الصحيح.

٥ـ لا تدع أحاسيسك وعواطفك تقود غرائزك الجنسية.

هذا فخ يقع فيه الكثيرون وهو ما يقال عنه الحب من أول نظرة وما شابه.. فهذا ليس بحب بل هو شهوة الجسد والعين.. وإذا كان اهتمامك بالمظهر الخارجى فقط فسوف تكون بصيرتك عمياء اذ أنك قد حجبت عنها باقى المعطيات.. فكيف تحبها وأنت لا تعرف عنها شئ عن عاطفتها أو فكرها أو روحياتها؟!.. **"اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ مَنْ يَعْرِفُهُ!"** (أر ١٧ : ٩).. فعليك أن تتعرف عليها من النواحى الفكرية والنفسية والروحية.. وهناك الكثير من الكتب والندوات توجه الشباب لإختيار شريك الحياة المناسب. وبإمكانك سؤال الأهل والأقارب والأصدقاء بشرط أن يكون لهم روح الحكمة والإفراز اضافة إلى آباء الإعتراف والمرشدين.

عواقب ممارسة علاقة جنسية قبل الزواج وخارج الزواج

ذكرت من قبل أن أية حضارة يمكن أن تنهار بسبب الإباحية الجنسية وتفكك الأسرة التى هى المكون الأول لأى مجتمع.. فهناك من البحث تلو البحث منها الإجتماعية والعلمية وغير ذلك تهدف إلى إلقاء الضوء إلى ما يحدث فى المجتمع الأمريكى والمجتمعات الصناعية المفتوحة التى تناقش مشاكلها وتحاول حلها.. ولأنها حكومات بالأساس علمانية وليس لها علاقة بالدين المسيحى فإنها تحاول حل مشاكلها بأساليب إجتماعية وعلمية.. ولكن داخل هذه الدول هناك من الكنائس والمنظمات الدينية النشيطة التى تعلم المراهقين والشباب كلمات ووصايا الكتاب المقدس.

فى الولايات المتحدة هناك إتجاه يدعو إلى العفة بعد السقوط ويطلق عليها العذراوية الثانية Second Virginity **"لاَ تَشْمَتِي بِي يَا عَدُوَّتِي. إِذَا سَقَطْتُ أَقُومُ. إِذَا جَلَسْتُ فِي الظُّلْمَةِ فَالرَّبُّ نُورٌ لِي"** (مي ٧ : ٨).. ولكن مَن هى عدوتى؟.. أنه الجسد والعالم والشيطان.. إن السيد المسيح لم يدن المرأة الخاطئة التى ضبطت فى فعل الزنا.. بل قال لها **"ولاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضاً"** (يو ٨ : ١١).. لأن باب التوبة لازال مفتوحاً.

ويمكن تشبيه مقدار العواقب الناشئة عن العلاقات غير المقدسة، بشهوة حب الطعام والشراب الزائد فرويداً رويداً يزداد الإنسان فى الوزن فى سن الطفولة أو المراهقة وبعد الزواج.. ويصبح بديناً ولا يستطيع الجرى ثم المشى ثم يصبح قعيد على كرسى السيارة مثلاً.. ثم يستعمل مقعد متحرك.. ثم بعد ذلك لا يستطيع أن يحمل نفسه بل يحتاج إلى مَن يحمله.. إذ أنه يعانى من الأمراض القاتلة كالسكر والضغط وزيادة نسبة الدهون ثم الفشل الكبدى والكلوى وهبوط فى القلب وإذا ما كان مدخناً فالويل كل الويل.. وبالمناسبة فكل هذه الأمراض تؤدى إلى العنه (الضعف الجنسى).

أولاً.. العواقب الجسدية.

١- فقدان العذرية.. لا يقصد هنا للفتيات فقط بل للفتيان أيضاً.. فليست القضية "غشاء البكارة" بل العفة قبل كل شئ، وهذا ينطبق على الجميع.. وبحسب إحصائيات مركز السيطرة على الأمراض فى الولايات المتحدة فإن حوالى ثلاثة أرباع المراهقين فى سن ١١ ـ ١٩ سنة قد مارسوا علاقة جنسية كاملة، ولكن المركز ذكر أيضاً أن نسبة الممارسين فى تناقص بداية من عام ١٩٩١.. وهذا يعود إلى أن إستشعار الخطر المحدق والذى يهدد ليس فقط هؤلاء المراهقين وأسرهم بل الأمة ككل.. فقامت الحركات التى تدعو إلى الإمتناع Abstinence movement أو تدعو إلى العفة True love wait أو أخرى.. منها الدينية والإجتماعية والسياسية... فالكل فى وضع استنفار بسبب الحمل خارج اطار الزواج وظهور مرض الإيدز...الخ.

٢- زواج قسرياً أو غير مرغوب فيه.. هذا ما قد يحدث فى منطقة شرق المتوسط (المغرب غرباً إلى أفغانستان شرقاً).. والحقيقة أن هذا الأمر قد أوصى الله به موسى للشعب الإسرائيلى هكذا.. **"إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوُجِدَا، يُعْطِي الرَّجُلُ الذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الفِضَّةِ وَتَكُونُ هِيَ لهُ زَوْجَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلهَا. لا يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُل أَيَّامِهِ"** (تث ٢٢ : ٢٨ ـ ٢٩).. ونلاحظ هنا أن الله ألزم الرجل فى وصيته ألزم الرجل بالزواج منها بسبب كونها عذراء وغير مخطوبة ولكنه زواج لا يمكن إنفصام عراه تحت أى ظروف.. ولكن ما يحدث فى الشرق ليس بالضرورة هكذا.. بل قد يكون القتل من نصيب الفتاة أو التعذيب من نصيب الفتى.

٣- الحمل.. إذا ما أقيمت علاقة جنسية كاملة فإن إحتمالات الحمل تكون قائمة.. بل إنها أعلى ما يمكن فى المراهقات بسبب إرتفاع معدل الخصوبة لديهم.

ولقد أجريت دراسة فى عام ٢٠٠٤ فى الولايات المتحدة وُجد فيها أن هناك حوالى ٦،٤ مليون حالة حمل خارج اطار الزواج منها مليون حالة حمل لمراهقات غير متزوجات.. فمن أصل كل ١٠ مراهقات هناك ٤ مراهقات حوامل قبل سن العشرين.. وهذه هى أعلى نسبة فى الدول الصناعية فهى ١٠ مرات أكثر من اليابان و ٤ مرات أكثر من فرنسا وألمانيا ولكنها النصف فى إنجلترا، وتبلغ نسبة غير المتزوجات من العدد الإجمالى للحوامل حوالى ٤٥% والسبب هو الإحجام عن الزواج وإرتفاع نسب الطلاق التى تصل إلى ٥٠% فى المتزوجين.

٤- **الإجهاض..** الحمل الغير مرغوب فيه قد يتبعه إجهاض وهو قتل والوصية واضحة **"لاَ تَقْتُلْ"** (خر ٢٠ : ١٣).

وفى عام ٢٠٠٤ وجد أن من بين ٦،٤ مليون حالة حمل.. فإن حوالى ١،٢ مليون حالة قد أجهضت أثناء الحمل فى الولايات المتحدة.. ولأن معظم حكومات الدول الصناعية هى دول علمانية.. لذا فإنها تبيح الإجهاض.. ولكن توجد دول أخرى لا تسمح بالإجهاض ولكن الإلتفاف حول القانون أمر وارد ومعروف.

٥- **طفل غير شرعى..** ذكرت أن ٤٥% من حالات الحمل فى الولايات المتحدة هى لسيدات وفتيات غير متزوجات.. ولقد وجد أن الحكومة الفيدرالية الأمريكية تدفع حوالى ١٥ بليون دولار لتساعد الأمهات المراهقات فى شتى نواحى حياتهن.. لأن هناك علاقة قوية ومتبادلة بين الطفل والأم فى غياب الأب.. ومن نتيجة ذلك..

- **متاعب بالنسبة للأم المراهقة.**

١- متاعب نفسية.

٢- متاعب دراسية وتعليمية.

٣- متاعب وظيفية إذا ما كانت أم عاملة.

٤- متاعب صحية مختلفة.

٥- الإعتمادية.. حيث يكون الإعتماد الأكثر على الأهل والمعارف.

٦- متاعب مادية.. فقر.

- **متاعب بالنسبة للطفل غير الشرعى.**

١- أطفال أقل وزن وصحة ومشاكل صحية مزمنة.

٢- رعاية صحية أقل بكثير.

٣- متاعب فى التنشئة والتربية.

٤- متاعب دراسية وتعليمية.

٥- التعرض للتشرد والإدمان والإستغلال مثل أطفال الشوارع والملاجئ.

٦- العدوى المنقولة جنسياً.. ففى دراسة فى الولايات المتحدة وجد أن الحكومة الفيدرالية توفر ٢،٦٥ دولار من أموال الرعاية الصحية والإجتماعية لكل دولار تدفعه فى برامج مكافحة العدوى المنقولة جنسياً، ومن تجربتى الشخصية فى الولايات المتحدة فى عيادات العدوى المنقولة جنسياً وجدت أن الولاية نفسها ومن خلال مراكز طبية متخصصة على أعلى مستوى تتحمل كل نفقات المريض وشريكه من فحص وتحاليل ودواء وخدمة إجتماعية وتوعية... إلخ.. مجاناً.. وذلك بخلاف أى مشكلة صحية أخرى.. وذلك للحفاظ على صحة ورفاهية الأمة ككل.

ويصاب حوالى ٥٠% من الشباب والمراهقين بين ١٥ - ٢٤ سنة بعدوى منقولة جنسياً كل عام.. ومن حوالى ١٩ مليون مصاب سنوياً وجد أن ربعهم مراهقين.. وهذه النسبة ترتفع فى شعوب أخرى فى أفريقيا جنوب خط الصحراء الكبرى وكذلك فى الهند وجنوب شرق آسيا.. ومؤخراً وجدت منظمة الصحة العالمية ومركز السيطرة على الأمراض فى أطلنطا أن ميكروب السيلان أصبح له مقاومة لكل المضادات الحيوية المعروفة على وجه الأرض.. وبالتالى فإنه من المقدر أن تتضاعف عدد الحالات المصابة بالسيلان بالولايات المتحدة من ٣٥٠،٠٠٠ حالة سنوياً إلى حوالى ٧٠٠،٠٠٠ حالة بعد عام ٢٠١٠.. بالإضافة إلى مقاومة

ميكروب الزهرى SYPHILIS لبعض المضادات الحيوية الحديثة وموت بعض الأطفال الحديثى الولادة به.. مما جعل الوسائل الإعلامية فى العاصمة واشنطن تصرخ وتقول "لقد أصبحنا فى عداد دول العالم الثالث فى مجال العدوى المنقولة جنسياً".. هذا الحديث أخذ فى التصاعد بدءاً من أبريل ٢٠١٠.

ثانياً..العواقب النفسية.

الكثير من الفتيات بالذات الذين استسلمن للتيار الإباحى والعلاقات الجنسية تمنين لو أمكن أن يسترجعن عفتهن واحترامهن لذواتهن وإحترام من حولهم لهن.. لقد أدركن أن مثل تلك العلاقات هى علاقات مؤقتة عابرة وتبين أن وجودهن ضمن الشلة لم يعطهن أبداً الإحساس بالحب أو الأمان كما توهمن.

١- الشعور بالذنب ومشاعر أخرى .

فى دراسة أجريت على ١٠٠،٠٠٠ شابة وسيدة اختبرن ممارسات جنسية قبل الزواج.. وجد أن العلاقة العاطفية مع أزواجهن ليست بموجودة أو هى أقل من تلك التى جربنها فى علاقتهن الجنسية السابقة للزواج.. إضافة إلى أنهم لم يكن سعداء فى التقارب الجسدى مع أزواجهن مع شعورهن بالإحباط والدونية.. وهذه المشاعر والعواطف تؤدى أحياناً إلى الطلاق أو الخيانة الزوجية.. وأحياناً العودة ثانية إلى العلاقات الجنسية خارج الزواج.. وكلما طالت وتعددت العلاقات العاطفية والجسدية كلما كانت العواقب أكثر وأكبر.. وإذا انغمس الإنسان أكثر كلما كان إستعداده للزواج والمحافظة على العهد أقل ومثل هذا الزواج هو فى مهب الريح.

تصف إحدى الشابات الأمريكيات بعد أن بلغت سن الثلاثين وكانت تشعر ببعض اليأس والضيق والإحباط.. إذ كانت قد تعرفت على بعض الشباب على سبيل الصداقة والزمالة وتبادل الود.. ولكنها تصف مشاعرها عندما أقامت علاقة جنسية فقد شعرت بالكثير من الندم.. وأنها أغضبت الله.. ثم أصبحت

نفسها وروحها مكمدة.. وكذا فى علاقتها مع هذا الصديق التى أصبحت نكد فى نكد.. وتروى أنها فى علاقتها السابقة عندما كانت تستشعر عدم الإرتياح فقد كانت تتخلص من تلك الصداقة بأدب.. أما بعد العلاقة الجنسية فقد أصبحت فى حالة وسواس وقلق خوفاً من أن يهرب هذا الصديق ولا يعود.. وأصبحت غيورة عليه ومتوقعة المصائب سوف تأتى لا محالة.. وأصبحت شخصية مضطربة نفسياً الأمر الذى لم يحدث لها من قبل.. وأصبحت متشبثة به إلى أقصى درجة وأدركت كم هى عميقة تلك المشاعر عندما تسلم المرأة جسدها لرجل!.

أما بالنسبة للفتيان والشباب فإنهم يحاولوا أن يتناسوا الأمر وينصرفوا عنه بممارسة أشياء محببة إلى نفوسهم مثل الرياضة العنيفة أو هواية أو ربما العكس.. فيقودهم الموقف إلى الإحباط والتدخين بشراهة وتناول المسكرات.. ولكن قلما يعبرون عن عواطفهم أو أحاسيسهم لصديق أو أب إعتراف.

وبالإضافة إلى الآلام العاطفية والنفسية فإن كل علاقة مستقبلية بين فتى وفتاة وشاب وشابة سوف يلقى عليها ظلال كثيفة من الشك والتردد والخوف وعدم المصداقية وما إلى ذلك من أحاسيس نتيجة لتجربة سابقة ومؤلمة.

طبعاً هناك من لم يشعر بأى ذنب، ففى دراسة على طلبة المدارس العليا وجد أن ٤٠% منهم لم يشعروا بأى شئ متجاهلين قول بولس الرسول **"أَنْ يُذِلَّنِي إِلهِي عِنْدَكُمْ، إِذَا جِئْتُ أَيْضاً وَأَنُوحُ عَلَى كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَتُوبُوا عَنِ النَّجَاسَةِ وَ الزِّنَا وَ الْعَهَارَةِ الَّتِي فَعَلُوهَا"** (٢كو ١٢ : ٢١).

٢- العلاقات المحطمة Broken heart.

أوضحت إحدى الدراسات إلى أن ممارسة علاقة جنسية بين فتى وفتاة وشاب وشابة يؤدى إلى إنقطاع العلاقة بينهما كلية.. وذلك بالنسبة لـ ٥٠% من الذكور وحوالى ٢٥% من الإناث.. والسبب أن أحد الأطراف شعر أنه خضع للإستغلال، كما أن تلك العلاقة لم تنمى أى تقارب عاطفى أو نفسى أو روحى بل جسدى فقط.. ناهيك أن الثقة بينهما لم تعد موجودة.

٣- الإدمان الجنسى.

أظهرت إحدى الدراسات أن ٤٤% من طلاب الجامعات الأمريكية و ٢٦% من الطالبات بينوا أن الإتصال الجنسى قبل الزواج يولد رغبة عارمة فى طلب المزيد منه **"كُلُّ الأَنْهَارِ تَجْرِي إِلَى الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ لَيْسَ بِمَلآنَ. إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَتْ مِنْهُ الأَنْهَارُ إِلَى هُنَاكَ تَذْهَبُ رَاجِعَةً"** (جا ١ : ٧).

فعندما يقوم الناشطون جنسياً بملء فراغهم الدراسى أو الإجتماعى أو الرياضى أو الروحى بالممارسات الجنسية.. فإنه سرعان ما يصبح فريسة وضحية لتلك الممارسات التى بدأت كمجرد رغبة.. ولكنها سرعان ما أصبحت سيداً يطلب إشباعاً كاملاً بدون أن يرتوى **"كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضاً"** (يو ٤ : ١٣).

يذكر شاب خبرته الشخصية كالآتى..

كنت أسمع من أقرانى أن ممارسة الجنس هى الطريق للتخلص من التوتر الجنسى.. مثله مثل العادة السرية.. ولكنه أفضل.. ولكن العكس كان صحيحاً حيث أن ممارسة الجنس زادت من الرغبة بحيث أنه كان أكثر قوة من تعاطى المخدرات.. ولم أكن أستطيع السيطرة عليه وفى نفس الوقت لم أكن ارتوى منه.

ويضيف الشاب كل مَن عرفتهم كانوا أسوأ منى حالاً فقد كانوا لا يتحدثون ولا يفكرون إلا فى الجنس.. لقد كان مثل نار ملتهبة لا تنطفئ بل تزداد إشتعالاً وتحرقنا.. **"أَيَأْخُذُ إِنْسَانٌ نَاراً فِي حِضْنِهِ وَلاَ تَحْتَرِقُ ثِيَابُهُ؟، أَوَ يَمْشِي إِنْسَانٌ عَلَى الْجَمْرِ وَلاَ تَكْتَوِي رِجْلاَهُ؟"** (أم ٦ : ٢٧ - ٢٨).

ثالثاً.. العواقب الروحية.

الخطية هى إنفصال وبُعد عن الله خالقنا.. لقد طلب داود النبى الرحمة والرأفة ثم طلب أن يطهر واعترف بإثمه وبخطيئته التى هى ماثلة أمامه فى كل

حين.. وعلى الرغم أنه أخطأ إلى امرأة أوريا الحثى وزوجها إلا أنه اعترف أنه أخطأ إلى الله.. وتعدى على وصاياه ويستحق العقاب فى المقام الأول.

ولكن هناك بعض البشر لن يشعروا بأى خطية أو ذنب.. ولم يتصالحوا مع الله ولا مع أنفسهم.. هؤلاء يقول عنهم الكتاب المقدس **"أما الذين يعملون المعصية والإثم فهم أعداء لأنفسهم"** (طو ١٢ : ١٠)، وهناك أخرين تسببوا فى إسقاط هؤلاء الصغار.. ويقول عنهم الكتاب المقدس **"وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ. فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ"** (مت ١٨ : ٧)، ومجموعة أخرى تعرج بين الفرقتين **"حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ"** (امل ١٨ : ٢١).. هؤلاء ينطبق عليهم المثل الشعبى الشهير "ساعة لقلبك وساعة لربك".. ولكن الله يحذر هؤلاء أيضاً فى تحذيره إلى ملاك كنيسة اللاودكيين **"أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِداً وَلاَ حَارّاً. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِداً أَوْ حَارّاً. هَكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِداً وَلاَ حَارّاً، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي"** (رؤ ٣ : ١٥ - ١٦).

أخيراً العلاقة الزوجية بين زوجين متحابين مضبوطة ولها حدود روحية ونفسية وجسدية **"أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ، لاَ فِي هَوَى شَهْوَةٍ كَالأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ"** (اتس ٤ : ٤ - ٥).. وهنا يضع الكتاب المقدس ثلاث مبادىء.. روحية (القداسة) ونفسية (الكرامة) وجسدية (الشهوة).. ثم يبين كيف يمكن لهذه المبادىء أن تتوافق مع بعضها فى مختلف الظروف.. **"لاَ يَسْلِبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوَافَقَةٍ إِلَى حِينٍ لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَ الصَّلاَةِ ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضاً مَعاً لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ"** (اكو ٧ : ٥) ومن الواضح هنا أن الله يريد خلاص الإنسان وأيضاً راحته وسعادته.. وهذه المبادىء أوضحها الكتاب المقدس وقوانين الآباء الرسل والكنيسة وكذا بالرجوع إلى أب الاعتراف.

قد يظن بعض الناس أن الله لا يريد راحة الإنسان وسعادته من النواحى الجسدية وهذا عكس إرادة الله.. **"وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: "لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ..... وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ"** (تك ٢ : ١٨ - ٢٢).. وشعر آدم أنها جزء منه وأنها ليست

غريبة عنه "**فَقَالَ آدَمُ: "هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ**" (تك ٢ : ٢٣).

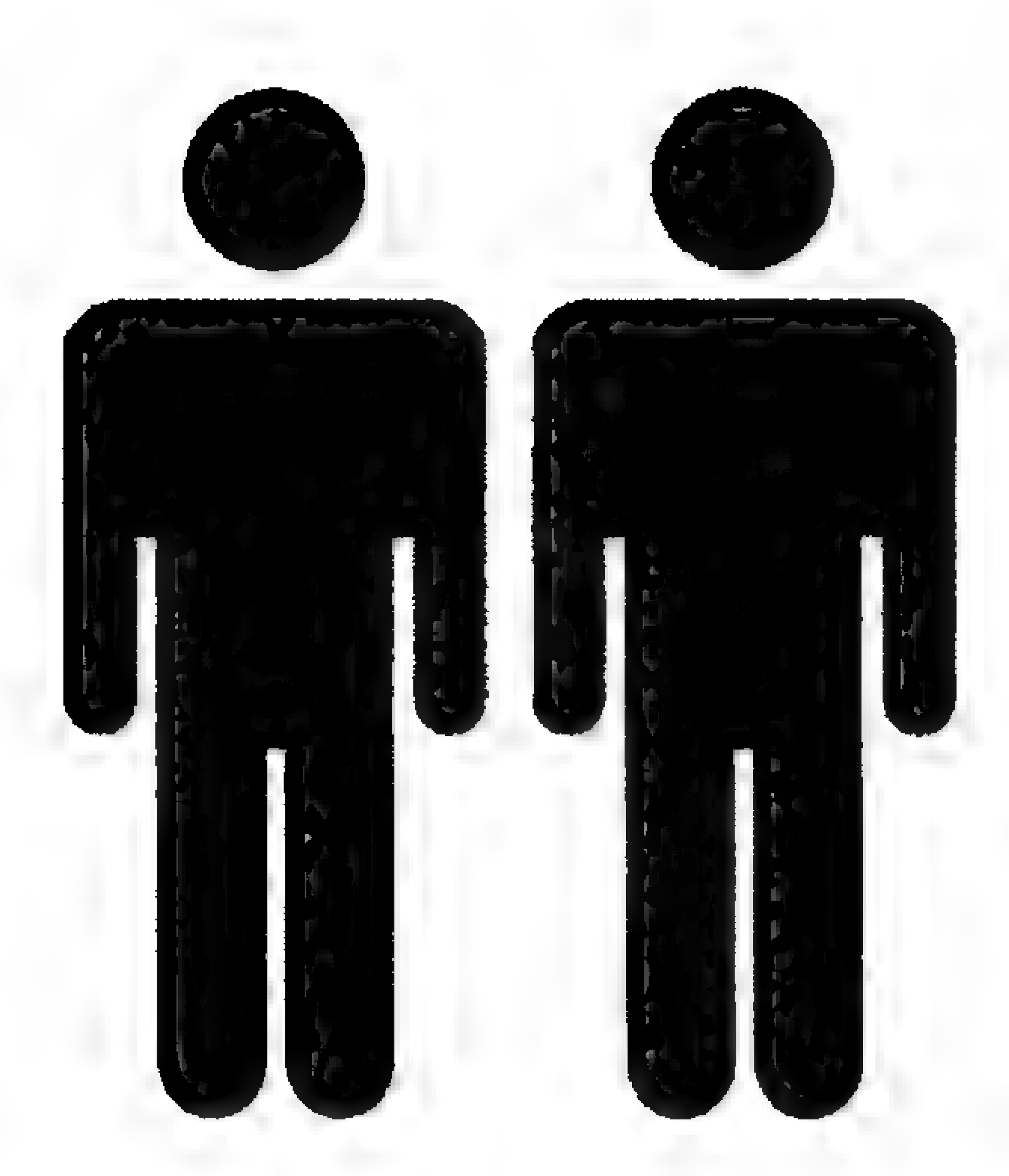
لم يشعر آدم أبداً أن حواء غريبة عنه بل هما متكاملان ليس فقط من النواحى الجسدية بل النفسية والروحية.. ولم يكونا يخجلان من بعضهما على الرغم من عريهما إذ أن الخطية لم تكن قد دخلت بعد إلى جنة عدن "**لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً، وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ**" (تك ٢ : ٢٤ - ٢٥).

ولقد أكد السيد المسيح على نفس الآية "**وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ**" (مت ١٩ : ٥ - ٦).

الإختيار لك للمحافظة ولبناء حياتك الجسدية والنفسية والروحية "**لأَنَّ اللهَ لَمْ يَدْعُنَا لِلنَّجَاسَةِ بَلْ فِي الْقَدَاسَةِ**" (١تس ٤ : ٧).



الباب السادس..



الجنسية المثلية

الجنسية المثلية هى أكثر الممارسات الجنسية خطورة من كل النواحى، ومن ضمنها الإصابة بالعدوى المنقولة جنسياً.. فلقد أثبتت الإحصائيات إرتفاع نسب العدوى المنقولة جنسياً إذا ما قورنت بالمجموعات الأخرى مثل الإدمان عن طريق الحقن.

من ناحية أخرى فإن هؤلاء المثليين جنسياً لا يحبذوا الذهاب إلى طبيب لأكثر من سبب.. ولكثرة الممارسات فإن هؤلاء يكتسبون عدد كبير من العدوى المنقولة جنسياً فى وقت واحد.. وغالباً ما تكون العدوى غير قابلة للشفاء وتقاوم العلاج بسبب مقاومتها للمضادات الحيوية المتوفرة.. ناهيك عن مرض الإيدز حيث كانت المُحصلة المرض والوصمة والعزل والفقر والموت فى آن واحد.

وفرصة المثليين للإصابة بأى أمراض منقولة جنسياً مرتفع للغاية بالمقارنة مع الغيريين (أى الذين بالطبيعة يميلون للجنس الآخر).. **وذلك لأكثر من سبب منها..**

١ـ ممارسات جنسية مع عدد كبير جداً من الشركاء قد يصل من ٥٠٠ – ١٠٠٠ خلال سنى حياتهم بالمقارنة مع الغيريين الذى يصل عدد شركاؤهم ٤ فى المتوسط (إحصائيات غربية).

٢ـ الجنس الشرجى عنيف للغاية ويؤدى إلى خدوش وتهتك بالأنسجة ومن خلالها يستطيع الميكروب أو الفيروس الدخول بسهولة أكبر.

٣ـ المثليين عموماً يدمنون الجنس، وكأى مدمن فإنه لا يحترس لأى تحذيرات مثل وجوب إستعمال العازل الطبى، ويضرب بعرض الحائط أى تحذيرات.

أسباب الجنسية المثلية

أولاً.. التأثير السلبى للوالدين.

أحياناً ما يحدث أن والدى الطفل – والأم على وجه الخصوص – يعطيان الطفل ما أطلق عليه "النوعية الأساسية".. من حيث "الذكورة" أو "الأنوثة" بمعنى أنهما يعاملان الطفل بغض النظر عن جنسه وبعكس ما يُفترض أن يكون.. بمعنى إذا كان الطفل ولد فإنهما يعاملانه كبنت.. وكذلك العكس للبنات.. وفيما هو ينمو فسوف يتعلم ما يخص الجنس الآخر، فإذا كان ولد فإنه يفضل اللعب مع البنات.. وعند وصوله إلى مرحلة البلوغ فإنه من البداهة أن ميله سيكون نحو الذكور.. وربما يرتبط ويواعد ولداً آخر لأنه فى الحقيقة تربى على أنه بنت. والعكس صحيح أيضاً للبنات، وفى نفس الوقت فإن هذا الولد قبل البلوغ لن يجد صحبة جيدة فى البنات لأنه ببساطة ولد من حيث الخلقة.. وهذه العزلة تؤدى به إلى الوحدة والتعاسة لأنه يجد نفسه غير مقبول فى مجتمع البنات.. وفى نفس الوقت لا يستطيع أن يجارى الأولاد الذكور.

وهناك بعض النقاط التى يجب دراستها ودراسة تأثيرها على النشء..

- **العلاقات العائلية المشوشة.**

تعتبر الأم المسيطرة والأب السلبى الشخصية أحد أهم الأسباب فى تكوين الجنسية المثلية فى أولادهم. وقد تكون سيطرة الأم أقل وضوحاً فقد تتحكم فى البيت بمراوغة وخفية ولكن بإستبداد أيضاً.. وهناك الأم أو الأب الذى يُعلّم الطفل أن كل الناس من الجنس المغاير هم أشرار أو أغبياء ويقوم بسب هؤلاء طوال الوقت.. فيميل الطفل إلى الإعتقاد بأن هذا صحيح.. وتزداد قناعته إذا كان الوالد الآخر سلبى أو غير متواجد.

وهناك نموذج ضار آخر إذا ما اختارت الأم أحد أولادها لتأتمنه على أسرارها.. وفى هذه الحالة فإن هذا الطفل يكون بمثابة الزوج.. وبدون أن يدرك الولد ما يحدث له يبدأ بالإمتثال لأمه والإستجابة لكل توجهاتها.. وهو هنا يقوم بالدور الذى تتوقعه أمه منه وليس المقصود هنا أى علاقة جنسية بينهم.. ولكن هذا يؤثر على ميله الجنسى الطبيعى فينحرف نحو الجنسية المثلية.

- **إنحرافات فى تربية النشء داخل الأسرة.**

فى كتاب جوزيف نيكولوس "الوقاية من الجنسية المثلية".. دليل الوالدين.. يقول أن هناك عدد من المظاهر بين الأطفال تدل على إمكانية ظهور الجنسية المثلية فى وقت لاحق عند بلوغهم.. وهذه المظاهر تقع تحت تصنيف ما يسمى بسلوكيات الجنس الآخر Cross gender behaviour مثل..

١- الإعلان المتكرر من جانب الطفل أو الطفلة عن الرغبة فى الإنتماء للجنس الآخر.

٢- تفضيل الذكور لملابس الإناث أو العكس.

٣- التفضيل المستمر فى اختيار ولعب الألعاب الخاصة بالجنس الآخر.. كأن يُفضل الصبى اللعب بالعرائس وتُفضل البنت اللعب بالمسدسات والسيارات.

٤- التفضيل الشديد للعب مع أقران من الجنس الآخر بدلاً من نفس الجنس.

٥- اختيار دور الجنس الآخر فى أى لعبة تمثيلية.. أى أن يلعب بإستمرار الأولاد أدوار البنات والبنات أدوار الأولاد.

والواقع أن هناك علاقة قوية بين السلوك الأنثوى فى فترة طفولة الصبيان والميل الجنسى فيهم عند البلوغ.. حيث يشعر الأولاد فى سن مبكرة بنوع من عدم الراحة مع أقرانهم وبإحساس دفين بأنهم أقل من أقرانهم من نفس الجنس. وقد لاحظ الطبيب أن أغلب المثليين لم تظهر عليهم علامات أنوثة واضحة أثناء طفولتهم.. ولكن أغلبهم كانت تظهر عليه علامات "غياب الذكورة".. وهذا يظهر من عدم الإهتمام بالرياضة وعدم الرغبة فى ممارسة الألعاب التى بها شئ من العنف أو الإلتحام.. مما يجعلهم يبتعدون عن أقرانهم،

وفى نفس الوقت قد يظهر على بعض الأولاد صفات تعتبر محببة مثل الحساسية والذكاء والميول الفنية والعقل المبكر.. وهذه الصفات تساعد على مزيد من الإبتعاد عن أقرانهم من نفس الجنس.

لكن الآباء والأمهات غالباً ما لا يدركون هذه العلامات وينتظرون إلى ما بعد فوات الأوان ليسعوا فى طلب المساعدة لأولادهم أو بناتهم.

ولكن أهم رسالة إلى الوالدين أنه لا يوجد شئ اسمه "طفل مثلى" أو "مراهق مثلى" ولكن إذا تركت مثل هذه الحالات بدون توجيه وعلاج فإن أغلبها سوف يتحول إلى الجنسية المثلية أو الجنسية المزدوجة (Bisexual).

- **دور الأب ودور الأم.**

فى حقيقة الأمر يلعب الأب دوراً رئيسياً فى تنمية صفات الذكورة لدى ابنه.. والأب أهم من الأم فى تنمية صفات الذكورة.. فالأم تصنع ولداً.. أما الأب فيصنع رجلاً.. وهذا يحدث فى سن مبكرة جداً من سن سنتين إلى سن خمس سنوات.

فى هذا السن يقرر الولد داخلياً إن كان يريد أن يكون مثل أبيه أو مثل أمه.. لذلك على الأب أن يؤكد ذكورة ابنه من خلال قبوله لذكورة أبيه والعلاقة الجيدة معه.. ويحدث هذا من خلال مشاركتهم فى ألعاب خاصة بالذكور مثل لعب كرة القدم.....إلخ، كثير من الأباء فشلوا دون أن يقصدوا فى بناء هذه العلاقة سواء بسبب إنشغالهم أو إختلاف طباعهم أو ضعف الذكورة لدى الولد مما جعل تنمية الذكورة فيهم يحتاج إلى وقت طويل ومجهود.

كذلك الأم تلعب دوراً مهما فى أن تتيح للولد أن يذهب إلى عالم الرجال.. ولا تكون الأم المسيطرة الراغبة فى تملك الولد وجعله الولد المدلل لها - Mom's little boy - والأفضل أن لا تؤنبه أكثر من اللازم بحيث تجعل من كل شئ ممنوعاً مثل أن تقول له "لا تلعب لعباً عنيفاً، لا تتسخ ملابسك، كن مطيعاً دائماً.... إلخ".. فالذكورة متعلقة بالقوة وربما شئ من الإندفاع والشجاعة التى قد يحبطها التأديب والخوف الزائد.. مع تكرار هذه

الضغوط وعند بلوغه سن المراهقة فإنه يميل إلى عالم الذكور.. بدلاً من أن يكون طبيعياً نحو الإناث.

إن هذا الوضع غير موجود بالنسبة للإناث لأنهن يولدن أصلاً فى عالم الإناث.. لذلك فإن الجنسية المثلية بين الإناث أقل كثيراً فى حدوثها بينهن وتحتاج إلى ظروف تربوية مختلفة.. فمثلاً بعض الأباء قد يعاملون بناتهم على أنهم أولاد متجاهلين أنوثتهن بسبب رغبتهم فى إنجاب ذكر، وهذا بالتأكيد يؤثر فى شخصيتهن الأنثوية.. وأحياناً تكون الأم هى السبب أو جزء من السبب فغيابها عن ابنتها أو طريقة تعاملها الفظة أو الإساءة المتكررة لها.. وقد تجد فى الأب أو الجد القلب الحانى الذى يأخذها دائماً إلى عالم الذكور، وعند بلوغها سن المراهقة فإنها تكون شغوفة بعالم الأناث بدلاً من أن يكون ميلها الجنسى الطبيعى إلى عالم الذكور.

ثانياً.. تأثير التفاعلات مع الأقران.

فيما بين سن الثانية والخامسة يتولّد داخل الطفل إحساسه بجنسيته ويتحدد فيها سمات الذكورة أو الأنوثة والتى تتأثر بأسلوب الأب والأم ويتم تقليدهما بصورة مصغرة من حيث السلوك والعادات التى تترسخ فيما ينمو، وهذا يحتاج إلى وقت طويل يقضيه الطفل مع الأب والأم.. فالوالد من نفس الجنس يعلم ويوجه ويحب.. والوالد من الجنس المغاير يشجع ولا يسفه ويحب.

وينتقل الطفل بين سن الرابعة والخامسة إلى الحضانة أو اللعب مع أطفال آخرين ويبدأ الطفل فى تكوين صداقات، وهذه الصداقات تضيف إلى الهوية الجنسية للطفل. فالطفل يحتاج بشدة إلى حب وقبول أقرانه من نفس الجنس حيث أن ميله الجنسى الطبيعى فى هذه المرحلة يكون لنفس الجنس.. وهذه الصداقات أيضاً تلعب دوراً أساسياً فى عملية بناء الهوية الجنسية Gender Identity.

أما الطفل المتخبط فى علاقته مع الوالدين وبالأخص مع الوالد من نفس الجنس قد يختبر درجة مماثلة من البعد أو الرفض فى العلاقة مع أقرانه من نفس الجنس. فالولد هنا يميل للشخصية الأنثوية مما يعرضه للرفض من الأولاد خصوصاً الأولاد الأكثر ذكورة.. ناهيك أن الأطفال فى نهاية هذه المرحلة يميلون للتفاخر بجنسهم وإلى رفض أى شبه بالجنس الآخر.. فكثيراً ما نسمع من الأولاد من ينعت ولد آخر أنه كالبنات والبنات تشمئز من تصرفات الأولاد (الصبيان) وهذا طبيعى جداً فى هذا السن.

ويضطر مثل هذا الولد للإختلاط بالبنات ويلعب معهن بطريقتهن وتظل رغبته فى الإقتران بالأولاد الذكور مدفونة داخله، وهكذا يتشكل قبل مرحلة البلوغ ويشعر أنه نفسياً أقرب إليهن.. وعند البلوغ يشعر هذا المراهق أنه منجذب عاطفياً وجنسياً إلى المراهقين وذلك لأنه تشكّل نفسياً على أنه فتاة مع أنه تشريحياً فتى.. ونفس الشئ يحدث مع المراهقة حيث تشعر أنها منجذبة أكثر من الناحية العاطفية والجنسية إلى المراهقات مثلها لأنها نفسياً أصبحت فتى مع أنها تشريحياً فتاة.

وهنا قد تتحقق الرغبة الدفينة التى لم يستطع تحقيقها وهو التواجد فى مجتمع وأصدقاء من نفس الجنس ولكن بطريقة جنسية عاطفية.. وقد يجد فرصة أكبر فى المجتمعات المتحفظة التى لا تحبذ الإختلاط بين الجنسين فى سن المراهقة والشباب.. وقد يستمر هذا الخلط والتشويش طوال العمر من خلال أسلوب الحياة المثلى.

كثير من المراهقين يجتازون مرحلة من النمو الإجتماعى الجنسى تسمى "إلتصاق التلامذة" وفى هذه المرحلة نجد أن الفتاة وصديقتها المقربة أو الولد وصديقه المقرب متعلقين ببعضهما بشكل لا يمكن الفصل بينهما.. وقد يكون هناك بعض الحب الجسدى بينهما.. وقد يصل الأمر أحياناً إلى أن يستحما معاً أو أن يستكشف كل منهما المناطق الجنسية الخاصة بالآخر، وبإستمرار هذه الحميمية الجسدية قد تتكون فى المراهق عادات وسلوك جنسى مثلى قد يصعب التخلص منه بعد ذلك.

العلاقات المثلية ليست علاقة تكافل أو تكامل بين زوج وزوجة أو ذكر وأنثى.. بل هى علاقة يحاول كل طرف فيها أن يستكمل الفتى ذكورته المفقودة من الطرف الآخر.. أو أن تستكمل الفتاة أو الشابة أنوثتها المفقودة.. ولكن لأن العلاقة الجنسية هنا غير طبيعية، كما أن العاطفة مشوشة، لذلك فإن العلاقة لا تدوم ويترك الشاب صديقه ليبحث عن آخر.. أما بالنسبة للفتيات والشابات فإن علاقتهن الجنسية والعاطفية أكثر إستقراراً بحكم طبيعتهن ولكنها لا تدوم إلى الأبد لأن عنصر التكامل غير موجود وبالتالى فقد يحدث إنفصام فى العلاقة بين اثنتين ليعاودا البحث عن علاقات جديدة وهكذا.

ثالثاً.. الإيذاء الجنسى المبكر والإختبارات الجنسية المبكرة.

أثبتت الدراسات أن هناك تجربة إعتداء ما فى حياة الكثيرين من الشواذ جنسياً.. بمعنى لقاء واعتداء مبكر مع أحد الشواذ جنسياً الأكبر سناً.. وقد يلعب هذا الإختبار دوراً مهماً فى تنمية سلوك الجنسية المثلية.. وبالتأكيد سيكون أكثر وقعاً وتأثيراً عند تتكرارها، وهناك إيذاء من نوع آخر وهو الترك والإهمال، لذا فإن كثيرين منهم قد يتعاملون مع هذا الواقع المشوّه من خلال سلوكيات توفر لهم نوع من التهدئة والإقلال من القلق.. وكثيراً ما تكون تلك السلوكيات جنسية.. وأكثرها شيوعاً الإستثارة الذاتية (العادة السرية).

وقد تؤدى مثل هذه الإعتداءات الجنسية المتكررة إلى مشاعر مشوشة.. فمن ناحية قد يشعر المراهق أو المراهقة بالخزى والخجل وربما الخوف بسبب التهديد.. ومن ناحية أخرى قد يشعر ببعض اللذة الجنسية.. ومن ناحية ثالثة قد يحصل هذا الصبى أو تلك الفتاة على بعض الحب والإهتمام المشروط طبعاً والذى كان يشتاق أن يحصل عليه من الوالدين أو من الأقران من نفس السن.

وقد أجريت بعض الدراسات الإحصائية عام ٢٠٠٩ على عدد من المثليين ومن المترددين على عيادات العدوى المنقولة جنسياً.. وجد فيها أن ٤٠% منهم قد تعرضوا لإعتداءات جنسية متكررة من ذكور.. ووجد أن ٢،٥% منهم قد أصيبوا بفيروس نقص المناعة البشرى AIDS وأن النسبة أقل

من ذلك ١،٨% فى هؤلاء الذين لم يتعرضوا لإعتداءات جنسية مبكرة.. كما وجدت مشاكل أخرى مثل إدمان الكحول والمخدات ومتاعب فى التواصل.

ثم يأتى التمرد.. وهو محصلة كل ما سبق.. وهو رد فعل للرفض والإهمال الذى يعانى منه الصبى أو المراهق سواء من الوالدين أو من الأقران.. ويصل التمرد إلى حد التمرد ضد الله والشك فى وجوده أو رفضه وبالأخص من هؤلاء الذين عانوا من الإعتداءات الجنسية المتكررة ولم يجدوا من يدافع عنهم أو يلجأوا إليه.

رابعاً.. المجتمع والتربية والتعليم.

فى الغرب حالياً.. وفى بعض المجتمعات القديمة كما فى سدوم وعمورة.. يعتبر وإلى حد كبير السلوك الجنسى المثلى من الأمور المقبولة التى لا تجد إعتراضات كبيرة.. وأحياناً يقوم بعض الناشطين من المثليين بالدعاية للسلوك المثلى "Gay is Okay".. وبالتأكيد فإن بعض المراهقين الذين هم عرضة أكثر من غيرهم إلى الحيرة والتشويش فيما يتعلق بميولهم الجنسية إلى قبول مثل تلك الشعارات ثم تأتى الممارسات الجنسية مع أقرانهم من نفس الجنس بعد ذلك.. وقد تؤدى إلى إدمان الجنسية المثلية خصوصاً مع مداومة تلك الممارسات.

ويجب أن نعلم أن فى فترة المراهقة بالذات وهى الفترة التى لم تتأكد بعد فيها كل خصائص الشخصية.. فأنه من الممكن للمراهق إما أن يميل ناحية التوجه المثلى أو يميل ناحية التوجه الغيرى.

وعندما قامت الثورة الجنسية فى الستينيات فكانت كأى ثورة لها أسبابها ولها نتائجها أيضاً.. وكان من أهم أسبابها الكبت الجنسى والتجريم.. والتجريم هو فعل يعاقب عليه القانون، وكأى ثورة هوجاء من الصعب أن يتمتع قادتها بأى نوع من التعقل.. فكان رد الفعل خطيراً.. وأصبح كل شئ متاح (جنس قبل الزواج وخارج الزواج وبين المراهقين وحمل المراهقات والجنس المثلى ذكوراً بذكور وإناثاً بإناث والجنس بين البالغين والأطفال ومع الحيوانات)..

وكان ظهور فيروس الإيدز بعد ذلك بعشرين سنة فقط.. هو نتيجة للإباحية المتزايدة وممارسة الجنس بكل صوره وأشكاله.

خامساً.. العامل البيولوجي.

ينقسم العامل البيولوجى المسبب للجنسية المثلية إلى عنصرين..

١ـ عنصر الوراثة.

يرجع الجانب الوراثى فى المثلية إلى ما يسمى "بالتأثير الوراثى وليس التحديد الوراثى".. والتأثير الوراثى "Genetic influence" غالباً ما يحدد الصفات السلوكية مثل السمنة وإدمان المخدرات.. أما التحديد الوراثى "Genetic Determination" فهو الصفات الجسدية مثل لون البشرة والشعر والعينين.

التأثير الوراثى يعنى أن يولد الطفل ولديه استعداداً وراثياً لسلوك ما أو لمرض ما.. ولكن هذا السلوك لا يظهر إلى النور إلا فى حالة وجود بعض العوامل البيئية الأخرى التى ذكرناها مثل العلاقة بالأب والأم والأقران والتعليم والمجتمع... إلخ.

طبعاً هناك من يدّعى من العلماء والمثليين النشطين أن المثليين ولدوا هكذا "Genetic Determination" وبالتالى فلنتركهم وشأنهم.

٢ـ عنصر الهرمونات.

والمقصود هنا ليس اختلاف فى نسبة الهورمون المؤنث والمذكر بين المثليين والغيريين.. إنما المقصود هو إختلاف التأثير الهورمونى على مخ الجنين الذكر داخل الرحم.

وفى هذه الحالة فإنه على الرغم من أن المولود من الناحية التشريحية هو مولود ذكر.. إلا أن سلوكه يميل ناحية الأنوثة.. فنجده يميل لأمه أكثر من أبيه.. ويكون مؤهلاً أن يتوحد نفسياً بها أكثر.. وإذا ما أكدت الأم على هذا السلوك وزاد عليه غياب الأب وعوامل أخرى كما ذكرنا.. فمثل هذا الطفل يحتاج أكثر من غيره على التأكيد على هويته الذكرية وهى المهمة التى يجب أن يضطلع بها أبوه أولاً.

خلاصة الأمر.. أن العامل البيولوجى فى تكوين الجنسية المثلية يمثل أقل وأضعف العوامل تأثيراً.. وليس كما يدعى البعض أن هذا سلوكاً طبيعياً يفرضه الجسد على صاحبه.

عواقب الجنسية المثلية

١- العدوى المنقولة جنسياً.

لقد دلت معظم الأبحاث قاطبة فى العالم أن المثليين من الرجال قد أصيبوا بالكثير من العدوى المنقولة جنسياً.. بسبب كثرة الشركاء إلى جانب تعدد الممارسات الجنسية التى يصاحبها نوع من الخشونة والعدوانية.. بالإضافة إلى أن المثليين لا يهتموا كثيراً بوقاية أنفسهم من العدوى على الرغم من علمهم التام بأنهم معرضون للأصابة بفيروس نقص المناعة البشرى.. وهذا متوقع بالنسبة لكل المدمنين سواء للجنس أو الخمور أو المخدرات، ويضربون عرض الحائط بكل المحاذير.

ربما يشكل المثليون جنسياً من الرجال ١ إلى ٢% من المجتمع الأمريكى، ولكن حوالى ٧٠% من الإصابات بفيروس نقص المناعة المكتسب AIDS هم حاملوها، وكذلك ٦٣% من مرضى الزهرى، وأصيب حوالى ٥٠% إلى ٧٥% منهم بفيروس التهاب الكبد الوبائى "ب" Hepatitis B وتعتبر هذه النسبة من ٢٠-٥٠ مرة أكثر من نسبة هذا المرض بين الذكور المغايرين جنسياً.

وهناك السيلان الذى لا يصيب فقط مجرى البول بل الحلق بسبب الجنس الفموى والشرج بسبب الجنس الشرجى ناهيك عن الكلاميديا التى تصيب نفس الأماكن والزهرى طبعاً.. كما أنه بسبب الجنس الشرجى فقد انتقلت الميكروبات الموجودة بالقولون إلى مجرى البول وبالعكس لدرجة أن الأطباء أطلقوا عليها إسم "متلازمة أمراض أمعاء المثليين جنسياً"، وهناك بعض الميكروبات التى تصيب الجهاز التنفسى قد تصل إلى قناة فالوب بالرحم وتسبب انسداده وبالتالى عقم لدى المرأة.

ولقد قدر عدد النساء الائى يمارسن الجنس مع نساء WSW بنصف عدد الرجال أو أقل، ولقد كان يعتقد فى السابق أن حدوث عدوى منقولة جنسياً أمر نادر فى هذه المجموعة.. ولكن الأبحاث والتقارير تدل على عكس ذلك.. والسبب أن بعض هؤلاء النسوة لديهن أيضاً شركاء من الرجال، ولم يوجد فى هذا البحث سواء ٧% فقط منهن لم يمارسن الجنس مع رجال مطلقاً، وأيضاً فإن الكثير منهن انخرطن فى ممارسات خطرة مثل إدمان المخدرات بالحقن الوريدى، ولقد وجدت بهن كافة أنواع العدوى المنقولة جنسياً بما فى ذلك فيروس نقص المناعة المكتسب وفيروس الكبد أ، ب، جـ والسنط التناسلى الذى يؤدى إلى سرطان عنق الرحم.

علينا أن نعلم أن أكثر من ٨٥ دولة من دول العالم تجرم من يمارس الجنسية المثلية ولكن بسبب إستهانتهم وعزوفهم عن طلب المساعدة الطبية فإن كثيرين يقعوا فريسة هذه العداوى وتداعياتها.. على الرغم من أن عيادات العدوى المنقولة جنسياً تقدم خدمة متكاملة لهؤلاء.. وهى خدمات متنوعة ومجانية فى معظم البلاد الغربية - ولكنها باهظة التكاليف - ويزداد عدد التحاليل والبحوث ليس فقط فى مجرى البول أو عنق الرحم بل يضاف إليها الحلق والشرج.. بالإضافة إلى التطعيمات للسنط التناسلى وفيروس الكبد أ وفيروس الكبد ب.. ويجب أن تكون نتائج التحاليل سلبية قبل التطعيم.

٢- الشعور بالوحدة والرفض.

يعيش المثليون جنسياً بالأكثر حياة التعاسة والرفض والوصم والتمييز لأنهم بصفة عامة لم يحصلوا على قبول المجتمع لهم.. وبالتالى ينفصلون عن المجتمع ويتجهون نحو المجتمع المثلى الذى يجدون فيه القبول والإنتماء، وهذا الإبتعاد يزيد من هوة التباعد والإغتراب وعدم النضوج النفسى. لذا نجد أن هذا المجتمع يسوده الإستغلال والخيانة مما يجعلهم ينغمسون فى علاقات جنسية أكثر بحثاً عن الحب والإنتماء ولكن بدون جدوى.. حتى أنهم كثيراً ما يمارسون الجنس مع غرباء معرضين أنفسهم لخطر الإصابة بكافة أنواع العدوى الجنسية.

٣- الشعور بالذنب وكراهية الذات.

يعانى المثليون جنسياً معاناة شديدة من شعور دائم بالذنب والعار مهما كان إنكارهم لهذه الحقيقة شديداً.. وهذا ليس مرده فقط لنظرة المجتمع لهم.. إنما قد يعود إلى التربية الدينية أو تبكيت الضمير والشعور أنها خطية تخالف الطبيعة ولا تليق بالبشر وبالتالى مرفوضة.

٤- الحياة المثلية وإدمان الجنس.

كل سلوك هدفه الحصول على اللـّذة أو الهروب من الألم النفسى قد يتحول إلى سلوك قهرى "إدمانى".. وهو العجز عن السيطرة على سلوك نعلم تماماً أنه مؤذى.

٥- التوجه نحو الإباحية والإنحراف.

يتطور نمط حياة المثليين جنسياً إلى كافة أنواع الإنحرافات الجنسية وغير الجنسية، فقد تؤدى إلى إدمان السجائر والمخدرات.. بالإضافة إلى أنواع كثيرة من الإباحية من خلال الإنترنت والمحمول والقنوات الفضائية، التى تلحق أضراراً جسدية وصحية ومادية ونفسية.

- **أضرار جسدية..** مثل إنزال العقاب والضرب بالآخرين "السادية" وغيرها من التشوهات الجسدية المتعمدة.
- **أضرار صحية..** أهمها العدوى المنقولة جنسياً وإدمان الدخان والمخدرات والخمور وما يتبعه من تدمير الصحة.
- **أضرار نفسية..** منها القلق والإكتئاب والتفكك الأسرى.
- **أضرار مادية..** مثل الخسارة والفشل والبطالة.. وغيرها.

الوقاية من الجنسية المثلية

كثير من الأطباء النفسيين الذين تعاملوا مع المثليين صرَّحوا أن الوقاية خير من العلاج.. وأن مساعدة المبتدئين فى هذا الطريق على الخروج منه أفضل وأسهل من المتقدمين فيه والمدمنين له.

وبينما تتيح بعض المجتمعات هذا السلوك وأحياناً تقننه.. توجد مجتمعات أخرى تجرّمه وتحرّمه وتبالغ فى معاقبة ممارسيه.. ويتناسون أن هؤلاء يحتاجون إلى مساعدة ودعم حتى يتركوا هذا الطريق.

وهناك أربعة نقاط تستحق الأخذ فى الإعتبار لوقاية ابنك أو ابنتك من السلوك فى الجنسية المثلية.

١ ـ الموقف.

نبدأ بسؤال الأب بعض الأسئلة منها.. "ما هو موقفك من زوجتك كونها أنثى ومن العلاقات الزوجية؟.. هل ترى فى زوجتك أنها شريكة حياتك وهى على قدم المساواة منك؟.. وهل تجد فى العلاقة الجسدية الجنسية أنها نجاسة؟.. ونفس الأسئلة للأم، وهل ينعكس كل ذلك على سلوكك وتصرفاتك مع أطفالك؟

فإذا كنت مثلاً تشعر أن كل واحد من الجنس المغاير أو حتى فى نفس الجنس شخص سيء.. وأن العلاقة الزوجية هى نجاسة أو رغبة حيوانية!. فقد ينعكس ذلك على تصرفاتك، ومن المحتمل أن يتفق طفلك فى هذا الرأى ويرفض نفسه أو ترفض نفسها.

ولكن إذا ما أدركت أن الله قد خلقنا على صورته ومثاله سواء أكنت ذكراً أو أنثى.. فبالتأكيد فإنك سوف تختبر محبة الله لك ولأطفالك سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً.

٢ـ التعليم.

يجب على أولياء الأمور تخصيص وقت لتعليم أولادهم الحقائق الأساسية عن الجنس، وهذا لن يأتى بسهولة إلا إذا كانوا قريبين منهم وأصدقاء لهم **"قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ"** (هو ٤ : ٦).

وتعليم الأولاد والمراهقين شفهياً أمر ضرورى.. ولكن الأكثر أهمية هو أن يكون كلامك متناغماً مع القدوة الذى تقدمها لأولادك.. كما فعل معنا السيد المسيح أنه علّم وفعل.. فلا يمكن أن تقول لأولادك لا للمواقع الإباحية وأنت تشاهدها فى السر وتدخل شيطان الزنا بنفسك إلى داخل منزلك.

أيها الآباء.. خصصوا لأولادكم بعض الوقت ودعوهم يعملون ويلعبون معكم.. ودعوهم يقومون بما تقومون به من هوايات ورياضة كل بحسب طاقته، وتذكروا جيداً أن السيد المسيح ـ له المجد ـ كان نجاراً منذ طفولته، وقد تعلمها من القديس يوسف النجار الذى كان يلازمه.. وانظروا كيف كان يقضى وقته فى الخلوة ويتأمل الطبيعة حتى أن معظم الأمثال التى قالها لها علاقة بالطبيعة.

أيتها الأمهات.. دعوا بناتكن تساعدكن فى أعمالكن المنزلية على الرغم أن الإنجاز سيكون أقل من المطلوب.. وذلك لتكون إبنتك إمرأة سعيدة فى المستقبل.. وليس المقصود فقط أن تتعلم إبنتك مهارات الطبخ والأعمال المنزلية بل بالأكثر الطريقة الأنثوية اللطيفة التى تتعاملين بها معها.

ونظراً لأن الجنسية المثلية قد أصبحت موضوعاً صريحاً وعاماً ومتكرر فى وسائل الإعلام المرئية.. لذا فإنه يتوجَّب على الوالدين شرحه لأولادهم شرحاً مبسطاً.. عقلانياً.. وافياً.. وبالأكثر فى سن المراهقة دون الدخول فى تفاصيل كثيرة.

٣- المثال والقدوة.

التعليم وحده لا يترسخ فى الذهن بدون مثل واضح.. وهذا ما كان يفعله السيد المسيح مع تلاميذه ومع الشعب **"وَبِدُونِ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ. وَأَمَّا عَلَى انْفِرَادٍ فَكَانَ يُفَسِّرُ لِتَلاَمِيذِهِ كُلَّ شَيْءٍ"** (مر ٤ : ٣٤).

يجب على الآباء.. أن يقدموا صورة الرجولة الحقيقية.. من المسئولية والعطاء.. والحزم عند الضروروة.. والقيادة الطبيعية للبيت.. والتواجد والحوار مع كل أفراده.. والتوازن والحكمة فى كل شئ.

ويجب على الأمهات.. أن تقدم صورة الوداعة والخضوع اللائقة بالزوجة المسيحية.. مع البساطة والإحترام للرجل.. والبشاشة وطول البال.

٤- الحماية.

إن عنصر الحماية له أهمية بالغة فى العصر الذى نعيش فيه.. فيجب أن تكون واعياً بالتأثيرات الخطيرة فى عالمنا داخل المنزل وخارجه.

الإحصائيات الموجودة تدل أن معظم الإعتداءات الجنسية كانت من أحد الأقارب أو المعارف أو الجيران أو ما شابه ممن قد يكون لهم علاقة ود بأولادك.. ويأتى فى المرتبة الثانية الغرباء، لذا يجب عليك أن يكون أولادك تحت سمع وبصر شخص يمكن الوثوق به فى حالة غيابك.. وأن يعرف الولد أنه عليه إبلاغك إذا ما بادر هذا الشخص أو غيره بأى عمل جنسى يشوبه شائبة حتى تتولى حمايته، وكذا أى تحرش جنسى من قبل أقارب أو غرباء، وقد جرت العادة على التستر على هذه المواقف بدافع الخوف من التهديد والفضيحة. وإن كنت أباً أو أماً فى شك مما يحدث فعليك أن تراقب تصرفات أولادك

وأحاسيسهم وملامح وجوههم فنادراً ما تكذب، فإما أن يتصرف أولادك فى إطار من الخوف والقلق مع شخص ما أو يكون هادئاً ومستريح فى التعامل معه.. ولا تتردد من أن تمنع هذا الشخص عن بيتك مهما كانت علاقتك به.

وإذا ما واجه أولادك تحرش جنسى عليك أولاً أن تمنعه مجدداً وأن تجعل علاقتك مع أولادك إيجابية وفكرك مفتوحاً لهم طول الوقت وكل وقت حتى يمكن لأولادك أن يحبوك ويتفاعلوا معك.

وإذا اكتشفت مراهقاً مثلياً من أصدقاء أولادك - بالرغم أنه فى أحيان كثيرة يصعب اكتشافه - فلا تطرده وتظهر غضبك.. بل عامله معاملة فيها محبة مسيحية.. والأفضل أن تنقل رؤيتك إلى أهله فربما كانوا لا يدركون المعاناة التى يعيش فيها.. ولكن احمى أولادك أولاً.

أيها الآباء والأمهات.. علموا أولادكم وأصدقائهم كيف يحبون بعضهم ولكن بدون حميمية جسدية أو خلع ملابس أمام بعضهم، وألا تكون هناك ملامسات جسدية بخلاف المصافحة وقبلات الود على الأكثر وبدون مبالغة أو إكثار.

نظرة الكتاب المقدس نحو الجنسية المثلية

يعتمد الإنسان المسيحى والكنيسة على مفاهيم الوحى الإلهى بعهديه القديم والجديد.. والعهد الجديد يُكمّل العهد القديم كما قال السيد المسيح **"لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ"** (مت ٥ : ١٧).

فى العهد القديم يذكر أن الله قد خلق ذكراً واحداً وأنثى واحدة.. ولم يخلق ذكراً وذكراً ولا ذكراً وأنثتين أو أكثر من الإناث.. وأيضاً لم يخلق أنثتين بل خلق ذكراً وأنثى فقط.. وأوصاهما بالتزاوج وذلك من أجل إيجاد الذرية **"فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ، وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ"** (تك ١ : ٢٧ - ٢٨)..

كذلك حذرهم الله فى التوراة من الجنسية المثلية **"وَلاَ تُضَاجِعْ ذَكَراً مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ"** (لا ١٨ : ٢٢).

وفى العهد الجديد أدان الوحى المقدس هذه الممارسات المثلية بشدة **"لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ. وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ"** (رو ١ : ٢٦ - ٢٧).. وواضح أنه حتى داخل الزواج المسيحى بين الزوج وزوجته فهناك ما يليق وما لا يليق.. فلم يسمح بجنس فموى ولا بجنس شرجى.. وبالطبع لم يسمح بالجنسية المثلية "ذكوراً بذكور" وبالطبع "إناثاً بإناثاً" حتى ولو لم يذكرها نصاً.

وواضح أن التركيب التشريحى لجسم الرجل وأعضاءه الجنسية وكذلك المرأة يتكاملان مع بعضهما لتنفيذ خطة الله ليس فقط فى التكامل الجسدى من أجل إنجاب الذرية بل أيضاً تكامل نفسى وروحى تجاه بعضهما وتكمال روحى تكاه الله خالقهما.

بعض أمثلة رفض من الكتاب المقدس للجنسية المثلية..

- **سدوم وعمورة..** أحرقها الله بسبب استيائه من الخطية والنجاسة فيها، وقد عُرف ممارس هذه الخطية بـ "اللوطى" فى اللغة العربية وفى اللغة الإنجليزية بالـ "Sodomy" نسبة إلى سدوم (تك ١٩ : ١ - ١١).
- **مدينة جبعة التى لسبط بنيامين..** قام شعب إسرائيل كلهم على سبط بنيامين حتى كادوا أن يفنوا جميعاً فى الحرب.. حيث كانت الحرب شديدة جداً.. وكان ذلك بسبب أن بعض رجال المدينة أرادوا أن يمارسوا الجنس مع رجل غريب دخل المدينة.. ولكن عندما رفض المُضيف.. اعتدوا على سرية الرجل الغريب واغتصبوها طوال الليل حتى ماتت فى صباح اليوم التالى (قض ١٩ : ١٥ - ٢٨).

- **مدينة كورنثوس..** كانت هذه الخطية منتشرة فيها فى زمن بولس الرسول، لذلك حذرهم منها **"أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ. وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ"** (١كو ٦ : ٩ - ١٠). وأيضاً كتب بولس الرسول إلى تليمذه تيموثاوس محذراً من هذه الخطية **"عَالِماً هذَا أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ. لِلزُّنَاةِ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ، لِسَارِقِي النَّاسِ، لِلْكَذَّابِينَ، لِلْحَانِثِينَ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرُ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ"** (١تى ٩ - ١٠). وأن عقوبة الخطية هى الموت **"لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا"** (رو ٦ : ٢٣).. وهو نفس ما قيل فى العهد القديم.. **"وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْساً. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا"** (لا ٢٠ : ١٣).

وللأسف فهؤلاء المثليين سواء أكانوا رجالاً أو نساءً لديهم من يُدافع عنهم.. كأنها قضية رأى عام.. حتى أن بعض الكنائس فى الغرب تسمح لهم بالحياة المثلية.. وربما نجد أيضاً بعض القساوسة والأساقفة لديهم نفس الممارسات، وهناك بعض الحكومات تسُن لهم قوانين تسمح بزواج رجل من رجل بما لهم من حقوق وواجبات للمجتمع.

وللأسف فإن هؤلاء المثلييون يدافعون عن أنفسهم بعديد من الحجج.. وهو ما قال عنه بولس الرسول.. **"لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ"** (٢تى ٤ : ٣ - ٤).

الدفاعات التى يدافع بها المثليون عن أنفسهم

الدفاع الأول..

أنهم خلقوا هكذا.. ولا يد لهم فى ذلك.. مثلهم مثل الذى وُلِد أسود اللون ولم يكن له إرادة فى ذلك.. وبالتالى لا لوم عليهم !!!.. فى حين أن الله قد خلق الإنسان بإرادة حرة.. وبسبب هذه الإرادة فقد عصى آدم وحواء الله.. وكانت النتيجة طرده من الجنة ودخول الموت كعقوبة.

ولكن حقيقة الأمر أنهم اكتسبوا هذا الميل المثلى للجنس أثناء نموهم ومن خلال التربية ولم يولدوا هكذا.. وبعض المثليين لا رغبة لهم فى الجهاد والتوبة ضد هذه الخطية والبعض الآخر يستمرئها والبعض ضللته وسائل الأعلام والنشيطيين.... ألخ.

الدفاع الثانى..

أن المثلية الجنسية لا تؤذى أحد!!!..

ولكنها عكس ذلك تماماً فهى تؤذى المثليين وتؤذى الآخرين أيضاً..

تؤذى المثليين.. كما أوضحنا مما سبق.. فإن أنواع العدوى المختلفة المنقولة جنسياً تنتشر فيهم بأضعاف أضعاف النسب عن الغيريين.. مثل فيروس نقص المناعة والزهرى... إلخ، ومن هذه الفئة الأكثر عُرضة تنتقل إلى الفئة الأقل عُرضة وإلى مجموع الناس فهى مثل الخميرة التى قد تخمِّر العجين كله، ولقد وَجدت احدى الدراسات أن عمر المثلى يقل عن الغيرى بحوالى ٨-٢١ سنة بسبب العداوى والمشكلات الصحية المختلفة.

وتؤذى الآخرين.. يحاول هؤلاء المثليين أن يثبتوا فى ذهن المراهقين بالذات أن المثلية ليس فيها أى خطر أو عيب "Gay is Okay".. ولكن

الحقيقة أنك إذا ربَّيت المراهق أو الولد على الفضيلة فإنه سوف يعيش بها طوال حياته والعكس صحيح إذا ربَّيته على الرذيلة.. **"رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ"** (أم ٢٢ : ٦).

الدفاع الثالث..

أن المثلية هى شئ يخص فقط الذى يمارسها ولا تخص أى إنسان أياً كان بما فى ذلك الله الذى خلقنا!!!

ولكن هذا القول هو نوع من الإلحاد وإنكار لوجود الله كخالق ومدبّر للكون.. ومخلص للبشر.. وكأن الإنسان صار هو مرجعاً لنفسه فقط فى تحديد الخير والشر، وهو أيضاً إلغاء لأحكام الله ووصاياه **"وَلاَ تُضَاجِعْ ذَكَراً مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ"** (لا ١٨ : ٢٢).. وأيضاً العقوبة **"وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْساً. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا"** (لا ٢٠ : ١٣).

الدفاع الرابع..

الزواج بين رجلين مثله مثل الزواج بين رجل وإمرأة وأن الكتاب المقدس منع الزنا والدعارة وهذه العلاقة ليست بها هذه الشبهة !!!

ولكن فى واقع الأمر فإن الكتاب المقدس يمنع أى علاقة جنسية من خلال الجنس الشرجى كما هو حادث فى العلاقة بين المثليين ولا حتى بين الأزواج **"لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ. وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ"** (رو ١ : ٢٦ ـ ٢٧).

وبرغم كل ما سبق من إيضاح عن أن الجنسية المثلية هى خطية بكل المقاييس وهى ككل خطية موجهة ضد الله.. ولكنها أيضاً مثل خطية الزنا فهى موجهة ضد الجسد، ولكنها أكثر قوة وأشد تأثيراً وهلاكاً.. ولكن ليس معنى هذا أنها بدون توبة أو غفران.. فإن وُجدت التوبة الحقيقة تمحى الخطية ويتحرر الإنسان بالنعمة والجهاد من كل ضغوط الشهوات **"وَهَكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا"** (١كو ٦ : ١١).

أمّا إذا كان الشخص المثلى أو مجموعة منهم موجودة داخل الكنيسة وتدعو وتؤيد إلى هذا الإتجاه.. فيجب أن تقطع من الكنيسة كما قال بولس الرسول.. **"أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ؟ إِذاً نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ لِكَيْ تَكُونُوا عَجِيناً جَدِيداً كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا....... كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لاَ تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ...... فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ"** (١كو ٦ - ١٣).

ولكن ليس معنى هذا ألا نساعد إنسان يريد أن يرجع إلى الله بالتوبة حتى لو كان مثلى بل نساعده.. الله يحب الخاطىء ويكره الخطية ولكن بالتأكيد هذا المثلى يحتاج إلى أب إعتراف ومُرشد له خبرة فى هذا الموضوع من داخل الكنيسة وأيضاً طبيب نفسى متخصص فى هذا الموضوع، وهناك توجيهات عامة فى التعليم والتربية يجب أن يُراعىَ تقديمها بوضوح خصوصاً للمراهقين..

١- تأكد من أن ذلك المراهق يفهم نظرة الله عن العلاقة الزوجية المقدسة وعن رفض الله للإنحرافات الجنسية ومن ضمنها الجنسية المثلية من خلال الشواهد الكتابية.

٢- التشجيع المستمر على التوبة والإعتراف والصلاة من أجل رفع هذه الخطايا وعدم تكرارها، وأنه ليست هناك خطية بلا غفران.. وأن الله يقبل جميع التائبين **"الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ"** (١تى ٢ : ٤).

٣- التشجيع المستمر على الهروب من الإغراءات وقطع كل العلاقات السابقة مع المثليين.. وبالطبع فإن هؤلاء لن يتركوه فى حاله، لذا عليه أن يتجنب الخروج معهم وتبادل الحديث Chatting وخلافه... إلخ.

٤- شجعه أن ينمى الهواية أو الرياضة المحببة إلى نفسه والتى تمتص طاقته ومشغوليته.

٥- التشجيع المستمر على التأمل فى كلمة الله وحضور الإجتماعات الروحية والرحلات الكنسية الروحية والترفيهية.

يتكلم بولس الرسول عن خاطئ كورنثوس الذى زنا وأفرزته الكنيسة **"أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلاَكِ الْجَسَدِ لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ"** (١كو ٥ : ٥).. ثم أعادته بعد أن أعلن توبته **"مِثْلُ هَذَا يَكْفِيهِ هَذَا الْقِصَاصُ الَّذِي مِنَ الأَكْثَرِينَ، حَتَّى تَكُونُوا - بِالْعَكْسِ - تُسَامِحُونَهُ بِالْحَرِيِّ وَتُعَزُّونَهُ، لِئَلاَّ يُبْتَلَعَ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْحُزْنِ الْمُفْرِطِ. لِذَلِكَ أَطْلُبُ أَنْ تُمَكِّنُوا لَهُ الْمَحَبَّةَ"** (٢كو ٢ : ٦ - ٨).

تذكّر.. أنه يوجد رجاء دائماً للجميع بما فى ذلك هؤلاء المثليين.. وهناك دائماً من يقدم المساعدة.. والله يغفر كل الخطايا حتى لهؤلاء طالما أنه يريد التوبة والعودة إلى أحضان الله.

الباب السابع..

نتائج أخرى لخطايا الزنا والنجاسة

طبقاً لإحصائيات منظمة الصحة العالمية يصاب كل يوم نحو مليون شخص بأحد العدوى المنقولة جنسياً بما فى ذلك فيروس العوز المناعى البشرى (الإيدز)، أى أن هناك حوالى ٣٦٥ مليون مصاب سنوياً فى العالم.

عُرفت هذه الأمراض فى التاريخ القديم وكتب عنها آباء الطب وعرفها الناس ولكنها أخذت منعطف آخر مع بداية عصر النهضة وظهور مرض الزهرى وهو عدوى ميكروبية تنتقل أساساً عن طريق الإتصال الجنسى والتى قد تؤدى إلى موت المُصاب وإلى أن اكتشف العالِم "فلمنج" عقار البنسلين فى عام ١٩٢٨.. وفى عام ١٩٤٣ نجحت أول تجربة لإستخدام العقار فى علاج الزهرى.. كما نجح أيضاً فى علاج مرض السيلان.

ولكن عندما بدأت الثورة الجنسية فى الستينات من القرن العشرين وواكبها إختراع حبوب منع الحمل ومطالبة المرأة بالمساواة مع الرجل.. ظهرت بعد ذلك ميكروبات تنتقل عن طريق العدوى الجنسية مقاومة للمضادات الحيوية المعروفة آنذاك.. فإخترع العلماء المزيد من المضادات الحيوية وطرق الوقاية الأخرى للسيطرة على الموقف.. ولكن فى أوائل الثمانينات من القرن العشرين ظهر مرض قاتل جديد وهو الإيدز الذى أشتهر أولاً بظهوره بين المثليين من الرجال.. ثم بمرور الوقت اكتشف أن العدوى الفيروسية يمكن أن تنتقل بين الرجل والمرأة والأم وطفلها وكذا فى عمليات نقل الدم ومشتقاته والرضاعة.

أدى ظهور فيروس العوز المناعى البشرى HIV وفقدان المناعة المكتسب "Acquired immune deficiency syndrome" AIDS إلى إعادة الإهتمام بمكافحة كافة أنواع العدوى المنقولة جنسياً وعلى رأسها الإيدز.. ولكن من المفهوم أن هذا الإهتمام يطفو ويخبو بحسب إهتمام الدولة والناس. ففى المجتمعات المُحافظة بصفة عامة تقوم الحكومات والأفراد بمحاولات مضينة لإبقاء هذه الأمراض في طى السرية والكتمان.. أمّا فى الدول المتقدمة ودول جنوب شرق آسيا فتقوم الحكومات والأفراد بكل وسيلة ممكنة لحث الناس على الوقاية والعلاج بل والبحث عن شركاء المرضى أينما كانوا لعلاجهم.

بناء على هذا فإن إحصائيات منظمة الصحة العالمية أكدت أن منطقة شرق المتوسط EMRO التى تمتد من المغرب غرباً إلى أفغانستان شرقاً تعد ثانى منطقة من العالم بعد منطقة دول أفريقيا السوداء من حيث زيادة معدل الإصابة بالإيدز.

فى أوائل القرن العشرين كان هناك ثلاث أمراض فقط معروف أنها تنتقل عن طريق الإتصال الجنسى وهى الزهرى والسيلان والقرحة الرخوة.. وسميت هذه الأمراض مجتمعة بالأمراض الزهرية Venereal diseases نسبة إلى فينوس Venus (الزهرة) إله الحب عند الإغريق، ثم أطلق عليها مسميات أخرى مثل الأمراض التناسلية وهو مسمى غير دقيق ثم الأمراض التناسلية – البولية Genito–Urinary Medicine لتشمل مجموعة أكبر من الأمراض من ضمنها العقم عند الرجال والنساء.. ثم لُقبِّت الأمراض المنقولة جنسياً STD.. وأخيراً سُميت بالعدوى المنقولة جنسياً Sexually Transmitted Infections من قبل منظمة الصحة العالمية والولايات المتحدة الأمريكية، أما فى مصر فلازالت تسمى الأمراض التناسلية.

وفى أوائل القرن العشرين أنشئت فى مصر الكثير من عيادات والمستشفيات التناسلية فى المدن والأحياء المكتظة.. وأطلق عليها العامة لفظ العيادات والمستشفيات السرية وكانت هذه العيادات تعمل أساساً على المرضى المصابين بأحد العداوى التناسلية واصدار رخص للدعرات وبيوت الدعارة ولكن القوانين المنظمة لهذا العمل ألغيت فى عام ١٩٤٩ بسبب الضغوط الإجتماعية والسياسية.

مع مرور الوقت تحولت العيادات التناسلية ـ من الناحية الواقعية ـ إلى عيادات للأمراض الجلدية مع الأحتفاظ بالمسمى الرسمى لها وهو عيادة الأمراض الجلدية والتناسلية.

لقد وجد أن ٢٠% من عقم الرجال سببه عدوى منقولة جنسياً لم تعالج بالطريقة السليمة فى حينها.. ولأنه لا يمكن إثبات هذا النوع من العدوى فى كثير من الأحيان لعدم توافر التحاليل الدقيقة وأيضاً لعدم الرغبة فى البحث عنها وإرتفاع تكلفتها والدخول فى تساؤلات كثيرة مع المريض ومَن يصحبه.

وعلى النقيض نجد فى دول الغرب أن المريض ونتيجة لثقافته الطبية العالية يذهب إلى الطبيب منذ البداية.. ليس بسبب وجود أعراض مرضية بل بسبب أن العازل الطبى قد إنقطع أو إنزلق أثناء اللقاء الجنسى.. وهنا الطبيب يملك كافة التحاليل المتقدمة للتشخيص المبكر وغالباً بدون مقابل، حيث تقوم الدولة بتحمُّل كافة النفقات.

و إحصائيات منظمة الصحة العالمية تشكل العدوى المنقولة جنسياً عبئاً صحياً وإقتصادياً ضخماً خصوصاً بالنسبة للبلدان النامية حيث تكون مسئولة عن ١٧% من الخسائر الإقتصادية الناتجة عن اعتلال الصحة.

مسببات العدوى المنقولة جنسياً

هناك أكثر من ٥٠ مسبب للعدوى المنقولة جنسياً بعضها جديد وهناك المزيد دائماً.. مثلما حدث مع فيروس العوز المناعى المكتسب HIV.. ولكن هناك أيضاً من هو أقل شهرة نتيجة لممارسات جنسية شرجية مثل الإنتاميبا Entamoeba histolytica أو عن طريق الفم والرئة مثل كلاميديا Chlamydia pneumonia.

ويمكن تصنيف مسببات العدوى المنقولة جنسياً حسب المجموعات البيولوجية التى تنتمى إليها أو حسب الأعراض المشتركة التى تسببها، وفى هذه الحالة تسمى متلازمة.. أى مجموعة أعراض تأتى سوياً.

أولاً.. التصنيف طبقاً للمجموعات البيولوجية.

١ـ الفيروسات..

١ـ فيروس العوز المناعى المكتسب HIV.

٢ـ فيروس الهربس البشرى ١, ٢ HSV.

٣- فيروس الحليمات البشرى HPV.

٤- فيروس المليساء المعدية Molluscum Contagiosum.

٥- فيروس الكبد أ، ب، جـ ، د Hepatitis A, B, C, D.

٦- فيروسات معوية Enteric viruses.

٧- فيروسات أخرى.

٢- البكتيريا..

١- سيلان سيلانى Neisseria gonorrhoeae.

٢- سيلان غير سيلانى Chlamydia trachomatis.

٣- زهرى Treponema pallidum.

٤- القرحة الرخوة Haemophilus ducreyi.

٥- أخرى.

٣- طفيليات وحيدة الخلية..

١- ترايكومونات المشعرات Trichomonas Vaginalis.

٢- إنتاميبا Entamoeba histolytica.

٣- أخرى.

٤- طفيليات خارجية..

١- الجرب Sarcoptes scabiei.

٢- قمل العانة Phthirus pubis.

ثانياً.. التصنيف طبقاً للأعراض (المتلازمة).

المتلازمة هى عبارة عن مجموعة من الأعراض المرضية تظهر متزامنة.. مما يُمكّن الطبيب من تحديد التشخيص.

١- متلازمة العوز المناعى البشرى "الإيدز" Acquired immune deficiency syndrome.

٢- متلازمة السيلان.. وأهم مسبباتها الجونوكوك والكلاميديا.

٣- متلازمة القرحة التناسلية.. وأهم مسبباتها الزهرى والقرحة الرخوة.

٤- متلازمة العدوى المعوية فى الشرج والقولون والأمعاء.

٥- الرمد الصديدى عند حديثى الولادة Ophthalmia neonatorum.

٦- أخرى.. وهى حوالى ١٢ متلازمة أخرى حتى الآن.

قامت منظمة الصحة العالمية بإستنباط مثل هذه المتلازمات وذلك لعدة أسباب من أهمها سرعة التشخيص وتوحيده بالنسبة لأطباء الرعاية الأساسية والأولية وضرورة إعطاء الدواء مباشرة وذلك لمكافحة العدوى ومكافحة إنتقالها.

معظم بلدان العالم الثالث التى لا تمتلك إمكانيات لعمل إختبارات معملية متقدمة.. لذا فإنها تنتهج هذا الأسلوب.. فمثلاً عندما يعانى مريض من إفراز وحرقان بمجرى البول فإن الطبيب المعالج يعطيه مباشرة على الأقل نوعان من المضادات الحيوية لمكافحة أكثر المسببات إنتشاراً وهى الجونوك والكلاميديا.. وإذا ما أصيب طفل خلال الأيام الأولى من ولادته برمد صديدى فى العين فإن الطبيب يعطيه نفس المضادات الحيوية إذ وجد أنها نفس مسببات متلازمة السيلان.. ووجد أن هذه الإستراتيجية فعالة جداً فى مكافحة العدوى وإنتقالها والحد من إنتشارها على مستوى وبائى.

الخصائص المشتركة للعدوى المنقولة جنسياً

١- الإتصال الجنسى أو الحميم.. هو الوسيلة الرئيسية لإنتقال العدوى سواء كان إتصالاً كاملاً أو جزئياً ويمكن أن يكون من خلال أنسجة مخاطية مثل مجرى البول والفم والشرج والجلد.

٢- ضعف المسببات وحساسيتها الفائقة للظروف البيئية من حرارة ورطوبة ومطهرات.. أمّا القول بأن العدوى قد إنتقلت من جماد مثل "قاعدة التواليت" وما شابه فهذا القول أنما هو هروب المريض والطبيب فى الكثير من الأحيان من مواجهة الموقف.. وهذا هو الوضع السائد فى مصر لأنه لا يوجد ثقافة طبية حقيقية، ولقد أجريت بعض الدراسات العلمية على قاعدة التواليت فوجد أنه شبه مستحيل إنتقال معظم هذه الميكروبات والفيروسات لأنها ضعيفة جداً ولا يمكنها التكاثر حيث الظروف غير ملائمة إطلاقاً.

٣- خاصية الكِمون.. أى إختفاء الأعراض مع بقاء المسبب داخل الجسم وتكاثره سواء تعاطى أو لم يتعاطى الإنسان علاج.. هنا يُفرز المسبب دوماً من خلال الأغشية المخاطية فى مجرى البول أو المهبل أو الفم أو المستقيم ويمكنه أن يصيب شخص آخر إذا ما أتيحت له الظروف المناسبة.

٤- قدرة المسبب على خداع جهاز المناعة والبقاء فى أماكن لا يصل لها بسهولة.

٥- إختلاف ديناميكيات الوباء.. فهناك مسببات ذات إعدائية (درجة عدوى) منخفضة أو متوسطة أو عالية.. فمثلاً ميكروب السيلان (الجونوكوك) عالى الإعداء غير أن فترة الإعداء تعتبر قصيرة (أسابيع).. بينما فيروس العوز المناعى البشرى HIV وفيروس الهربس البسيط ذا خاصية إعدائية منخفضة نسبياً.. إلا أن الأشخاص الحاملين للفيروس يكونوا قادرين على الإعداء لمدة طويلة فى الزمن (سنين)، كما أن هناك أمراض مثل الزهرى تتميز بخاصية إعدائية متوسطة (شهور).

٦- نوع المريض.. فإذا ما أصابت عدوى منقولة جنسياً أنثى فإن الإصابة تكون أكثر خطورة أضافة إلى مضاعفات شديدة عن الذكر بسبب عوامل تشريحية وفسيولوجية وأيضاً نفسية.. فالخجل مثلاً سيعطل ذهابها إلى الطبيب فتكون العدوى فيها قد تضخمت، ناهيك عن العوامل الإجتماعية التى تؤخر ذهابها إلى الطبيب.

٧- سلوكيات إلتماس الرعاية الصحية بالنسبة للعدوى.. قد تكون مختلفة من مكان إلى مكان.. ففى دول الغرب يسارع المريض إلى طلب العلاج لمعرفته المسبقة بخطورة العدوى له ولشريكه.. أمّا هنا فالثقافة الطبية ضحلة على الرغم من توفر المعلومات وباللغة العربية من الأنترنت ولم أجد بين المرضى فى مستشفى تناسلى غير واحد فقط بحث عن طبيعة مرضه من خلال الإنترنت.

٨- السلوكيات الوقائية.. مثل الإستخدام الصحيح للعازل الطبى أو العازل الذكرى.. حيث أن هناك بعض الدول تمد مواطنيها بالعازل مجاناً أو يكون متاح بأسعار منخفضة ومتداول فى كل مكان.. وفى بلاد أخرى يكون العازل الطبى غالى الثمن وغير ذى موضوع ويكاد يجمع الجميع على أنه بحد ذاته شرا!.

واستناداً إلى الإتجاهات الإجتماعية والديموغرافية (تفاعل السكان مع البيئة).. والإتجاهات السلوكية الجنسية والسفر والهجرة.. فإن المجتمعات السكانية والأفراد المعرضون للعدوى المنقولة جنسياً سيظل آخذاً فى الإرتفاع سواء فى دول العالم النامى أو الدول الصناعية.

قدَّرت منظمة الصحة العالمية فى ديسمبر ٢٠٠٨ أن عدد حاملى فيروس الإيدز فى العالم هو حوالى ٣٢،٢ مليون شخص مصاب وأن ٢،٧ مليون إصابة جديدة حدثت فى نفس العام.. وأن عدد من قضوا نحبهم ومنذ ظهور أول أصابة فى عام ١٩٨١ إلى نهاية ٢٠٠٨ يقدر بحوالى ٢٥ مليون شخص.

طريقة الإنتقال السائدة تحدث فى المقام الأول عن طريق العلاقة الجنسية سواء بين الذكور والإناث وبالأكثر بين المثليين.. وأيضاً بسبب تعاطى المخدرات عن طريق الحقن ويمثل الشباب فى سن ١٥ ـ ٢٤ سنة نصف الذين أصيبوا بالعدوى.

كما أوضحت المنظمة أن العدوى بفيروس الإيدز HIV تتزايد بشكل خطير بين المراهقين والشباب ويقول الخبراء أن السلوك الجنسى لهؤلاء من حيث الإتصال الجنسى مع شركاء متعددين ذكوراً وإناثاً والإستعمال النادر للواقى الذكرى يجعلهم أكثر عرضه للإصابة بالعدوى.

وهناك طرق أخرى لإنتشار الفيروس.. مثل نقل الدم أو مشتقاته والإجراءات المتعلقة بنقل الدم.. وكذا الأطفال المولودين من أمهات يحملن الفيروس سواء أثناء الحمل أو الولادة أو من خلال الرضاعة.

وبالطبع فسوف ينعت المصاب بالفيروس طبيب الأسنان كسبب لإصابته بالإيدز.. ولكن لنا أن نعلم أن هذا الطبيب برىء من هذه المقولة.. فحتى لو استعمل هذا الطبيب آلات جراحية يقطر منها دم به الفيروس.. فإن فرصة الإصابة لازالت بعيدة بسبب ضعف هذا الفيروس وقلة تركيزه فى قطرات الدم.

يتصف مرض الإيدز.. أى متلازمة نقص المناعة المكتسب.. فى الفقدان التدريجى للمناعة الطبيعية للإنسان.. ويصاب بمتلازمة من الأمراض توصف "بالإنتهازية" أى ميكروبات وفيروسات وطفيليات لا تشكل خطراً على الإنسان الطبيعي الذى يعمل جهاز المناعة لدية بكفاءة.. وأكثر الأمراض إنتشاراً بين مصابى الإيدز هى.. "مرض الإلتهاب الرئوى، السل الرئوى والإصابة الطفيلية الرئوية ونوع فى السرطان يدعى الورم اللحمى Kaposi Sarcoma وأمراض جلدية وطفيلية أخرى".

الأعراض المبكرة للأصابة بفيروس نقص المناعة المكتسب HIV وتكاثره هى..

١ـ إعياء مزمن يدوم لعدة شهور.

٢- نقص تدريجى لا يمكن تفسيره فى الوزن يبلغ ٧ كجم أو أكثر شهرياً.

٣- إنتفاخ الغدد الليمفاوية فى أعلى الفخذ وتحت الأبط والرقبة.

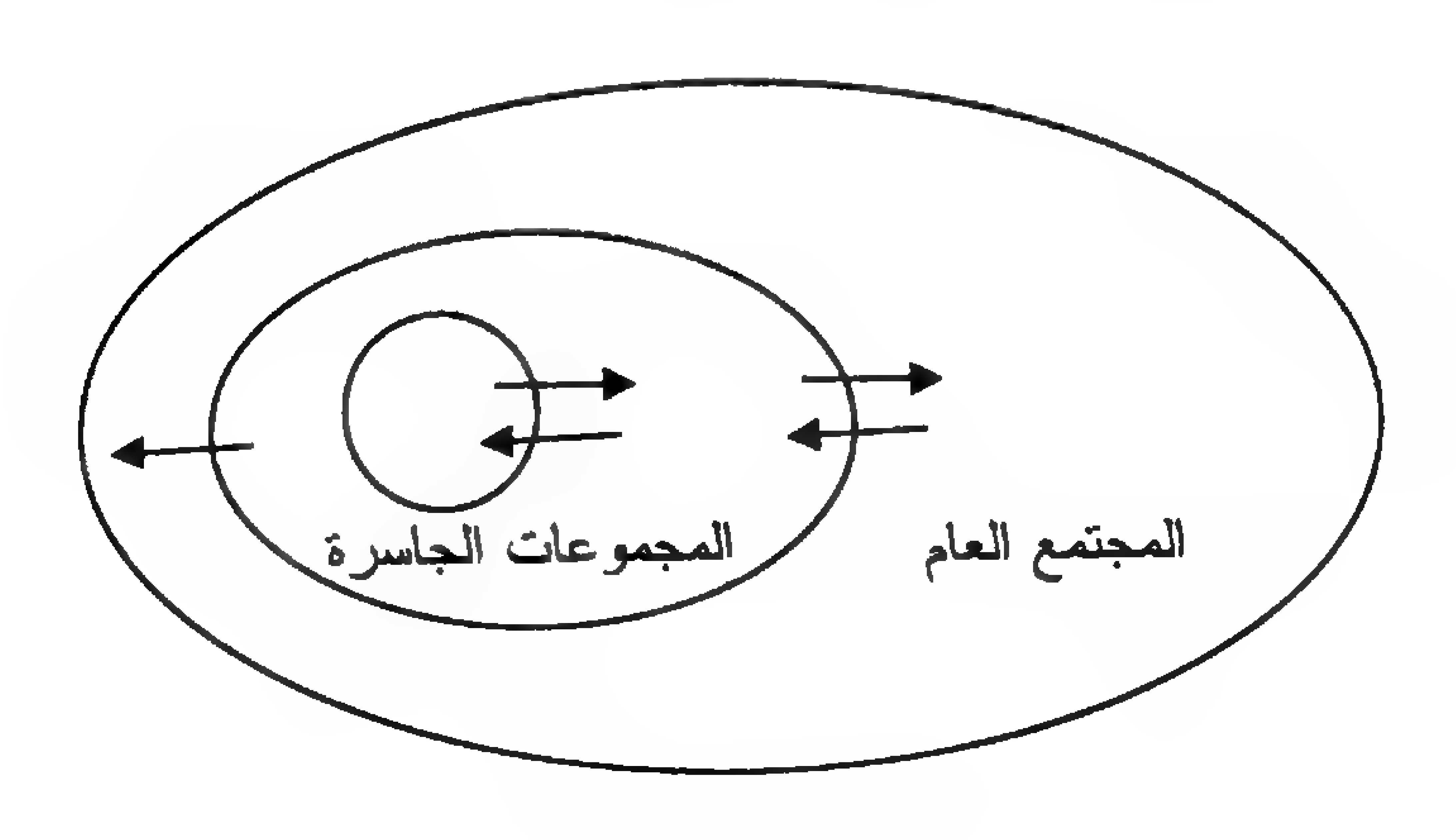
٤- إسهال مزمن.

٥- إلتهابات وعدوى جلدية مزمنة سواء الفطرية أو الفيروسية.... الخ.

علينا أيضاً أن نعرف أن الدراسات البيولوجية والدراسات الخاصة بالوبائيات قدمت قرائن على أن العدوى المنقولة جنسياً لدى الإنسان المصاب تكون بمثابة عامل معزز لدخول فيروس الإيدز.. بمعنى إذا كان إنسان مصاب بالسيلان أو بالزهرى فهنا يكون الإحتمال مرتفع للإصابة أيضاً بفيروس الإيدز وهذا بدوره أدى إلى المقولة المعروفة "بأن حالات العدوى المنقولة جنسياً تيسّر إكتساب فيروس الإيدز".. وأيضاً إذا كان إنسان مصاب بالإيدز وأصيب إصابة جديدة بعدوى منقولة جنسياً فإن جسمه ينضح أكثر بالفيروس على كل شركائه.

ولكن هل يوجد إرتباط بين ما سبق بشخص مقبل على زواج ولم يقترف أى فحشاء أو نجاسة من قبل أو لم يصاب بأى عدوى منقولة جنسية؟

لقد تطورت معرفتنا حول ديناميكية إنتقال العدوى المنقولة جنسياً تطوراً كبيراً فى الحقبة الماضية مدفوعة برعب الوباء العالمى لفيروس العوز المناعى البشرى HIV/AIDS.. ولقد أوضحت النماذج الرياضة والبحوث ما يلى ويمكن تخليص الأمر كله في الشكل التالى..



المجموعات السكانية الناقلون بتواترات عالية والمجموعات الجاسرة:

١- البغايا من الإناث والذكور والمخنثين وعملائهم الذين قد يمارسون الجنس مع أزواجهم بعد ذلك.

٢- السكان المرتحلون مثل سائقى الشاحنات لمسافات طويلة داخل وخارج القطر والملاحين والعمال المهجرين داخل وخارج القطر.

٣- اللواطيون الذين يقترفون ممارسات شرجية مع زبائنهم واللواطيون الذين يمارسون الجنس مع نساء إلى جانب اللواطة.

٤- نساء × نساء.

٥- متعاطو مواد الإدمان بالحقن الوريدى IDU وخاصة من كان منهم من البغايا أو مَن يمارس البغاء للحصول على تكاليف تلك المواد المخدرة Exchange of sex for drugs.

٦- المساجين.. خاصة الأحداث منهم.

٧- أطفال الشوارع والأيتام واللاجئون والمتشردون.

٨- السائحون وبعض المتعاملون معهم وبخاصة من يبحث عن المتعة الجنسية أثناء السياحة.

تنتقل العدوى المنقولة جنسياً بين ومن الأشخاص الذين تكون عوامل الخطر لديهم مرتفعة بسبب وجود عدوى أو أكثر (سيلان، زهرى، سنط تناسلى... إلخ).. وتغيير الشركاء بإستمرار (البغى مثلاً).. هؤلاء هم الناقلون بتواترات عالية.. ومن هذه المجموعة تنتقل إلى المجموعات السكانية الجاسرة.. أى هؤلاء الأشخاص الذين ينشدون اللذة الجنسية.. ومن هذه المجموعة السكانية الجاسرة أو من مجموعة الناقلون بتواترات عالية تذهب العدوى إلى المجتمع العام.

مثلاً.. زوجة مصونة فى بيتها أو حديثة الزواج قام زوجها بفعل استباحة جنسية قبل الزواج أو بعده وكان حامل لإحدى تلك الأمراض المعدية فالنتيجة المتوقعة هى إصابتها بعدوى جنسية أو العكس.

عامل أخر هو ختان الذكور.. فختان الذكور يقلل نسبة ٦٠% من فرصة إكتساب فيروس الإيدز إذا ما تعرض له الإنسان.. وأيضاً يقلل من نسبة العدوى بميكروب الزهرى.. ولقد إكتشفت هذه النقطة بالذات فى اليهود أولاً نظراً لأنهم يمارسون الختان كجزء من الطقس اليهودى.

أيضاً المراهقون والمراهقات بالذات معرضون أكثر لعوامل خطر الإصابة بالعدوى المنقولة جنسياً وخاصة الإصابة بفيروس العوز المناعى البشرى HIV.. لأنهم قد يفتقدون المعلومات والمهارات والرعاية الصحية والدعم الذى يحتاجونه أثناء مرحلة النمو الجنسى.. وتكون علاقتهم الجنسية غير مخطط لها ومشتتة وفي كثير الأحيان راجعة لوجود ضغط أو قسر أو إكراه من إنسان معروف لديهم.. وفى أحيان أخرى مقابل تحقيق مكاسب أو ضمان القبول فى "الشلة".. وفى مصر قد تتزوج بعض الفتيات فى سن المراهقة على الرغم أن القانون يمنع ذلك ولكنهن سيعاملن جنسياً معاملة المبالغات بسبب زواجهن.. ومن المعروف طبياً أن العدوى فى هذا السن الصغير أشد وطأه.. ناهيك عن المضاعفات البالغة.

السلوكيات المرتبطة بالصحة الجنسية والعدوى المنقولة جنسياً.

- زيادة المعرفة.. من خلال الإجتماعات والندوات والمؤتمرات سواء للمراهقين أو الشباب أو للخدام أوالأباء الكهنة أو المناقشات الفردية من خادم إلى مخدوم.
- خلق طلب على المعلومات من خلال التليفون - الخط الساخن مثلاً - أو الإنترنت حيث توجد إجابة لبعض الأسئلة.

- إطلاق النبذات والرسائل بطرق مختلفة للوصول إلى من هم أو محتمل أن يكونوا في خطر.
- التقليل من أثار الوصمة والتمييز بسبب طبيعة هذه العدوى.
- توجيه بعض المصابين إلى العيادات المتخصصة العامة منها والخاصة وكذا مراكز الفحص الطوعى المنتشرة الآن فى ربوع مصر الثابت منها والمتنقل التى تقوم بعمل اختبارات الإيدز مجاناً..

ولقد دلّت الأبحاث أن سلوكيات المريض قد تؤدى إلى عدم البحث عن طبيب أصلاً أو عدم أخذ الجرعات المناسبة وعدم اكتمال العلاج كما هو مبين فى الجدول رقم (٢) الذى يبين عدد الأشخاص المصابين نزولاً إلى عدد الذى شفى منهم من مرضه. (شكل رقم ٢)

عدد الاشخاص المصابين بالعدوي

عدد الاشخاص الواعين بمرضهم

عدد المرضي الذين يسعون للحصول علي الرعاية الصحية

عدد الاشخاص الذين شخصت أمراضهم علي انها منقولة جنسيا

العدد الذي تلقي العلاج

العدد الذي شفي من المرض | **عدد المرضي الذين لم يشفوا**

- إبلاغ المريض لشريكه.. أو يقوم الطبيب بذلك بعد استئذان المريض.. والغرض هنا ليس التشهير بل الغرض هو علاج الزوجين أو الشريكين بحيث لا يتم تبادل العدوى بينهما مرة أخرى أو انتقالها إلى الأجنة والمواليد وأحياناً الأطفال سواء أكان بالرضاعة مثل الإيدز أو بالتلامس في حالة السنط التناسلى أو المليساء المعدية.. ويمكن إعطاء الدواء إلى المريض لإعطائه للزوج أو الشريك فى حالة إمتناعه عن الحضور

للعلاج.. مع مراعاة الجوانب السرية المتعلقة بهؤلاء والأخذ فى الإعتبار الأعراف الدينية والجنسية والإجتماعية السائدة فى المجتمع.

أيضاً يؤخذ فى الإعتبار سهولة تعاطى الدواء ونظام الجرعة الواحدة هو المفضل والحصانة من فيروس الكبد B والسنط التناسلى عن طريق لقاحات.. ولكن هذه اللقاحات تؤخذ قبل الإصابة وليس بعدها ولا يوجد حتى الآن لقاح مضاد لفيروس الإيدز.

ومن المهم عند إنتقاء قنوات الإتصال والحوار التى يتم خلالها إطلاق الرسائل.. من هو الأقدر على الوصول إلى إهتمام المستمعين.. فمجتمع المدينة غير مجتمع القرية ومجتمع الغنى والوفرة غير مجتمع الفقر.

ومن بين القنوات الناجحة فى توصيل التداخلات المستهدفة.. الزملاء الذين يطلعون بتثقف زملائهم وقادة الرأى Training of the Trainer (TOT).. كما ثبتت أيضاً فاعلية المحاضرات التثقيفية الصحية التى تعتمد على الهيئات أو الجمعيات أو المؤسسات أو التى تعتمد على الإتصال فى ما بين الأفراد والمناقشات الجماعية أو التى تعتمد على الأسلوب الفردى من شخص إلى آخر (النفس الواحدة والمرشد).

وتفيد البرامج المدرسية ـ طبقاً للسن ـ فى الوصول إلى المراهقين والشباب الموجودين فى المدارس والجامعات (مراحل ثانوى وجامعة).. وتوظيف قنوات أخرى مثل التعلم من الأقران بشرط درايتهم التامة وخبرتهم.. وأياً كانت القناة التى يتم من خلالها التثقيف فمن المهم إستخدام اللغة العامية وأن تتميز الرسالة بالحساسية للذكور والإناث.. وأن لا تقوم هذه الرسائل بتعزيز أية أعراف أو عادات تزيد من انتشار العدوى المنقولة جنسياً.. كذلك لا يجب إحداث توقعات عالية عند طالب الخدمة لا يكون بالإمكان تحقيقها أو الوفاء بها.. لأنها سوف تكون لها أثار ضارة جداً وعكسية.. فمثلاً نحن فى مصر لا نملك تشخيص معملى دقيق specific وحساس sensitive لبعض هذه العدوى بالإضافة إلى إرتفاع تكلفتها وندرة الطلب عليها فيما عدا HIV.

الإستخدام الصحيح للعازل الذكرى..

قد يتبادر إلى الذهن بسبب قصور ثقافتنا الصحية والجنسية أننا ندعو إلى تشجيع العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج.. والعازل الطبى ليس شر فى حد ذاته بل يجب أن يستخدم فى المكان المناسب مثل استخدامه فى تنظيم الأسرة، وأيضاً يجب العلم أن بعض العدوى المنقولة جنسياً لا يمكن تفاديها بالعازل الطبى فقط مثل السنط التناسلى والزهرى، كما أن الإنسان قد لا يستخدم العازل الطبى بطريقة سليمة أو قد ينقطع أو ينزلق أثناء الإستخدام، لذا نحض على العفة وليس إستخدام العازل الطبى إلا لأسباب طبية محددة.. ولكن يُنصح به أحياناً.

إنتقال العدوى المنقولة جنسياً بين حديثى الزواج والمتزوجين..

قد يدّعى أحد الزوجين على الآخر أنه المتسبب فى عدواه الجنسية ويطالب ببطلان الزواج.. لذا وجب التنويه عن هذا الموضوع لأخذ الإحتياطات المتاحة قبل الزواج وليس بالضرورة اجراء تحاليل وفحوصات إضافية لما قبل الزواج بل أن يفحص الخطيبين جيداً سلوك أحدهم الآخر وسيرته.

لا يوجد فى مصر الآن تحاليل مؤكدة لإثبات الكثير من تلك العدوى المنقولة جنسياً إلا فى مرض الزهرى ومتلازمة نقص المناعة المكتسب وفيروس الكبد ب، جـ مع العلم أن جميع تلك العدوى المشار إليها يمكن أن تنتقل عن طريق الدم مباشرة وليس بالضرورة عن طريق الإتصال الجنسى.

وهناك بعض التساؤلات التى تثار عند مواجهة مثل تلك المشاكل والحالات.. ولا توجد إجابة واضحة مؤكدة منها..

س/ بأى طريق وصلت هذه العدوى؟

معظم هذه العدوى تنتقل فقط عن طريق التلامس الجنسى المباشر مع المريض.. ولكن بعضها يصل أيضاً عن طريق الدم وبعض سوائل الجسم.. وقد تكون بكلتا الطريقتين لهؤلاء الذين يمارسون الجنس ويتعاطون المخدرات عن طريق الحقن.

س/ من أصيب أولاً بالعدوى؟

قد تبدو الإجابة بسيطة لغير المتخصصين ولكن واقع الأمر غير ذلك.. فنحن نعرف أن معظم تلك العدوى تظل كامنة وبدون أى أعراض إكلينيكية لشهور وسنين وربما طوال العمر حتى لو تنجس الإنسان مرة واحدة كما هو مبين بالجدول.

س/ فى أى إتجاه حدثت العدوى؟ هل من الزوج إلى الزوجة أو العكس؟ وهل يوجد طرف ثالث أو أكثر؟

والإجابة هنا أيضاً غير مؤكدة.. فظهور الإصابة فى أحد الزوجين أولاً لا يعنى بالضرورة أنه قد إلتقط العدوى من الآخر.. فربما تكون العدوى كامنة فيه ولكن تعاود الظهور فيه فى مناسبة أخرى.. أو ذلك الزوج الذى يعانى من حدوث سيلان بعد إتصاله بزوجته أثناء الدورة الشهرية ويلقى باللوم على الزوجة أو على الطمث!.. وتكون الحقيقة غير ذلك لإصابتها منه أولاً وبدون أعراض أو أعراض طفيفة.. وفى أثناء الطمث يتضاعف عدد الميكروبات الكامنة لديها وتكون قادرة أكثر على إنتقال العدوى (ذهاباً ومجيئاً).. وفى أحيان أخرى يكون أحد الزوجين غير مدرك أو مدرك لوجود شئ ما كما هو حادث فى السنط التناسلى كونه مجرد زائدة جلدية غير ذات أهمية ولا تسبب أى ألم ولكن عند الطرف الآخر تكون بالعشرات أو ربما بالمئات. بالإختصار لا توجد اجابة واحدة قاطعة.. وأحد أطراف المشكلة سوف يُكذب ويُشكك فى الطبيب.

تقسيم ظهور العدوى المنقولة جنسياً بعد الزواج.

المجموعة الأولى..

هى العدوى التى تحدث خلال الأيام أو الأسابيع الأولى بعد الزواج مثل السيلان والكلاميديا فى الرجال.. ويكون الإفراز البولى مصحوب بحرقان، ولكن فى ١٠% تقريباً من الرجال لا يحدث أى أعراض على الرغم من الإصابة وتظل العدوى كامنة، أما فى النساء فتكون الإفرازات المهبلية المصحوبة بحرقان.. ولكن فى ٧٠% من النساء لا يظهر أى أعراض.. وإذا ظهرت أعراض فسوف تختلط مع إفرازات مشابهة تحدث طبيعية.. وفى هذه الحالة يتم العلاج وتختفى الأعراض الحادة ولكن ليس بالضرورة تمام الشفاء ويتم تكتم الأمر ويلقى باللائمة على "قاعدة التواليت" من الطبيب فيستريح ويريح!.. ولكن تبقى ظلال من الشك بين الزوجين بعد ذلك.

والهربس التناسلى أيضاً قد يظهر خلال الأسابيع الأولى من الزواج أو قد ينتقل الفيروس ولكن بدون أعراض.. وهذا ما يحدث غالباً. ولقد استطاع العلماء الإستدلال على ذلك بوجود هذه الفيروسات فى سوائل الجسم مثل اللعاب والإفرازات المهبلية ولكن بتحاليل دقيقة ومتقدمة جداً.

المجموعة الثانية..

هنا تظهر العدوى بعد شهور من الزواج.. وهذه المجموعة تضم أساساً السنط التناسلى والزهرى.. ويتزايد السنط التناسلى وهو عبارة عن زوائد جلدية فى المنطقة التناسلية بصورة مطردة وخصوصاً عند حدوث حمل للسيدات ولا يوجد له شفاء ولكن التخلص من أعراضه الإكلينيكية ممكن.. أما الفيروس نفسه يظل كامناً داخل خلايا الجلد وإلى الأبد.

الزهرى أصبح مرض نادر الوجود.. وقد يظهر فى الزوجة على شكل قرحة أو طفح جلدى أو إجهاض متكرر ثم حمل وولادة طفل قبل الأوان أو طفل مشوه وتحاليله مؤكدة وعلاجه ممكن إذا حضر وشُخِصَ المريض فى الوقت المناسب.

المجموعة الثالثة..

قد تتأخر سنين طويلة لظهور أعراض محددة وهى تضم عدوى قاتلة وهى فيروس نقص المناعة المكتسب والذى عادة ما ينتقل بالممارسة الجنسية بين الزوجين أو الشركاء فى حالة إصابة أحدهم.

ليس هناك قاعدة محددة ولا يوجد تحاليل طبية تستطيع أن تؤكد أو تنفى من الذى أصيب أولاً.. ولكن فى حالة وجود ملف طبى به تحاليل مؤكدة أجريت لسبب أو لآخر ففى هذه الحالة تكون المعرفة أفضل.. ومع ذلك ليست يقينية تماماً فربما يكون الطرف الثانى قد أصيب أيضاً قبل الزواج.

وقد تصل هذه المنازعات إلى قضايا فى المحاكم.. وقد يُتهم فيها الطبيب بالتقاعس عن إبلاغ أحد طالبى الزواج بإصابة الشريك بالفيروس كما حدث فى أحد القضايا فى استراليا عندما طلبت امرأة من الشريك ضرورة إجراء تحليل فيروس نقص المناعة المكتسب قبل زواجهما ولم يبلغها أحد بالنتيجة لا الشريك ولا الطبيب فأقامت دعوى على الطبيب لأنها أصيبت بفيروس نقص المناعة المكتسب.. وكانت قد أجرت لنفسها نفس التحاليل قبل الزواج وكان سالباً.

وقضية أخرى ضد طبيب أسنان (مثلى) مصاب بالفيروس بفلوريدا بالولايات المتحدة، وقد أقام ٢٨ من مرضاه المصابين بفيروس نقص المناعة المكتسب HIV دعوى مفادها أن الطبيب هو مصدر العدوى، وحكمت المحكمة ببراءة الطبيب حيث أنه من المعروف طبياً أن فيروس نقص المناعة المكتسب هو فيروس ضعيف ويموت سريعاً وشبه مستحيل حدوث عدوى من آلات طبية إلا إذا كانت تقطر دماً ونسبة حدوث الاصابة هنا حوالى ٠،٢٣%.. وبالمناسبة

كان هؤلاء المرضى من المثليين أيضاً!.. مع العلم أن التعويضات تصبح بالملايين إن إستطاع المجنى عليه إثبات الحالة.

وفيما يلى جدول يوضح إحتمالات إنتقال العدوى المنقولة جنسياً فى كل مرض على حدة وكذلك مدة حضانة المرض ومدة الإعداء.. مع العلم أنه كلما تعددت مرات الممارسة تزداد فرصة إلتقاط العدوى.. وكلما تعددت طرق نقل العدوى سواء بالتلامس فقط مثل السنط التناسلى أو بالتلامس وسوائل الجسم المختلفة مثل فيروس نقص المناعة أو بالتلامس والدم مثل الزهرى فإن الفرصة تزداد.

المرض	فترة الحضانة	فترة الإعداء	نسبة الإعداء		
			Receptive	Insertive	تكرار المعاشرة
سيلان	٢-١٠ أيام	حتى ١٢ شهر	٥٠%	٢٠%	٥٠%
كلاميديا	٢-٦٠ يوم	شهور- سنين	٣٠-٥٠%	٣٠-٥٠%	٦٨%
زهرى	٩-٩٠ يوم	حتى ٢٤ شهر	٢٠%	٢٠%	٥٠%
سنط تناسلى	٣ أسابيع - سنة	سنوات	مرتفعة	مرتفعة	٦٠%
هربس	٢-١٢ يوم	طوال العمر	مرتفعة	مرتفعة	٥٠%
فيروس ب	٣٠-١٨٠ يوم عادة ٦٠ يوم	شهر- شهرين فى الحالات الحادة	غير معروف	غير معروف	٢٥-٧٥%
فيروس جـ	شهور فى الإصابة الحادة	طوال العمر إذا كان الفيروس نشط	نادرة	نادرة	٥%
فيروس نقص المناعة	١-٦ أسابيع	طوال العمر	شرجى ٠,٨-٣,٢% مهبلى ٠,٠٥-٠,١٥%	٠,٠٣-٠,٠٩%	تزداد بطول المعاشرة

الباب الثامن..



عقوبة اللّه للزناة

هناك قصص فى العهد القديم.. والعهد الجديد.. تؤكد كراهية الله لهذه الخطايا.. وتأديبه الشديد لمَن يتهاون فيها.. بداية من الطوفان أيام نوح.. مروراً.. بحرق سدوم وعمورة.. وهلاك أهل شكيم بسبب خطية دينة بنت يعقوب.. وإنحراف الشعب اليهودى مرات كثيرة فى زمن القضاة والملوك.. وعقاب الله لداود وبيته بسبب خطيته.. إنتهاءً بحادثة خاطئ كورنثوس وتأديب الكنيسة له حتى اكتلمت توبته.. ونذكر بعض هذه الصور بالتفصيل..

أولاً.. عقاب "شمشون" (قض ١٣ ـ ١٦)

شمشون هو ابن لأم كانت عاقر (قض ١٣ : ٢)، وكان قد بشرها الملاك بأنها ستلد نذير الله من يوم ميلاده إلى يوم مماته (قض ١٣ : ٧)، وكونه نذيراً لله فلا يجب أن يحلق رأسه طوال فترة نذره (عد ٦ : ٥)، وكانت مهمة شمشون هى أن يخلص شعبه من يد الفلسطينيين.

وكبر الصبى شمشون وباركه الرب، ويبدو أن هذه البركة كانت ظاهرة عليه بوضوح لأبويه ولعشيرته **"وَابْتَدَأَ رُوحُ الرَّبِّ يُحَرِّكُهُ فِي مَحَلَّةِ دَانٍ بَيْنَ صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ"** (قض ١٣ : ٢٥).. ولكن شمشون طلب من أبويه أن يزوجاه من إمرأة فلسطينية على الرغم من أن وصية الله صريحة وهى أن لا يتزوج يهودى من إمرأة وثنية.. وحذره والداه أيضاً من هذا الزواج لكونه نذير الرب.. لكنه لم يمتثل وصمم على المضى قدماً فى هذا الزواج **"فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ: أَلَيْسَ فِي بَنَاتِ إِخْوَتِكَ وَفِي كُلِّ شَعْبِي امْرَأَةٌ حَتَّى أَنَّكَ ذَاهِبٌ لِتَأْخُذَ امْرَأَةً مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْغُلْفِ؟ فَقَالَ شَمْشُونُ لأَبِيهِ: إِيَّاهَا خُذْ لِي لأَنَّهَا حَسُنَتْ فِي عَيْنَيَّ"** (قض ١٤ : ٣).. ومن الواضح أن شمشمون اشتهاها بعينيه ونظر إلى صفاتها الجسدية فقط ولم يتحدث إليها بعد، وكان هذا الزواج هو بداية احتكاكه بالفلسطينيين وانتقامه منهم لأن هذه المرأة قد خانته أولاً بكشف الأحجية (قض ١٤ : ١٠ ـ ١٨)، وخانته ثانية هى وأهلها وكل عشيرتها إذ تزوجت صاحبه بدون أن يكتب لها شمشون كتاب طلاق بحسب الأعراف التى كانت سائدة فى هذا الوقت (قض ١٤ : ١٩ ـ ٢٠).. ولم ينتقم شمشون من أسرة زوجته فقط بل

انتقم من كل الفلسطينيين.. وحرق زروعهم وكرومهم وحقولهم (قض ١٥ : ١ - ٨).

وبعد سلسلة من الصراعات بينه وحده وبين الفلسطينيين ككل.. وكان الإنتصار حليفاً دائماً له.. إلا أن شمشون لم يعطى المجد لله بل نسب الإنتصار لنفسه ولم يتذكر الله إلا عندما عطش **"ثُمَّ عَطِشَ جِداً فَدَعَا الرَّبَّ: إِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِيَدِ عَبْدِكَ هَذَا الْخَلاَصَ الْعَظِيمَ, وَالآنَ أَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ وَأَسْقُطُ بِيَدِ الْغُلْفِ، فَشَقَّ اللَّهُ الْجَوْفَ الَّذِي فِي لَحْيٍ, فَخَرَجَ مِنْهَا مَاءٌ, فَشَرِبَ وَرَجَعَتْ رُوحُهُ فَانْتَعَشَ. لِذَلِكَ دَعَا اسْمَهُ «عَيْنَ هَقُّورِي» الَّتِي فِي لَحْيٍ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ"** (قض ١٥ : ١٨ - ٢٠).. ثم قضى (حكم) لإسرائيل عشرون سنة.

وبعد عشرين سنة ذهب شمشون إلى غزّة وهى واحدة من المدن الفلسطينية الخمس الكبرى، وزنى مع امرأة فلسطينية.. "فَقِيلَ لِلْغَزِّيِّينَ: «قَدْ أَتَى شَمْشُونُ إِلَى هُنَا». فَأَحَاطُوا بِهِ وَكَمَنُوا لَهُ اللَّيْلَ كُلَّهُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ. فَهَدَأُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ قَائِلِينَ: «عِنْدَ ضُوءِ الصَّبَاحِ نَقْتُلُهُ». **فَاضْطَجَعَ شَمْشُونُ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ, ثُمَّ قَامَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ وَأَخَذَ مِصْرَاعَيْ بَابِ الْمَدِينَةِ وَالْقَائِمَتَيْنِ وَقَلَعَهُمَا مَعَ الْعَارِضَةِ, وَوَضَعَهَا عَلَى كَتِفَيْهِ وَصَعِدَ بِهَا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابِلَ"** (قض ١٦ : ٢ - ٣).

لم يكتفى شمشون من نساء الفلسطينيين بل تعرف على الثالثة "دليلة" ولم يكن هذا بغرض الزواج بل بغرض الشهوة الجنسية.. وأحبها حب جسدى عاطفى.. **"وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَحَبَّ امْرَأَةً فِي وَادِي سَوْرَقَ اسْمُهَا دَلِيلَةُ"** (قض ١٦ : ٤). ولكن عندما عرف أقطاب ورؤساء الفلسطينيين عن هذه العلاقة الجديدة.. ذهبوا إلى دليلة ووعدوها بإعطائها مبلغ كبير من الفضة.. وطلبوا منها أن تتملقه وتزيد من تقربها منه وإغرائه حتى تعرف ما بداخله وتعرف سر قوته وتعرف ما يمكن أن يضعفه.. وذلك حتى يستطيعوا التغلب عليه.. وإستجابت دليلة لرغبتهم، ودعونا نحلل شخصية دليلة وموقفها من شمشون..

١- دليلة بلا مبادئ.. حيث أنها أسلمت جسدها لشمشون تكراراً.

٢- دليلة قبلت أن تأخذ الفضة بدون أى تهديد.

٣- دليلة بدأت فوراً فى تنفيذ الخطة.

٤- دليلة كان لها سلطان وسيطرة على شمشون.. حيث كانت تسأله مباشرة عن سر قوته وماذا تفعل لإذلاله.

٥- دليلة كانت تستغل خضوع شمشون لها طلباً للشهوة واللذة.. فكررت سؤالها ثلاث مرات.. وكانت تعاتبه عندما يكذب عليها وتسأله عن دليل حبه لها.. حتى سقط فى المرة الرابعة وأباح لها بكل شئ.

أما شمشون فقد ترك الباب مفتوحاً للخطية.. فإفترسته الخطية وأخذت تقطع أوصاله..

١- ترك مسئوليته كقاضى لإسرائيل وعاشر امرأة فلسطينية بعيداً عن موطنه وداخل معسكر العدو.

٢- سلّم نفسه لخطية الزنا.. وأيضاً أسلّم جسده ونفسه وعاطفته.. وكان الفلسطينيين والشياطين متربصين عند باب الحجرة **"إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ. وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا"** (تك ٤ : ٧).

٣- بعد خطية الزنا وقع فى خطية أخرى وهى خطية الكذب.. حيث كذب ثلاث مرات حتى لا يبوح بسر قوته لدليلة.

٤- استهان بالله القدوس وكسره نذره.. مع العلم أن قوته لم تكن فى شعره.. بل فى نذره وتكريس حياته لله. فكلما كان هناك إحتياج لإظهار قوة الله كان يحل عليه الروح القدس فيعطيه قوة وشجاعة يستطيع أن يتمم العمل المنوط به.

لقد كان لشمشون الجبار سلطان على الشعب الإسرائيلى كله رجال ونساء.. ولكن إمرأة وحيدة أخضعته وضايقته حتى أنه طلب الموت **"وَلَمَّا كَانَتْ تُضَايِقُهُ بِكَلاَمِهَا كُلَّ يَوْمٍ وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ, ضَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْمَوْتِ"** (قض ١٦ : ١٦).. وكان بإمكان شمشون أن يتركها ويعود إلى عمله وبلده وأهله.. ولكنه ظل أسيراً لها وأخبرها بسره.. وبعد ذلك استدعت دليلة رجلاً ليقص شعره **"وَأَنَامَتْهُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَدَعَتْ رَجُلاً وَحَلَقَتْ سَبْعَ خُصَلِ رَأْسِهِ, وَابْتَدَأَتْ بِإِذْلاَلِهِ, وَفَارَقَتْهُ قُوَّتُهُ"** (قض ١٦ : ١٩).. إذ أن الله قد فارقه.. والواقع أن شمشون هو الذى فارق الله بأفعاله وكسر نذره، ولم تكتف دليلة بقص شعره بل قامت بإذلاله أيضاً.

وكان أول شئ يفعله الفلسطينيون هو قلع عينيه.. لقد كان بدون بصيرة روحية والآن أصبح بدون بصر أيضاً.. ثم أوثقوه بسلاسل وجعلوه مثل البهيمة ليعمل على الساقية مأسوراً وذليلاً.. وهنا فقط عاد شمشون إلى نفسه وقدم التوبة بدموع على شريط خطاياه السالفة.. واستجاب الله إلى صلواته المستمرة ودموع عينيه التى فقدت البصر.. ورويداً رويداً عادت إليه بصيرته الروحية.. وبدأ شعر رأسه يطول قليلاً قليلاً.

وبعد زمان.. **"وَأَمَّا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فَاجْتَمعوا ليذبحوا ذبيحة عظيمة لداجون الههم ويفرحوا وقالوا قد دفع الهنا ليدنا شمشون عدونا"** (قض ١٦ : ٢٣).. وأتوا بشمشون ليلعب أمامهم.. وأوقفوه بين الأعمدة بعد أن أخذوا كل تسليتهم منه وإستهزائهم بالرب إلهه.. وكانوا سكارى.. ليس فقط من الخمر والزنا بل أيضاً من النشوة بالقوة والإنتصار.. وهنا وجد شمشون الفرصة سانحة للإنتقام من الفلسطينيين إذ كان يعرف تماماً طريقة بناء هذه المعابد وكيف أنه يوجد عمودين متوسطين إذا أزالهم وقع المعبد على من فيه.. ولكنه فى هذه المرة لم يشرع فى العمل مباشرة بل رفع قلبه **أولاً** إلى الله **"فدعا شمشون الرب وقال <u>يا سيدي</u> الرب اذكرني <u>وشددني</u> يا الله هذه المرة فقط فأنتقم نقمة واحدة عن عيني من الفلسطينيين"** (قض ١٦ : ٢٨).. ولم يكن ما فعله إنتحاراً.. لأن عند مواجهة العدو يكون احتمال الموت قائماً.. وكان شمشون مستعد بالتوبة والصلاة والعودة إلى الأحضان الأبوية التى كان مشتاقاً إليها.. واستجاب الله لصلاته الأخيرة **"وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين وانحنى بقوة فسقط البيت على الاقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه فكان الموتى الذين أماتهم في موته اكثر من الذين أماتهم في حياته"** (قض ١٦ : ٣٠).

قدم شمشون توبة حقيقية عن خطاياه وأعطاه الله النصرة وانتقم لنفسه ولشعبه وأصبح شمشون من أبطال الإيمان كما قال عنه بولس الرسول.. **"وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضاً؟** لأَنَّهُ **يُعْوِزُنِي الْوَقْتُ** إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ **جِدْعُونَ**، وَبَارَاقَ، **وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ**، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ بِالإِيمَانِ **قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا** بِرّاً، **نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ"** (قض ١٦ : ٣٢ - ٣٣).

ثانياً.. عقاب شعب الله. (عد ٢٢ - ٢٥)

قاد موسى النبى الشعب الإسرائيلى فى برية سيناء حوالى ٤٠ سنة وانتصر فى الكثير من المعارك الحربية، ولما رأى بالاق ملك مؤاب أن هذا الشعب لا يمكن الإنتصار عليه فى معركة حربية بسبب أن الله كان معهم.. لذا خطط لخطة عكسية.. أى أن يكون الله ضد شعبه.. إذ استقدم بلعام بن بعور وكان ساحراً وعرافاً وذا مشورة وذلك ليلعن الشعب الإسرائيلى مقابل أجرة.. وكان بلعام يتوق إلى هذه الأجرة.. ولكن الله لم يسمح أبداً لبلعام أن يلعن الشعب الإسرائيلى على الرغم من تكرار محاولاته.. إذ كان يسأل الله عما ينبغى أن يفعله.

وعلى الرغم من نبواته الخمسة إلا أنه قدم لبالاق مشورة شريرة وهو أن يلقى معثرة لهذا الشعب.

لقد كانت خطة بلعام ماكرة وخبيثة وذلك بدفعهم للزنا مع النساء الموآبيات وهؤلاء النساء كن كهنة للوثن المعروف "ببعل فغور" وتناسى هؤلاء المستبيحين من الشعب وصية الله لموسى النبى أن لا يعبدوا سوى الله وحده وأن يمتنعوا عن الزنا.. ولقد حل عليهم غذب الله وانهزموا إلى حين.

وتعلق بعذ أفراد الشعب الإسرائيلى ببعل فغور وجاءت نقمة الرب كالآتى..

١- تعليق روؤس الشعب الإسرائيلى.. "**وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ». فَقَالَ مُوسَى لِقُضَاةِ إِسْرَائِيلَ: «اقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ قَوْمَهُ الْمُتَعَلِّقِينَ بِبَعْلِ فَغُورَ»**" (عد ٢٥ : ٣ - ٥).

٢- قام الرجال الإسرائيليين بقتل المديانيين بسبب مكايدهم.. "**ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ضَايِقُوا الْمِدْيَانِيِّينَ وَاضْرِبُوهُمْ، لأَنَّهُمْ ضَايَقُوكُمْ بِمَكَايِدِهِمِ الَّتِي كَادُوكُمْ بِهَا فِي أَمْرِ فَغُورَ وَأَمْرِ كُزْبِي أُخْتِهِمْ بِنْتِ رَئِيسٍ لِمِدْيَانَ الَّتِي قُتِلَتْ يَوْمَ الْوَبَإِ بِسَبَبِ فَغُورَ»**" (عد ٢٥ : ١٦ - ١٨).

٣- حدث وباء شديد أوقفه فينحاس بن هارون الكاهن الذى غار غيرة الرب وقتل إسرائيلياً يزنى مع امرأة من موآب.. **"فلمَّا رَأى ذلِكَ فِينَحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الكَاهِنُ قَامَ مِنْ وَسَطِ الجَمَاعَةِ وَأَخَذَ رُمْحاً بِيَدِهِ. وَدَخَل وَرَاءَ الرَّجُلِ الإِسْرَائِيلِيِّ إِلى القُبَّةِ وَطَعَنَ كِليْهِمَا الرَّجُل الإِسْرَائِيلِيَّ وَالمَرْأَةَ فِي بَطْنِهَا. فَامْتَنَعَ الوَبَأُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيل"** (عد ٢٥ : ٧ - ٨).

ويعتقد بعض المفسرين أن الوباء الذى أصاب الإسرائيلين هو "عدوى السيلان" وهى عدوى منقولة جنسياً من النساء الموآبيات.. **"وَقَال لهُمْ مُوسَى: «هَل أَبْقَيْتُمْ كُل أُنْثَى حَيَّةً؟. إِنَّ هَؤُلاءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ كَلامِ بَلعَامَ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ فَكَانَ الوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ"** (عد ٣١ : ١٥ - ١٦).. وأمر موسى بقتل هؤلاء النساء واستبقى النساء التى لم تزن.. وأيضاً طلب من الإسرائيليين الذين اشتركوا فى الحرب أن يخرجوا خارج المحلة سبعة أيام للتطهير كالوصية وكان ذلك بمثابة عزل حتى لا ينقلوا العدوى إلى زوجاتهم وربما أعطوهم بعض الأعشاب كعلاج حتى يتوقف الوباء بينهم.

وفى العهد الجديد ذكر الكتاب المقدس شخصية بلعام بن بعور لكى يحذر أبناء الله من السقوط فى خطايا النجاسة والشهوة والزنا.. بل أن بعض الكتاب وصفوها بالبلعامية Balaamism..

١- طريق بلعام.

"لَهُمْ عُيُونٌ مَمْلُوَّةٌ فِسْقاً لاَ تَكُفُّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، خَادِعُونَ النُّفُوسَ غَيْرَ الثَّابِتَةِ. لَهُمْ قَلْبٌ مُتَدَرِّبٌ فِي الطَّمَعِ. أَوْلاَدُ اللَّعْنَةِ. قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ.وَلَكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخِ تَعَدِّيهِ، إِذْ مَنَعَ حَمَاقَةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقاً بِصَوْتِ إِنْسَانٍ" (٢بط ٢ : ١٤ - ١٦). من الواضح هنا ملامح هذا الطريق (إباحية وخداع ومحبة المال) وعلى الرغم من تبكيت الضمير إلا أن الكثيرين يصمُّون أذانهم.

٢- ضلالة بلعام.

"وَيْلٌ لَهُمْ لأَنَّهُمْ سَلَكُوا طَرِيقَ قَايِينَ، وَانْصَبُّوا إِلَى ضَلاَلَةِ بَلْعَامَ لأَجْلِ أُجْرَةٍ، وَهَلَكُوا فِي مُشَاجَرَةِ قُورَحَ" (يه ١ : ١١). على الرغم من معرفة الحق إلا أن البعض يستسلم للتعاليم الضالة والمضلة.

٣- تعليم بلعام.

"وَلكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنَّ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْماً مُتَمَسِّكِينَ بِتَعْلِيمِ بَلْعَامَ، الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ بَالاَقَ أَنْ يُلْقِيَ مَعْثَرَةً أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْ يَأْكُلُوا مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ، وَيَزْنُوا" (رؤ ٢ : ١٤). خلاصة تعليم بلعام أن "الغاية تبرر الوسيلة".. فالزنا مثلاً يصبح لهو برىء Fun.. والطمع فى المال يبرر الغش والنصب والسرقة.

ثالثاً.. عقاب الله فى العهد الجديد.

كنيسة برغامس..

كان هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام وآخرين بتعاليم النقولاويين (رؤ ٢ : ١٤ - ١٥).. فى كنيسة برغمس كان هناك عثرتان.. قوماً متسمكين بتعليم بلعام وآخرين بتعالم النقولاويين.. وكان تعليم النقولاويين يؤدى أيضاً فى النهاية إلى الزنى.. ومضمون تعليم النقولاويين هو السلوك فى الملذات من طعام وجنس.

وقد وبخ السيد الرب المجموعتين ودعاهم للتوبة وحذرهم من عدم التوبة كما أنه وعد بمكافأة كل مَن يغلب هذه التعاليم وهذه الخطايا **"فَتُبْ وَإِلاَّ فَإِنِّي آتِيكَ سَرِيعاً وَأُحَارِبُهُمْ بِسَيْفِ فَمِي. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمُخْفَى، وَأُعْطِيهِ حَصَاةً بَيْضَاءَ، وَعَلَى الْحَصَاةِ اسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ الَّذِي يَأْخُذُ»"** (رؤ ٢ : ١٦ - ١٧).

كنيسة ثياترا..

لقد كانت هذه الكنيسة غارقة فى الخطية لذا كان التحذير أشد وطأة وقوة. وحذر الله ملاك الكنيسة بتركه إيزابل تغوى الآخرين وتوقعهم فى شباك الخطية ويزنوا.. أمّا إيزابل نفسها فلها عقاب شديد.. **"لكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنَّكَ تُسَيِّبُ الْمَرْأَةَ إِيزَابَلَ الَّتِي تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تُعَلِّمَ وَتُغْوِيَ عَبِيدِي أَنْ يَزْنُوا وَيَأْكُلُوا مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ. وَأَعْطَيْتُهَا زَمَاناً لِكَيْ تَتُوبَ عَنْ زِنَاهَا وَلَمْ تَتُبْ. هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ. فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبَ، وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ"** (رؤ ٢ : ٢٠ ـ ٢٣).

وللأسف ـ فالتاريخ يعيد نفسه ـ فهناك بعض كنائس فى الغرب تدَّعى أنها كنائس الله وبعضها يسمح بالعلاقات المثلية والآخر يمهد لعلاقات بين الشباب تكون نتيجته النهائية السقوط فى الزنا.. ولكنها مثل إيزابل تعلم وتنادى بجراءة وتغوى وتسقط الكثيرين فى خطايا الإباحية والعلاقات المثلية وتكون النتيجة النهائية السقوط فى الزنا.

- ❖ **"لأَنَّ هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ. أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزِّنَا، أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ، لاَ فِي هَوَى شَهْوَةٍ كَالأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ. أَنْ لاَ يَتَطَاوَلَ أَحَدٌ وَيَطْمَعَ عَلَى أَخِيهِ فِي هذَا الأَمْرِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُنْتَقِمٌ لِهذِهِ كُلِّهَا كَمَا قُلْنَا لَكُمْ قَبْلاً وَشَهِدْنَا. لأَنَّ اللهَ لَمْ يَدْعُنَا لِلنَّجَاسَةِ بَلْ فِي الْقَدَاسَةِ"** (١تس ٤ : ٣ ـ ٧).
- ❖ **"أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ"** (١كو ٦ : ٩ ـ ١٠).

الباب التاسع..



التوبة

أسقف يتوب.. كاهن يتوب.. راهب يتوب..

أورد أبونا المتنيح المحبوب يوسف أسعد هذه الأمثلة فى كتابه **"توبنى يارب فأتوب"**.. وسوف أنقلها لكم بدون أى أضافات ولعلنا نتذكر أيضا بعض من قصص أناس تابوا من الزنا على يديه كما أوردها فى كتابه **"يوميات تائب"** وأخرى.

ولعل أكثر هذه القصص شهرة هى تلك السيدة التى كانت تمارس الدعارة فى بيتها وكيف أنه ذهب إلى بيتها مراراً وتكراراً - وأنا أثق أنه استأذن أولاً أب اعترافه قبل أن يذهب إليها تماماً كم فعل قديسوا كنيستنا على مر الأجيال - وبصلوات أبونا يوسف أسعد وبجهاد هذه المرأة وبمؤازرة السماء تابت هذه المرأة وقررت التخلص من كل الأموال التى ربحتها من الزنا وألقتها فى الترعة حتى جاء وقت نياحتها الذى حدث بعد وقت وجيز من توبتها.. وعند صلاة الجناز أشتم الحاضرون رائحة بخور يتصاعد من جسدها الطاهر. ولقد أوردت هذه القصة بالذات لأن أبطالها كانوا يعيشون بيننا ولهم نفس ظروفنا و هناك الكثير من القصص ولكنى سوف أكتفى بهذه القصص الثلاث للدلالة على قوة خطيئة الزنا وحرب أبليس لنا من خلالها وأن لا أحد معصوم منها.

القصة الأولى.. أسقف يتوب

أحد الأساقفة كان يخاف الله وكان إبليس يحسده ويريد أن يلقيه فى بعض مصايده.. وفى يوم من الأيام كان جالساً فى قلايته وتلميذه غائب عنه فدخلت عليه صبية حسنة جميلة الصورة جداً وألقت بذاتها بين يديه وصارت تعترف له وتبكى وكشفت وجهها وبدأت تحدثه فألقى إبليس شبكته وأوقعه معها.

ولكن الأسقف لما أخطأ رجع إلى نفسه وبدأ يصرخ ويولول.. فدخل عليه تلميذه وتعجب من حال أسقفه.. أما الأسقف التائب فظل واقفاً على قدميه صائماً باكياً أسبوعاً كاملاً ولم يشرب الماء البته حتى أنه وقع على الأرض من الإعياء فى اليوم السابع.

ولما لم يعلم أحد سره خلع ثياب الأسقفية وكان يوم عيد من الأعياد.. ترك عكازه وجاء أمام المذبح ورماها وإلتفت إلى الشعب وقال "الرب من اليوم

معكم يا أخوة صلوا علىَّ فأننى من الآن ما بقيت أصلح أن أكون عليكم مقدماً".. فبكى كل الشعب من كبيرهم إلى صغيرهم وأمسكوه وقالوا له "يا أبانا من أجل الله لاتجعلنا أيتاماً وأعلمنا خبرك".. فقال لهم "يا أولادى أنا الحزين الشقى لى أربعون سنه أتعب وأحزن وضيَّعت الجميع فى ساعة واحدة لأننى نجست جسدى الحقير هذا".. فصرخوا جميعهم وقالوا "يا أبانا نحن نحمل هذه الخطية علينا وعلى أولادنا".. فلم يقتنع بشىء من هذه.. فأمسكوه ومنعوه من الخروج البته.

ولما علم الأسقف أنه مغلوب منهم قال لهم "أى شىء تريدونى أن أعمل؟" قالوا "ابدأ لنا القداس".. قال "لا".. فصرخ الجميع بصوت واحد وقالوا "من أجل الله اعمل طاعة ولا تخالف".. فقال "مبارك ولكن على شرط أن تعملوا المحبة والطاعة ولا تخالفون فيما يصلح شأنى" قالوا "نعم".. فبدأ القداس وبعد اتمامه قال لهم "ما أنا أسقفكم أن خالفتمونى ومَن يخالفنى فهو ممنوع من الله".. ثم خرج إلى باب الكنيسة ودعا جميع مَن فى الكنيسة من كبير إلى صغير إلى امرأة وعبد وجارية وقال "من أجل الله كل مَن يريد أن يخرج يطأ بقدمه على وجهى ثلاث دفعات ويقول "يا مسيح العالم اغفر له ومَن يعمل هذا فهو يعرف أى أجر يناله من المسيح".. وإذ عملوا كما أمرهم وهو مُلقى على وجهه والناس يطأون عليه إذ بصوت قوى أرعب الجميع قال "ليس من أجل الوطء عليك قد غفرت لك لكن لأجل تواضعك واعترافك بخطاياك".. فلما استقر الصوت فى أذان الشعب مجدوا الله فى أسقفهم التائب.

القصة الثانية.. كاهن يتوب

كان بالقسطنطينية كاهن يخدعه الشيطان فزنا.. وبعد ذلك تفكر فى خطئه وخطر عليه ساعة موته فبكى على نفسه بكاءً مراً وصلى أن يرشده الرب ماذا يفعل.. فألهمه الرب أن يمضى إلى جبل أولينس ويعترف لشيخ قديس بجميع زلاته.. فقال له الشيخ "بعد أن وقعت فى الزنا جسرت أن تكهن؟".. فقال له "نعم".. قال الشيخ "أن الكاهن بعد أن يسقط هكذا ما له دواء

سوى أن يتخلى عن الكهنوت ويتوب توبة خالصة.. أما أن جسر وكهن فما أظن أن له دواء".. فحزن الكاهن وقال "ما بقيت لى توبة ومضى بحزن".

وفيما هو ماضى لاقاة الأب بطرس العجيب ولما سأله عن سبب حزنه أعلمه خطأه وقول الشيخ له.. فلما أراه الرب اليأس الذى وقع فيه الكاهن قال له "أعتقد ما توجد خطيئة تغلب محبة الله للبشر فتعالى معى إلى قلايتى والله يدبرنا".

وفى القلاية قال له الأب بطرس "إن الزنا للقسيس أمر صعب وثقيل وغير لائق به والآن لا تكهن حتى تتوب توبة نقية وأنى واثق أن الرب يقبل توبتك مع التائبين".. فلما سمع الكاهن ذلك شكر الرب وطلب من الشيخ أن يبقيه معه.. فلما رأى الأب بطرس دموعه وانسحاقه وافق أن يبقى معه ثم وعظه وظل معه تائباً صائماً مستعطفاً الله.

وكان فى قلاية الأب بطرس مكان سفلى فسأله الكاهن أن يقيم فيه فوافق الشيخ.. فمضى إليه الكاهن وأخذ سلسلة وعلقها فى رقبته وسمَّر طرفها فى الحائط.. ولما تخلف الكاهن ثلاث أيام نزل إليه فرآه مربوط بالسلسلة.. فقال له "لماذا عملت هذا؟ وكيف يمكنك أن تخدم ضروريات الجسد وأنت مقيد هكذا؟".. فأجاب الكاهن التائب "لقد تمتع جسدى بالطيب كثيراً وحان الآن الوقت لأصبر على الرائحة الخارجة منى وأسألك أن تفتقدنى كل يومين أو ثلاثة بخبز وماء لضرورة الجسد".. فوافقه الأب بطرس وكان يعد له قوته كل يومين أو ثلاثة.

أما الكاهن التائب فكان يبل خبزه بدموعه قبل أن يأكله وثبت على هذه الحياة القاسية ثلاث سنوات حتى أعلن الرب للأب بطرس أن توبة الكاهن قبلت وهو عتيد أن يفارق الدنيا. فنزل إليه وعرفه بقرب رحيله وأراد أن يفكه من السلسلة أما الكاهن التائب فطلب أن لا يفكه منها بل يدعه يموت مغلولاً بها، ولما لم يوافقه الأب بطرس وحله منها صلى الكاهن التائب وفى أثناء صلاته أسلم روحه التائبة!.

القصة الثالثة.. راهب يتوب

قوتل راهبان بالزنى فإنطلقا إلى العالم وعاشرا نساء.. وبعد ذلك ندما وقال بعضهما لبعض "ماذا ربحنا؟ لقد تركنا عمل الملائكة وجئنا إلى هذه النجاسة ومصيرنا بعد ذلك أن نمضى إلى جهنم النار فلنرجع إلى البرية ونتب".. فرجعا إلى البرية.. فأتيا إلى الشيوخ فأمروهما أن يَحبسا نفسيهما سنة واحدة ويتضرعا إلى الله كى يتحنن عليهما.. وكانوا يعطوهما خبزاً وماءً بالتساوى.

فلما انقضى قانون تأديبهما وخرجا من حبسهما أبصر الشيوخ أحدهما متغير الوجه وأبصروا الأخر حسن المنظر باشاً.. فعجب الأباء من ذلك لأن حبسهما وطعامهما كان واحداً ولكن منظرهما ليس بواحد.. فسألوا المتغير الصورة "ماذا كان تفكيرك أثناء مدة حبسك؟".. فقال "كنت أتذكر شرورى والعذاب المُعد لى ومن شدة فزعى لصق لحمى بعظمى".. ثم سألوا الأخر "وأنت ماذا كنت تفكر وأنت جالس فى حبسك؟".. فأجاب "كنت أشكر الله الذى خلصنى من نجس العالم ومن العذاب الدائم وأنعم علىَّ بأن أعمل عمل الملائكة وعلى ذلك كنت أفرح".. فقال الشيوخ "أن توبة كليهما واحدة عند الله".

التوبة والجهاد ضد خطايا الهوى والإباحية والزنا سواء أكان بالعاطفة (الرومانسية) أو بالفكر أو بالجسد أو مجتمعين ليس بالأمر السهل بل طويل وشاق ويحتاج إلى مؤزارة النعمة أولاً.. **"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي"** (فى ٤ : ١٣).

الباب العاشر..



بيوت صلاة.. بيوت طهارة.. بيوت بركة..

(من الأواشى الكبار)

الزواج في المسيحية ليس مجرد عهد واتحاد وشركة بين ذكر وأنثى بالغين.. بل هو سر من أسرار الكنيسة السبعة **"هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ"** (أف ٥ : ٣٢).. ويحل الروح القدس على الخطيبين من خلال هذا السر ويصبحون جسداً واحداً والله في وسطهم.. فالشركة بين الزوجين ليست ثنائية كعقد ولكنها ثلاثية كعهد لأن روح الله القدوس هو أحد أطراف هذا الزواج يؤمنه ويظلله.. لهذا قيل عن هذا الزواج **"هِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ"** (مل ٢ : ١٤).. ولا يمكن بأى حال إنفصال أو نقض هذا العهد الذى تم فى حضور الله على يد أبونا الكاهن وأمام مذبحه المقدس داخل الكنيسة أمام هيكل رب الصباؤوت **"إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ"** (مت ١٩ : ٦).

فالزواج المسيحى نعمة عظيمة غير منظورة فى شكل منظور..

- **فالمعمودية..** هى نعمة الولادة الجديدة.. من خلال الماء المقدس.
- **والميرون..** هو نعمة تثبيت الروح القدس.. من خلال الزيت المقدس.
- **والزواج..** نعمة الإتحاد.. فى شكل العروسين المتقدمين.. كيف يدخل الخطيبين الكنيسة كإثنين.. ويخرجان من الكنيسة جسداً واحداً.. هذا السر عظيم!.

والزواج مثل كل نعمة تحتاج إلى جهاد.. فلابد أن تأتى على الزوجين أوقات هادئة سالمة وأيضاً سوف تأتى عليهما أوقات صعبة وعصيبة.. والزواج يحتاج إلى جهاد وبذل ونسميه نحن الأقباط «إكليل» لأنه لن يُكلل إلا من له تعب فى المحبة.

والزواج أيضاً عطية من الله **"مَنْ يَجِدُ زَوْجَةً يَجِدُ خَيْرًا وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ"** (أم ١٨ : ٢٢).. فمع أن آدم كان فى الجنة مع الله ولم يكن ينقصه شيئاً ولكن الله رآه وحيداً يحتاج إلى شريك ومُعين **"وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ"** (تك ٢ : ١٨).

وحيثما أصبح أنا وزوجتي شريكين فذلك معناه أننا نتشارك في كل شئ.. شركاء القرار.. وشركاء الألم والحزن.. شركاء الفرح والنجاح.. شركاء المصير.. شركاء المرض والصحة.. شركاء الفقر والغنى.. وشركاء فراش الزوجية **"لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ بَلْ لِلْمَرْأَةِ"** (١كو ٧ : ٤).

والزواج يحمى الرجل والمرأة من الشهوات الجنسية والكبت والتحرُّق.. وللأسف فإن البعض يظنون أنه طالما دخل الإنسان فى إطار الزواج فإنه يكون قد خرج من دائرة القداسة.. ولكن الكتاب المقدس يقول غير ذلك **"لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّماً عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ. وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللهُ"** (عب ١٣ : ٤).. فالعلاقة الزوجية طاهرة وليست نجاسة.. بل هى حياة مملوءة من المحبة والبركة والإستقرار.

أنظر مثلاً إلى يوسف العفيف فبعد تجربته القاسية مع امرأة فوطيفار زوجة سيده.. ثم وضعه فى السجن.. ثم خروجه من السجن وتوليه على كل أرض مصر.. ثم زواجه من "أسنات بنت فوطى فارع" (تك ٤١ : ٤٢ ـ ٤٥) التى عبدت الله الحى مع يوسف زوجها وتركت عبادة آلهة المصريين.. ورزقوا بنعمة البنين وأنجبت أسنات فى سنوات الشبع طفلين.. الأول هو منسَّى إذ قال يوسف **"اللهَ أَنْسَانِي كُلَّ تَعَبِي وَكُلَّ بَيْتِ أَبِي"** (تك ٤١ : ٥١).. والثانى هو أفرايم إذ قال يوسف **"اللهَ جَعَلَنِي مُثْمِرًا فِي أَرْضِ مَذَلَّتِي"** (تك ٤١ : ٥٢).

أهداف الزواج المسيحى

أولاً.. طلب ملكوت الله.

"لكن اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ" (مت ٦ : ٣٣).. فالإنسان المسيحي يتزوج فى المسيح.. ليس فقط ليجد شريك أو معين نظيره بل أيضاً ليجد شريكاً روحياً.. لكى يسيرا معاً إلى طريق الملكوت.. **"اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنَ**

وَاحِدٍ لأَنَّ لَهُمَا أُجْرَةً لِتَعَبِهِمَا صَالِحَةً. لأَنَّهُ إِنْ وَقَعَ أَحَدُهُمَا يُقِيمُهُ رَفِيقُهُ. وَوَيْلٌ لِمَنْ هُوَ وَحْدَهُ إِنْ وَقَعَ إِذْ لَيْسَ ثَانٍ لِيُقِيمَهُ" (جا ٤ : ٩ ـ ١٠).

لقد حدث فى تاريخ الكنيسة حينما كان القديس أبو مقار يصلى في قلايته أنه سمع صوتاً يقول له «يا مقاريوس أنك لم تصل بعد إلى درجة امرأتين موجودتين في تلك المدينة» ـ بسبب أن القديس أتاه فكر أن البتوليين أفضل من المتزوجين ـ فذهب إليهما وسألهما عن حياة التقوى التى يعيشانها.. فقالتا له كيف يكون لنا حياة تقوى؟ لقد كنا نائمتين مع زوجينا بالأمس ولكن الشيخ ألزمهما أن تخبراه بالتدبير الذى تسلكانه فقالتا له «نحن نحيا كغرباء فى هذا العالم ولكن قبلنا أن نتزوج بأخين ونحن نحيا حياة مشتركة فى هذا المنزل منذ ١٥ سنة ولم يحدث قط أن تعاركنا أو صدر منا أى كلمة رديئة ولكن عشنا في سلام طوال هذه المدة.. ولقد طلبنا أن نحيا حياة البتولية الكاملة مع زوجينا ولكنهما رفضا وعندئذ صنعنا عهداً مع الله ونفسينا ألا تنطق شفانا بأى كلمة رديئة.. ولما سمع القديس مقاريوس ذلك قال «بالحق أن الله يعطى روحه القدوس لكل أحد حسب استقامة هدفه سواء كان بتولاً أو متزوجاً، راهبًا أو علمانياً».

ثانياً.. الإستقرار والدفء الأسرى (بما لا يتعارض مع الهدف الأول أو يُضعفه)

مثل إنجاب الذرية أو الإهتمام الزائد بالعمل أو النجاح أو الطموح أو الثروة.. ألخ. وكلما كنا أمناء مع الله كلما زادت البركات **"اَلرَّجُلُ الأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ"** (أم ٢٨ : ٢٠).. **"اَلْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ"** (أم ٣١ : ٣٠). ويقول الكتاب المقدس **"إِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ. وَإِنْ تَزَوَّجَتِ الْعَذْرَاءُ لَمْ تُخْطِئْ"** (١كو ٧ : ٢٨).

إنجاب الذرية هدف هام داخل الزواج.. ولكن قد لا تعطى هذه البركة لبعض المتزوجين أو يكون لهم ما هو أفضل.. وهو الأولاد الروحيين. وليس معنى أن كل علاقة زوجية هدفها فقط إنجاب الذرية ولكن العلاقة الزوجية قد

تستمر إلى ما بعد سن الإنجاب وهدفها الأساسى تعميق الروابط الجسدية والنفسية والروحية بين الزوجين.

الفوائد التى تعود على المتزوجين

يحلو للبعض إلقاء النكات على المتزوجين إلا أنهم يكونوا أفضل حالاً من العزاب.. فهناك عدد كبير من الفوائد الصحية والنفسية والروحية التى تعود على المتزوجين.. وسوف أركز هنا على الحياة الصحية للمتزوجين..

أولاً.. تأثير الزواج على السلوكيات الصحية.

بصفة عامة تعتنى الزوجة بتحضير الطعام من حيث الكمية والنوعية.. والزوجة الحكيمة سوف تعتنى بالإقلال من الدهنيات والنشويات والإكثار من الخضروات الطازجة والفاكهة. وكثيراً ما تطلب الزوجة من الزوج الإقلاع عن التدخين وعدم شرب الخمر وذلك للمحافظة على نفسه وأسرته.. والغذاء الصحى المنزلى يحفظ جسد الإنسان وصحته أكثر من المأكولات الخارجية Take away، وينبغى على الزوجين أن يمارسا بعض الرياضة سواء داخل المنزل أو خارجه.. خاصة أن الحياة المعاصرة بها الكثير من سبل الراحة والتمتع.. لذا أصبح الكثير من المتزوجين أكثر ترهلاً.

ثانياً.. تأثير الزواج على طلب الرعاية الطبية.

عندما يتزوج إثنان فعادةً يحرصان أن يظلا تحت مظلة طبية ما.. مثل التأمين الصحى أو من خلال الخدمات الطبية التى يقدمها المجتمع والكنيسة وأماكن العمل.. ولكن العزّاب قد لا يهتمون. وأيضاً وُجد أن الذين هم تحت هذه

المظلة الطبية يميلون إلى إجراء الفحوصات الدورية على الصحة العامة من ضغط وسكر وفحص دلالات الأورام الخاصة بسرطان البروستاتا للرجال وسرطان الثدى للنساء كونهما أوسع انتشاراً. كما وجد أيضاً أن عناية الزوجين ببعضهما صحياً تؤدى إلى الإقلال من طلب الرعاية الصحية والذهاب إلى المستشفيات والأطباء.

ثالثاً.. تأثير الزواج على الصحة النفسية.

أكدت الأبحاث أن الزواج يقلل من أعراض الإحباط Depression والقلق Anxiety فى الرجال والسيدات على السواء **"فَرَحاً مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ"** (رو ١٢ : ١٥). والمثل الإنجليزى يقول «إذا شاركت حزنك مع أحد فإنه يقل إلى النصف وإذا ما شاركت فرحك مع أحد فإنه يتضاعف».

وقد وُجد أيضاً انه إذا ما تفادى الزوجان من خلال حياتهم الزوجية المستقرة التوتر والعصبية.. فإن إفراز الأدرينالين فى الدم سوف يتناقص.. أمَّا فى حالة ازدياده بصفة مستمرة فهذا يؤدى بالإنسان إلى إرتفاع دائم فى ضغط الدم.. وهذا بدوره يؤدى إلى إصابة كافة الأعضاء مثل القلب والمخ والكلى والأطراف ويؤدى إلى الضعف الجنسى.

إن الإستقرار النفسى الذى يوفره الزواج كما قصده الله يحفظ سلام الإنسان ويحميه من متاعب نفسية كثيرة.. فإذا كنت تعيش فى قلق وتوتر دائم فأنت لن تعرف الراحة أو النوم، ولقد وُجد أيضاً أن الشعور بالسعادة يقوى جهاز المناعة والعكس صحيح.

وفى تقرير لمركز السيطرة على الأمراض CDC في أطلنطا بالولايات المتحدة فى بحث أجرى على ١٢٧،٠٠٠ متزوج.. وُجد أنهم أقل شكوى من غير المتزوجين فيما يختص بالصداع وآلام الظهر.

أما إذا حدث طلاق أو انفصال بين الزوجين حتى لو كان كل واحد على قناعة أنه ليس المتسبب وليس هو المخطئ.. فإن المطلقين يعانوا من نسبة

مرتفعة من الإحباط depression.. وهذا الإحباط قد يطول لسنوات، وأيضاً يتعرض هؤلاء إلى مشاكل عاطفية وانفعالات تؤدى بهم إلى الموت المبكر أو الإنتحار.. اضافة إلى الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية والإلتهاب الرئوى وإرتفاع ضغط الدم.. وكل هذه المشاكل تحدث فى سن مبكرة عن مثيلاتها بين للمتزوجين.

ولقد أظهرت بعض الإحصائيات الغربية أن الزواج الثانى ينتهى بالطلاق فى ٧٦% من الحالات.. والزواج الثالث فى ٨٧%.. والزواج الرابع فى ٩٣%. كما أن تأثير الطلاق على الصحة يعادل تدخين علبة سجائر يومياً.

رابعاً.. تأثير الزواج على العمر.

أكد بعض الأبحاث أن المتزوج أطول عمراً من العازب أو المطلق وخصوصاً بالنسبة للرجل.. وهذا يعود للأسباب المذكورة سابقاً.. من حيث اهتمام المتزوج بسلوكياته الصحية.. وإستقراره الجسدى والنفسى والروحى.. ويمكن أيضاً إضافة تربية الأطفال، فتحمل المسئولية عن طيب خاطر يجعل لحياة المتزوج معنى وهدف.. وبالمثل وُجد أيضاً أنه إذا قمت بتربية حيوان أليف داخل المنزل يبادلك بعض المشاعر وتتلامس معه وهو معك فإن هذا قد يُطيل عمرك.

خامساً.. تأثير الزواج على الأطفال.

يتمتع الأطفال المولودين فى أسر سعيدة عادة بصحة جسدية ونفسية وروحية أوفر من الأسر التى تحطمت بالطلاق أو الإنفصال.. وهذا ليس معناه أن كل الأطفال فى الأسر المطلّقة يعانون من المشاكل.. ولكن النسبة أعلى بينهم، وفى حالة وجود مشاكل بين زوجين وعدم اتفاقهما مع استمرارهما تحت سقف واحد.. فإن أطفالهما يكونون فى وضع أفضل من أبوين مطلقين.

والأكذوبة التى انتشرت فى السبعينات من القرن العشرين بعد الثورة الجنسية التى مفادها «طلاق سعيد أفضل من زواج تعيس» أثبتت فشلها من واقع بعض الدراسات الإحصائية والإجتماعية **"اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ لأَنَّ لَهُمَا أُجْرَةً لِتَعَبِهِمَا صَالِحَةً، لأَنَّهُ إِنْ وَقَعَ أَحَدُهُمَا يُقِيمُهُ رَفِيقُهُ. وَوَيْلٌ لِمَنْ هُوَ وَحْدَهُ إِنْ وَقَعَ إِذْ لَيْسَ ثَانٍ لِيُقِيمَهُ"** (جا ٤ : ٩ ـ ١٠).

فالأطفال تحت ظروف الطلاق يعانون من مستوى أقل فى التعليم وفشل أكبر فى سوق العمل.. كما أنهم معرضون أكثر لتعاطى المخدرات.. ونسبة حدوث طلاق عند زواجهم أعلى.. أمَّا إذا تزوج المطلق أو المطلقة فإن الأطفال قد يعانوا من إحباطات أو عزلة أو مخاوف أو عنف أو إعتداءات جنسية.

سادساً.. تأثير الزواج على الثروة.

يؤكد الكتاب المقدس والكنيسة على هذه النقطة فى الكثير من الآيات وكيف أن البركة سوف تحل بمنزل الزوجية خصوصاً إذا كانوا محبين وأمناء **"اِمْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ مَنْ يَجِدُهَا؟ لأَنَّ ثَمَنَهَا يَفُوقُ اللآلِئَ. بِهَا يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ...... هِيَ كَسُفُنِ التَّاجِرِ. تَجْلِبُ طَعَامَهَا مِنْ بَعِيدٍ..... تَشْعُرُ أَنَّ تِجَارَتَهَا جَيِّدَةٌ. سِرَاجُهَا لاَ يَنْطَفِئُ فِي اللَّيْلِ...... اَلْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ. أَعْطُوهَا مِنْ ثَمَرِ يَدَيْهَا وَلْتَمْدَحْهَا أَعْمَالُهَا فِي الأَبْوَابِ"** (أم ٣١ : ١٠ ـ ٣١).

قديمًا لم يكن مفترض أن تقوم النساء بعمل خارج المنزل ـ بخلاف الوضع الحالى ـ ولكن مع ذلك فإن تدبيرها الحسن مع حكمتها كانت تحافظ على ثروة زوجها وتنميتها **"اَلْبَيْتُ وَالثَّرْوَةُ مِيرَاثٌ مِنَ الآبَاءِ أَمَّا الزَّوْجَةُ الْمُتَعَقِّلَةُ فَمِنْ عِنْدِ الرَّبِّ"** (أم ١٩ : ١٤).

وفى عصرنا الحالى قد يكون خروج الزوجة للعمل ضرورة مادية وأجتماعية ونفسية.. لكن يجب مراعاة عدم التقصير بقر الإمكان فى المسئوليات كزوجة وأم وأيضاً وجوب مشاركة الزوج فى تحمّل بعض الأعباء المنزلية.

سابعاً.. العلاقة الزوجية والزواج.

يعتقد بعض المقدمين على الزواج أن العلاقة الزوجية هى أهم عنصر داخل الزواج.. وبالطبع هى عنصر هام خصوصاً فى بداية الزواج من حيث أنها تعمل على مزيد من التقارب الجسدى والعاطفى والنفسى والروحى فتقوّى أواصر المحبة بين الزوجين.. ولكن الزوجان سوف يدركان بمرور الوقت أن العلاقة آخذة فى الصعود أحياناً وفى الهبوط أحياناً أخرى بحسب ظروف السن والسفر والأولاد والمرضى وهى أمور متداخلة.

ولقد وجدت الدراسات الطبية والعلمية بين المتزوجين وعلاقتهم الزوجية المنتظمة بعض المعلومات الهامة:

١- إصابة أقل بأمراض القلب.

وجدت دراسة أن العلاقة الزوجية إذا ما تكررت ٢ - ٣ مرات أسبوعياً فهذا يقلل بمقدار النصف من فرصة الإصابة بنوبة قلبية.. ووجد أيضاً أن سرعة نبضات القلب يتضاعف من ٧٠ نبضة فى الدقيقة إلى ١٥٠ نبضة أثناء العلاقة.. ولكن ليس معنى هذا البحث أن الوقاية من أمراض القلب يعود فقط إلى العلاقة الزوجية لأن هناك مخاطر السمنة والدهون والتدخين وعدم ممارسة أى نشاط رياضى والتوتر والقلق والإحباط.. إلخ.

وهنا قصتين مختلفتين فى الكتاب المقدس عن الصحة والحياة الزوجية لأبونا إبراهيم وداوود النبى..

أبونا إبراهيم كان شيخاً متقدماً فى السن - ابن تسع وتسعين سنة.. وكانت أمنا سارة متقدمة فى السن.. ولكن كانت صحته جيدة لأنه ركض عندما زاره الملاكان (تك ١٨ : ٧).. وكان قادراً على إنجاب ذرية سواء من هاجر (تك ١٦).. أو من سارة (تك ٢١).. وبعد ذلك من قطورة (تك ٢٥).. مما يدل

على أن حياة البادية والخيمة والتعفف فى الأكل قد أكسب أبونا إبراهيم صحة جيدة ومات عن سن ١٧٥ سنة.

أما بالنسبة **لداود النبى** الذى عاش على الأكثر سبعون سنة تقريباً فلم تكن صحته على ما يرام.. فقد عاش فى القصور الملكية مع ما بها من ملذات وتنعم وتنعمات.. وهكذا انهارت صحته سريعاً.. ومات مبكراً.. ولعل هذا بسبب تعدد زوجاته وكثرة الفتن بالذات مع أولاده.

٢- إفراز هرمون الذكورة (Testosterone)

تؤدي العلاقة الزوجية عند الرجل إلى زيادة فى إفراز هرمون الذكورة.. وهذا الهرمون يساعد الرجل على تكوين عضلات أقوى وعظام صلبة ويقوى جهاز المناعة. وهذا الهرمون يتناقص قليلاً مع العمر خصوصاً مع نهاية سن الـ ٤٠.. وقد تتناقص قدرة الرجل على الإنتصاب في غير وجود أمراض أخرى كالقلب والضغط والسكر.. ومن الواضح أننى لمْ أذكر البروستاتا كما يعتقد الكثيرون.

٣- إفراز هرمون الحب فى النساء Oxytocin

يحلو للكثيرين تسميته بهرمون الحب.. ذلك أن تسميته كذلك يعكس وضع حقيقى.. فعند حدوث علاقة زوجية تتزايد نسبة إفراز هذا الهرمون فى الدم.. كما يُفرز هذا الهرمون أثناء الولادة بمستويات عالية إذ يساعد على إنقباضات الرحم لتتم عملية الولادة.. وهذا الهرمون يساعد على الإنقباضات داخل الرحم أثناء العلاقة الزوجية مما يؤدى إلى صعود الحيوان المنوى فى المهبل في اتجاه الرحم ثم قناة فالوب وقد يحدث الحمل..وهذه الإنقباضات تعطى راحة وهدوءاً نفسياً للزوجة بعد العلاقة الزوجية.

وبمرور الوقت وطول الأيام فإن افراز هذا الهرمون يبقى على أواصر المحبة بين الزوجين.

٤- التلامس.

ليست كل علاقة زوجية هى عبارة فقط عن علاقة جنسية كاملة بل هناك أشكال أخرى أهمها التلامس والأحضان خصوصاً مع تقدم السن.. ولقد وجدت الدراسات أن التلامس يساعد على التواصل بين الزوجين.. ونفس الشئ بالنسبة للأطفال وحديثى الولادة حيث وُجد أن عدم التلامس يؤدى إلى إضطرابات نفسية.

٥- التقارب.

التقارب الجسدى والنفسى والروحى يقى الإنسان من الإحباط depression.. وقد يعتقد بعض الناس أن فترة الإنقطاع عن العلاقات الزوجية شئ غير مرغوب فيه.. ولكن واقع الأمر أنه يتيح نوع من التقارب النفسى والروحى يحتاج إليه كلا الطرفين.. إذ أنه يجنب العلاقة الجسدية لفترة.. وفى نفس الوقت تكون العودة إلى العلاقة الزوجية أكثر شوقاً. وفى بحث منشور فى إحدى مجلات الصحة النفسية للأسرة وجد أن قوة الحب داخل الأسرة تتغلب على قوة المال **"لأنَّ المَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كَالمَوْتِ"** (نش ٨ : ٦).

٦- المخ هو العضو الجنسي رقم ١.

عند حدوث القذف عند الرجال أو الشبق عند النساء فإن المخ يفرز موصل كيميائى neurotransmitter وهذا الموصل endorphin يعتبر من الناحية الكيميائية مثل المكيفات الطبيعية Natural Opiates ولكن مصدره هو المخ.. لذا فإنه طبيعى وغير مُضر.. وهذا الموصل يشعر الإنسان بالكثير من الإنبساط والإنشراح ويقلل من مقدار التوتر ويضيف نوع من الإسترخاء قد يساعد على النوم وتجنب الأرق.. كل هذا يضيف للعلاقة الزوجية جو من السعادة والمرح.

ولقد وُجد أيضاً أن الأندورفين يضاد تأثير الكورتيزون الذى يفرز مع الأدرينالين نتيجة للتوتر وهذا الكورتيزون يسبب احتفاظ الجسم بالدهون

وبالتالي السمنة، وأيضاً يفرز الأندروفين أثناء ممارسة الرياضة المنتظمة والمستمرة.. لذا يشعر الرياضيين بشعور من الراحة وليس الشعور بالإجهاد كما يظن البعض، ففى أول الطريق قد يشعرون بالإجهاد ولكن بعد ذلك يقطفون ثمارها!.. ولكن الرياضة تحتاج إلى مثابرة ومداومة وبذل مجهود **"لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى"** (مت ٩ : ١٢).

٧- إنتظام العلاقة الزوجية.

إنتظام العلاقة الزوجية تساعد السيدات على المحافظة على المهبل من الضمور والضيق خصوصاً عند سن إنقطاع الدورة حيث يقل إفراز هرمون الأنوثة Estrogen.. وهناك أشياء إضافية فى إنتظام العلاقة الزوجية مثل الإحتفاظ بالروح المعنوية العالية والإحتفاظ على الشكل العام والمظهر الجذاب وتجنب السمنة.. إلخ.

ما يجب مراعاته للحفاظ على صحتك..

١- لاحظ ماذا تأكل.

عليك الإكثار من الخضروات والفواكه الطازجة والمطبوخة طبخ خفيف على البخار.. حتى تحتفظ بالعناصر الغذائية والفيتامينات والأملاح المفيدة.. ولا تصدق كثيراً فى الفيتامينات وما شابه إلا للحوامل والأطفال وتحت ظروف طبية معينة. ويجب تجنب المقليات التى تساعد على ارتفاع دهنيات الدم ثم تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم وقد يؤدى هذا إلى الضعف الجنسى.

٢- لاحظ وزنك.

زيادة الوزن قد تؤدى بك إلى أمراض كثيرة منها الإصابة بداء السكرى مما يؤدى إلى إلتهاب الأعصاب. ناهيك عن المضاعفات الأخرى فى كافة

أجهزة الجسم من مخ وكلى وأعصاب وعظام ومفاصل ثم تتوج بالعجز الجنسى.

٣- مارس الرياضة بصفة منتظمة.

معظم الناس في مصر لا يجدون إلى الرياضة متسعاً وسبيلاً مع أنها أهم من عملك لأنها ببساطة صحتك. حاول أن تمارس الرياضة التى سوف تدوم معك والتى تريحك جسدياً وعصبياً. ربما المشى أو السباحة أو ربما صيد السمك أو عمل ذهنى ما مثل الشطرنج.. لأن المخ فى هذه الأثناء يفرز مادة Opiates داخل المخ مما يريح الأعصاب والعضلات المتوترة.

٤- تفادي التوتر والعصبية.

استمرار التوتر والعصبية فى العمل وداخل المنزل يؤدى فى النهاية إلى إرتفاع دائم فى مستوى الأدرينالين فى الدم مما يؤدى إلى إرتفاع دائم فى ضغط الدم مما يؤثر على كافة الأعضاء من قلب ومخ وكلى.. وأيضاً على الجهاز الدورى مما يؤدى إلى الضعف الجنسى.

خاتمة

العالم يحاول الفكاك من المشاكل الناجمة من الإباحية الجنسية والعلاقات الجنسية خارج أطار الزواج بطرق شتى منها الإمتناع Abstinence والشريك الواحد واستخدام العازل الطبى أن لم يتمكن من هذه وتلك.. هذا غير أساليب متعددة جميعها أتت بنجاحات محدودة.

غير أن الله وضع لنا خطته الإلهية وهى الخطة الوحيدة التى ليست بها شائبة.. وأوصانا بها فى العهد القديم وفى العهد الجديد **"لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً"** (تك ٢ : ٢٤)، (مت ١٩ : ٥)، (مر ١٠ : ٧). أما الإنسان فقد رأى بعد سقوطه وطرده من جنة عدن غير ذلك وأنفصل عن الله.. ولكن الله لم يتركنا من أجل حبه اللانهائى وبذل ذاته من أجلنا.. أما الشيطان فأنه ينصب لنا فخاخه كل حين ولكن المتمسّك بتعاليم الكتاب المقدس لا يجهل أفكاره وحيله **"لِئَلاَّ يَطْمَعَ فِينَا الشَّيْطَانُ، لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ"** (٢كو ٢ : ١١).

يشتهى الجسد أحياناً شهوات غير مقدسة لأنه أرضى **"لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ"** (غل ٥ : ١٧).. وقد تصل الأمور إلى مداها ونقع فى الخطيئة **"وَلكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي"** (رو ٧ : ٢٣).

وأخيراً فلقد اجتاحت العالم تعاليم كاذبة ومغشوشة وإباحية من خلال الوسائل المرئية والسمعية السريعة والحديثة.. لذا علينا التمسّك بأهداب التعليم الصحيح داخل الكنيسة **"كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ"** (أف ٤ : ١٤).. ونسعى وراء **"اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ"** (عب ١٢ : ١٤).

قائمة المراجع

أولاً.. المراجع العربية.

- **القديس/ يوحنا ذهبى الفم:** عن البتولية ـ مكتبة النشر للطباعة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٨.
- **قداسة البابا الأنبا/ شنودة الثالث:** شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية ـ الأنبا رويس ـ القاهرة ـ الطبعة الثامنة ١٩٩٢.
- **قداسة البابا الأنبا/ شنودة الثالث:** تأملات فى حياة يعقوب ويوسف ـ الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦.
- **قداسة البابا الأنبا/ شنودة الثالث:** تأملات فى حياة داود النبى ـ الكلية الإكليريكية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٣.
- **نيافة الأنبا/ بيمن:** العفاف المسيحى ـ المكتبة المرقسية بملوى.
- **نيافة الأنبا/ بيمن:** الجنس مقدساً ـ مطرانية ملوى وإنصنا والأشمونين ـ الطبعة الأولى ١٩٨٣.
- **نيافة الأنبا/ متاؤس:** أذكر خالقك فى أيام شبابك ـ مكتبة أسقفية الشباب ـ الطبعة الثانية ١٩٩٣.
- **نيافة الأنبا/ موسى:** تحديات القرن الجديد ـ مكتبة أسقفية الشباب ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٠.
- **نيافة الانبا/ بولا أسقف طنطا وتوابعها:** الأسرة المسيحية ـ الطبعة الأولى ١٩٩٥.
- **نيافة الأنبا/ يوأنس:** الحياة الأسرية السليمة.
- **القمص/ تادرس يعقوب ملطى:** الحب الزوجي ـ كنيسة مار جرجس بسبورتنج ١٩٧٠.
- **القمص/ تادرس يعقوب ملطى:** سفر التكوين ـ الأنبا رويس ١٩٨٣.
- **القمص/ تادرس يعقوب ملطى:** سفر العدد ـ كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج ـ ١٩٩٥.
- **القمص/ مرقس عزيز خليل:** الزنا والزناه وزنى المحارم فى الكتاب المقدس ـ كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة (المعلقة) ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٧.
- **القمص/ سيداروس عبد المسيح:** مذكرات زوج ـ مكتبة مارجرجس ـ شبرا مصر ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- **القمص/ سيداروس عبد المسيح:** مذكرات زوجة ـ مكتبة مارجرجس ـ شبرا مصر ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- **القمص/ سيداروس عبد المسيح:** مذكرات أم ـ مكتبة مارجرجس ـ شبرا مصر ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- **القمص/ أشعياء ميخائيل:** حياة صالحة للمتزوجين.
- **القس/ يوحنا باقى:** دراسة وتفسير سفر طوبيا ـ كنيسة مار مرقس ـ مصر الجديدة ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦.
- **القس/ داود لمعى:** تأملات فى حياة يوسف ـ دار نوبار للطباعة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٥.
- **القس/ داود لمعى:** أ. ب. الزواج المسيحى ـ كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩.
- **القس/ تادرس عطية الله:** بيت الحب والشهوة ـ كنيسة مارجرجس والأمير تادرس ـ الأسكندرية الطبعة الثانية ٢٠١٠.

- **القس/ تادرس عطية الله:** الزواج العرفى طريق يبدأ من النهاية ـ مطبعة الدلتا ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٨.
- **منظمة الصحة العالمية:** الإستراتيجية العالمية بشأن الوقاية من الأمراض المنقولة جنسياً ومكافحتها ـ ٢٠٠٦-٢٠١٥ ـ منظمة الصحة العالمية ـ جينيف ٢٠٠٧.
- **منظمة الصحة العالمية:** معالجة الأمراض المنقولة جنسياً ـ المكتب الإقليمى لشرق المتوسط ـ الأسكندرية ـ مصر ١٩٩٦.
- **منظمة الصحة العالمية:** تقوية استجابة القطاع الصحى لفيروس العوز المناعى/ الإيدز والعداوى المنقولة جنسياً فى إقليم منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط (٢٠٠٦-٢٠١٠) ـ منظمة الصحة العالمية ٢٠٠٧.
- **برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز:** الأمراض المنقولة جنسياً ـ سياسات ومبادئ الوقاية والرعاية ـ منظمة الصحة العالمية ـ المكتب الإقليمى لشرق المتوسط ٢٠٠٠
- **دياكون/ رمسيس نجيب:** أسئلة الشباب حول العفة ـ التربية الكنسية بالجيزة ـ الطبعة الثانية ١٩٧٦.
- **أستاذ دكتور/ نبيل باقى سليمان:** المسيح فى الزواج والأسرة ـ كنيسة مار مرقس القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٧.
- **أستاذ دكتور/ جرجس عبد الملاك بدير:** الثقافة الجنسية بين العلم والدين ـ الجزء الثالث ـ دار نوبار للطباعة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٨.
- **أستاذ دكتور/ سعد فرنسيس:** تربية العفة ـ مكتبة كنيسة العذراء والشهيد أبانوب ـ إمبابة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٨.
- **أستاذ دكتور/ عبد الرحيم عبد الله:** الأمراض المنقولة جنسياً ـ دار الشروق ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩.
- **دكتور/ موريس تاوضروس:** الفهم المتبادل بين الزوجين ـ لجنة الأسرة أسقفية الخدمات العامة والإجتماعية ـ الطبعة الثانية.
- **دكتور/ عادل حليم:** المعنى المسيحى للجنس ـ مكتبة أسقفية الشباب ـ ٢٠٠٠.
- **دكتور/ عادل حليم:** عواطف شبابية ـ شركة هارمونى للطباعة ٢٠٠٢.
- **دكتور/ عادل حليم:** الجسد "رؤية مسيحية" ـ شركة هارمونى ٢٠٠٣.
- **دكتورة/ نيفين عادل:** ليس هو زوجك ـ كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩.
- **دكتورة/ نيفين عادل:** ليس لى إنسان ـ كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٨.
- **دكتور/ أوسم وصفى:** شفاء الحب ـ كشف الحقائق عن الجنسية المثلية والأسباب. العلاج. الوقاية القاهرة ٢٠٠٧.دكتور/ مجدى إسحق: الأزمات النفسية كيف تواجهها؟ مكتبة أسقفية الشباب ـ الطبعة الأولى ١٩٩٠.
- **الأستاذة/ إيريس حبيب المصرى:** الأسرة أيقونة الكنيسة ـ مطرانية ملوى وإنصنا والأشمونين ١٩٨٤.
- **كوستى بندلى: الجنس ومعناه الإنسانى ـ** منشورات النور ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٥.
- **جوش ماكدويل وبوب هو ستيتلر:** دليل تقديم المشورة إلى الشبيبة ـ أوفير للطباعة والنشر ـ الأردن ـ الطبعة العربية الخامسة ٢٠٠٨.
- **جوش ماكدويل وبوب هو ستيتلر:** شغل فى عصر الخرافات والأكاذيب ـ لوجوس ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ٢٠٠٠.
- **تيم ويفرلى لاهاى:** روعة الجنس فى الزواج ـ دار الطباعة القومية بالفجالة ـ الطبعة الأولى ١٩٩١.

- **جريس هـ. كيتزمان:** أطفالنا والثقافة الجنسية ـ مركز بيت الحياة ـ طبعة أولى ٢٠٠٩.
- **إيان ستيوارت جريجورى:** لا جنس من فضلك فنحن لم نتزوج بعد ـ دار الثقافة ـ الطبعة الثانية ١٩٩٩.
- **الأب/ أنتونى م. كونيارس:** كيف تجعل زواجك سعيداً؟ ـ نصائح للمقدمين على الزواج والمتزوجين ـ مطبعة مدارس الأحد ـ روض الفرج ٢٠٠٥.
- **الأب/ أنتونى م. كونيارس:** مطبعة مدارس الأحد ـ روض الفرج ـ الطبعة الثالثة ٢٠٠٦.
- **الأب/ أنتونى م. كونيارس:** الإلحاد المعاصر ـ مدارس الأحد ـ روض الفرج ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩.
- **جارى تشيمان:** نحو زواج أفضل ـ مكتبة المنار ـ طبعة أولى ٢٠٠٠.
- **من تفسير وتأملات الآباء الأولين:** رؤيا يوحنا اللاهوتى ـ كنيسة مار جرجس بإسبورتنج ـ الطبعة الثانية ١٩٧٣.
- **الأرشيدياكون/ نجيب جرجس:** سفر القضاة ـ بيت مدارس الأحد ـ روض الفرج ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦.

ثانياً: المراجع الأجنبية.

- **Adler M.,** Sexual health-health of the nation; a decade later-a further failure. Sex Transm Infect; 79: 84-85, 2003
- **Al-Tayyib A et al**., Finding sex partners on the internet. What is the risk for sexually transmitted infections? Sex Transm infec (online publication, 19 December 2008: doi 10.1136/sti. 2008.032631
- **Alexander B.,** Incurable gonorrhea may be next superbug some strain of STD showing signs of becoming resistant to all treatments, article link: http: //www. msnbo.msn.com/id/36229547
- **American Geriatrics Society**. Safe (and enjoyable) sex for seniors. Avoidable Online: http: //www.healthimaging.org/ public_ education/safe_sex_tips.pdf. 2008
- **Anonymous,** A collection of articles concerning lust & self - abuse (masturbation Orthodox information center). Article link: http: //www.orthodoxinfo.com/praxis/selfabuse.aspx 2010.
- **Anonymous,** The capacity to love. Article link:http://www.isitabout sex blog.com/ifsha.org/articles/capacity_to_love.php.

- **Anonymous.** Sex during fasting. Article link: http: //www.quick fasting.com/ sex_during_fasting.html
- **Anonymous.** Gay marriage article link: http: //www.catholic.com/ library/gay_marriage.asp
- **Anonymous. Effects of Masturbation.** Article link: http: //sexuality. about.com/od/masturbation/p/masturbation fx.htm
- **Anonymous**, Is masturbation bad for you? Article link: http:// prep 4md. blogspot.com/2009/01/is-masturbation-bad-for-you. html
- **Anonymous,** Nocturnal emission. Article link: http: //psychology .wikia. com/wiki/nocturnal_emission
- **Anonymous,** Masturbation: Medical beliefs in past centuries. Article link: http: //www religioustolerance. Org/masturba 4. htm
- **Anonymous,** The masturbation Guide. Article link: http: //webmd. com/content/article/166751266.
- **Anonymous,** Nocturnal emission. Article link: http· //en.wikipedia. org/wiki/nocturnal_emission.
- **Anonymous,** Sexually active teens. Help for parents. Article link: http. //www.family first aid.
- **Anonymous,** Sexological bodywork. Article link: http: //www. sexological bodywork.com/doku.php?id=sample.
- **Anonymous,** Masturbation. Article link: http: //www. Health of children. com/m/masturbation.html.
- **Anonymous**, Is masturbation healthy. Article link: Scarleteen anonymous, Masturbation Myths. Article link: //advanced masturbation.com/education/myths.html
- **Anonymous,** Sex sin examples from the Bible. Article link: http: //www.porn-free.org/sex_sin_Bible.htm.

- **Anonymous,** Less 10: AIDS-how to be safe. Article link: http: //ubdavid.org/youthworld/understanding-true-love/understanding-true-love_10.html.
- **Anonymous,** Everybody isn't doing it. Article link: http: //www.Home word.com
- **Anonymous,** Self-pleasure or sin. Article link: http: //www.ejhs.org/ volume 1/fisher/num 70.htm, Chapter7, Electronic Journal of Human Sexuality, Vol. 1, 1998.
- **Anonymous,** Teen pregnancy. Article link: Encyclopedia of children & childhood in history & society. 2008
- **Anonymous,** Samson and Delilah, Article link: http: //www.christianaction.org. za/article/samondelila.htm
- **Anonymous,** Biblical women Dinah-Presentation transcript, article link: Biblical women.
- **Anonymous,** Tamar (Genesis). Article link: http: //en.Wikipedia .org/ wiki/Tamar_(Genesis).
- **Anonymous,** Heroes Joseph article link: http: //www.ameliachurch of Christ.com/content/views/318/112/
- **Anonymous,** Evangelicals & STD's. Article link: http: //www.soc. ucsb. edu/sexing/article/evangelicals-and-std-s
- **Anonymous,** Abstinence is saying yes to the rest of your life. Article link: http: //www.teen-aid org/Have you Heard/Sexually Transmitted Diseases htm
- **Anonymous,** Dating & teen sex. Article link: love to know dating.
- **Anonymous,** Bible verses for a broken heart. Article link: yahoo! Answers.

- **Anonymous**, Is masturbation good or bad? Article link: wiki Answers.
- **Anonymous,** What's up with masturbation? Article link: http: //www. konghee.com/www/2009/06/what-up-with-masturbation
- **Anonymous,** Teen sexuality & pregnancy in Nevada. Article link: http: //www. unlv.edu/centers/cdclv/healthn/teemsex.html
- **Anonymous,** What does the Bible say about homosexuality? article link: http: //www.twopaths.com/faq_homosexuality.htm
- **Anonymous,** What's wrong with being gay? homosexual behavior versus the Bible article link: http: //www.christiananswers. net/ q-aig/aig/aig-c040
- **Anonymous,** Drawbacks of dating your colleagues, article link: http// s r 136 w.snt 136.mail.live.com/default.aspx? wa = wsignin 1.0
- **Anonymous,** STI global update article link: http: //www. iusti.org 2010
- **Anonymous,** What are the consequences of sexual immorality? Article link: http: //www.christiananswers.not/9-eden/edn-f 007. html
- **Anonymous,** Sleep sex. Article link: Sleep Disorders Guide com.
- **Anonymous,** Sex & Sexuality. Article link: Sexuality Issues-one way! Which way are you going? Jesus answers.com
- **Anonymous,** Premature ejaculation is one of man's most common underestimated sexual problems. Article link: Mens Health. Healthy guy, 2009.
- **Anonymous,** Straight talk about the catholic teaching on masturbation, article link: beginning Catholic.com
- **Bailey J. et al.,** Sexual behavior of lesbians & bisexual men. Sex Transmt infect; 79: 147-150: 2003
- **Bagley C. et al.,** Suicidal behaviours in homosexual & bisexual males, Crisis 18: 24-34, 1997

- **Baumeister R. et al.,** Is there a gender difference in strength of sex drive ? Theoretical views, conceptual distinctions and a review of relevant evidence. Personality & Social psychology Review; 5 (3): 242-273, 2001.
- **BBC News,** Masturbation' cut cancer risks. Article link: BBC News/ Health/ 2003
- **Bean J.,** Expressions of female sexuality. Journal of sex & marital therapy, 28 (S): 29-38, 2002
- **Bergner R. et al.,** The significance of heavy pornography involvement for romantic partners: Research & Clinical implications. Journal of Sex and Marital Therapy, 28, 193-206, 2002
- **Bernard E.,** Criminal HIV transmission. NAM. 1st ed, London, UK, April 2007
- **Bhattacharya S.** Frequent ejaculation may protect against cancer. Article link: New Scientist 2004.
- **Billings J.,** Onan's Sin/Judah & Tamar article link: http: //www.uslible. com/sex/onans_sin.htm
- **Bjekic M. et al.,** Sexual behavior of male teenagers attending a city department for skin & venereal diseases in Belgrade Acta Derm Venereol 84: 455-458, 2004.
- **Bradbeer C. et al.,** STI services in the United Kingdom: how shall we cope ? Article link: http: //www.sti journal.com PP 435-438, 2003
- **Bridges A. et al.,** Romantic Partners' Use of Pornography: Its significance for women. Journal of Sex & Marital Therapy, 29: 1-14, 2003
- **Brüchner H. et al.,** After the promise: the STD consequences of adolescent virginity pledges. Journal of Adolescent Health 36: 271-278, 2005.

- **Buono A.,** Pre-marital sex harms future marriage. Article link: http: //www.6stonejars.com/index.cfm/2003/6/Premarital-sex-Harms-Future-marriage
- **Cafourek J.,** Breaking free from sexual addictions. Article link: United News 2005
- **Carne C.,** STI services in the United Kingdom: a way forward, article link: http: //www.sti journal.com PP439-441, 2003
- **CDC.,** HIV/AIDS among women who have sex with women available on line: http: //www.cdc.gov/hiv
- **CDC.,** HIV/AIDS http: //www.cdc.gov/hiv
- **CDC.,** INFO 1-800-232-4636 information about personal risk & where to get an HIV test.
- **CDC.,** National HIV testing resources http: //www.hivtest.org location of HIV testing sites
- **CDC.,** National prevention information network (NPIN). 1-800-458-5231 http: //www.cdcnpin.org CDC resources, technical assistance and publications AIDS info 1-800-448-0440 http. //www.aidsinfo .nih.gov Resources on HIV/AIDS treatment & clinical trials.
- **CDC.,** HIV/AID and men who have sex with men (msm), article link: CDC HIV/AIDS.
- **Centers for disease control & Prevention.** What persons aged 50 & older can do. Available on line: http: //www.cdc.gov/hiv/ topics/over 50/protection.htm, 2008
- **Currie R**., Avoiding Pre-marital sex. Article link: Darkness to light home page
- **Corvalheira A. et al.,** Cybersex in Portuguese Chatrooms: A study of

sexual behaviors related online sex. Journal of Sex and Marital Therapy, 29: 345-360, 2003

- **Crouse J.,** The U.N.'s Shocking Sexuality Guidelines. Article link: Orthodox Net.com Blog
- **Currie R et al.,** Is pre-marital sex always a sin ? Article link: http: //www. dtl.org/ethics/article/pre-marital/always – sin htm
- **Davis B.,** Sexuality & Physical Changes with aging. Article link: http: //GIGNA 2009
- **Davis H.,** Smart youth avoid sex. Article link: http: //www.youth united vertical though 2003.
- **Donovan B. et al.,** Australasian Contact Tracing Manual, ashm Australasian Society for HIV medicine Inc Ed 3, 2006.
- **Dr. G.,** Article link: http: //discovery health "Marriage Sex".
- **Dr.G.,** Marriage & Sex by Discovery Health.com.writers.
- **Dr. Mercola.** Article link: http: //mercola.com/healthylifestyle: Men married to smart women live longer. 2009.
- **Editorial.,** Sexual initiation & developmental changes. Sexually Transmitted Diseases 28: 533-534, 2001
- **Edwards S. et al.,** Oral sex and the transmission of non-viral STIs. Sex Transnt Inf; 74: 95-100, 1998
- **Edwards S. et al.,** Oral sex and the transmission of viral STIs. Sex Transnt Inf; 74: 6-10, 1998
- **Ehoma R.,** Benefits of an intimate sexual relationship. Article link: http// Ezine article
- **Fairchild M.,** Bible Verses about love. Article link: http: //www.about.com
- **Farnharn A.,** Is sex necessary? – Forbes.com

- **Family first aid.,** Sexually active teens-help for parents, ibid. Teen therapy & counseling ibid, STDs statistics. Article link: http: //family first aid org/
- **Fethers K. et al.,** Sexually transmitted infections & risk behaviors in women who have sex with women. Sex Transmt Inf, 76: 345-349. 2000
- **Freedman D.,** Sexually transmitted diseases; present problems – future prospects. Dermatologic clinic 16: 649-654, 1998
- **Freeman D.,** Life cycle of a penis. Article link. http: //men. webmd.com/features/life-cycle-of-a-penis.
- **Freeman D**., How to avoid erectile & protect your potency. Article link. http://www.webmd.com/erectile dysfunction/features/ protect-your-erection-II-tips.
- **Fryling A.,** Why wait for sex article link: http: //inplainsite.org/ html/premarital_sex_why wait.html
- **Gilbert L. et al.,** Answering frequently asked questions about HPV. Sex Transmit Dis; 78: 193-194, 2002
- **Gordon G.,** et al., Does semen have antidepressant properties ? Archives of Sexual Behavior, Vol 31 (3); 289-293, 2002.
- **Green T. et al.,** The control of syphilis a contemporary problem: a historical perspective. Sex Transm Inf 77: 214-217, 2001.
- **Grigorash N.,** The dangers associated with promiscuity. Article link: http: //www.helium.com/items/1694699-the-dangers-of-pro-miscuity
- **Harder B.,** Reporting on masturbation cancer link is wrong. Article link: usnews.com 2008.
- **Hernandez B. et al**., Transmission of human perpillomavirus in Hetero sexual couples. Article link: http: //www.cdc.gov/eid/ content/ 14/6/888. htm

- **Herbert T. et al**., "Depression & Immunity: A meta-analytic Review" Psychological Bulletin 113: 472-86, 1993
- **Heymann W.,** The human papilomavirus vaccine, JAAD; 58: 1047-48, 2008.
- **Heymann W.,** The history of Syphilis, JAAD; 54: 322-23, 2006.
- **Hitti M.,** Bad marriage may make you sick. Article link: http· //www.webmd.com/news/20060329/ bad marriage - may make you sick.
- **Hoffmann H,** Sex with oneself. Article link: www.femalepatient. com
- **Howard M**., Homosexuality and the Bible. Article link: http: //home.arcor.de / roy. raetzer/ bible. htm
- **Kaldas A.,** Is masturbation a sin. Article link: Archangel Michaels St Bishoy Coptic Orthodox Church-St Bishoy.org.au-Question
- **Katz K et al.,** Dermatology-related epidemiologic & clinical concerns of men who have sex with men, women who have sex with women, and transgender individuals. Arch Dermatol 141: 1303-1310, 2005
- **Kunter L.,** What do you do when your child's heart is broken ? Article link: Lawrence Kutner Ph.D
- **Lacey K.,** Premarital sex, demystifying the festivity. Article link: Christian mirror publications.
- **Leitzmann M. et al.,** Ejaculation frequency and subsequent risk of prostate cancer. JAMA; 291: 1578-1586, 2004.
- **Levine C.,** Health benefits of Self Cultivation. Articke link: Sexuality & fertility Anonymous., Over coming masturbation. Article link: light Planet.
- **Lief H.,** Medical aspects of human sexuality; 750 questions answered by 500 authorities. Ed., The Williams & Wilkins Company Baltimore 1975.
- **Mac Arthur J.,** The church in prophetic perspective: The disaster of the church that Tolerates sin. Article link: http: ///www.biblebb. com.

- **Marrazzo J.,** Sexually transmitted infections in women who have sex with women: Who care ? Sex Transmt Inf, 76: 330-332. 2000.
- **Marshall G.,** Are you saying "No" to internet pornography ? article link: From a Biblical perspective; commentary on this week's news?
- **Mayo Clinic Staff.** Chronic pain can interfere with sexuality. Article link: mayo clinic.com
- **Manhart L. et al.,** Do condoms prevent genital HPV infection, external genital warts, or cervical neoplasia ? a meta – analysis. Sex. Transmt.Dis. 29: 725-735, 2002.
- **Mc Gee Z. et al.,** Is the concept, "Agents of sexually transmitted disease" Still valid ? Sex Transmt Dis 18: 69-71, 1991.
- **Meldrum R.,** What every Christian should know about internet safety article link: http: //kings valleychapel.org/publications/ documents/Internet safety.html
- **Mettey A. et al.,** Associations between internet sex seeking & STI associated risk behaviors among men who have sex with men. Sex Transm infect; 79: 466-468, 2003
- **Meyer G.,** Criminal punishment for the transmission of sexually transmitted diseases: Lessons from syphilis, Bull.Hist.Med., 65: 549-564, 1991
- **Mills H.,** Our spiritual & moral decline, article link: The association of the convenant people – articles.
- **Miller B.,** Mental & physical health effects on divorced people: divorce causes emotional & physical illness. Article link: http: //No Divorces. 2006
- **Mimiaga M et al.,** Childhood Sexual abuse is highly associated with HIV

risk – taking behavior and infection among msm in the Explore Study. J acquire Immune Defic Syndr 51: 340-348, 2009

- **Mingu,** Having sex twice a week can reduce heart disease in men. Article link: http://english.kompas.com/read/2010/0110/ 04025682 /having.sex. Twice. A. week. Can. Re...
- **Morton R. et al.,** "The syphilis enigma": The riddle resolved ? Sex Transm Inf 77: 322-324, 2001.
- **Neefus C.,** U.N. Agency calls for teaching children 5- to -8 years of age about masturbation. Article link: CNS News.com
- **Nicholas L,** The association between religiosity, sexual fantasy, participation in sexual acts, sexual enjoyment, exposure and reaction to sexual materials among black South Africans. Journal of Sex & Marital Therapy, 30: 37-42, 2004.
- **Ontario Consultants on Religious Tolerance**. Did Jesus forbid masturbation. Article link: http: //www. religious tolerance.org/ masturba 5.htm
- **Ontario Consultants on Religious Tolerance.** Masturbation: All points of view. Article link: http: //www. religious tolerance. org/ org/masturba.htm
- **Ontario Consultants on Religious Tolerance.**, Masturbation: Current medical opinions. Article link: http: //www.religious tolerance.org/masturba 1. htm
- **Ontario Consultants on religious tolerance.,** The incestuous relations between Lot & his daughters. Article link: http://www. religious tolerance.org/ chrincest, htm
- **Pearson D. et al.,** Prolactin: Sex & immune activation, article link: http: //www.lef.org/dsnews/ds_letter_2004_jul.htm.

- **Perkins' T.,** Here today, Gonorrhea Tomorrow. Article link: Family Research Council
- **Polhemus R.,** Lot's daughters, article link: http: /www.sirentiger.com/ insects/lot.html
- **Ramage S.,** Internet porn addiction, It's not official, but it's painfully real. Article link: http: //www.oneangrygirl.net/The Porn Myth. html
- **Rauh S.,** 10 Surprising health benefits of love. Medicine Net.com
- **Rector R. et al.,** Adolescent virginity pledges & risky sexual behaviors. Article line: file: //D: \Documents & Settings\Adel\ Desktop\Adolscent Virginity Pledges & Risky sexual Beha... 2005
- **Rhodes M., Pornography** : "Adult" entertainment is definitely not for adults – or youth. Article link: Vertical thought 2007.
- **Ribner D.,** Modifying Sensate focus for use with Haredi (Ultra-Orthodox) Jewish couples. Journal of Sex & Marital Therapy, 29 (2): 165-171, 2003.
- **Robinson M., Ejaculation**: How often for Good health ? Article link: Psychology Today 2010.
- **Roeleveld L.,** One response to: "The U.N.'s Shocking sexuality Guidelines". Article link: Orthodox Net.com Blog 2009.
- **Ropp M.,** An exegetical glimpse of genesis 38: The story of Judah & Tamar, article link: http://www.the ropps.com/papers/winter 1997/Genesis 38 exegesis. htm
- **Ross C. et al.,** "The impact of the family on health: Decade in Review, "Journal of Marriage and the family 52: 1061, 1990.
- **Ross A.,** The sexual revolution in : Psycho-sexual problems PP195-210 eds Milne H., Hardy S., University Park Press 1974.

- **Rosenthal S. et al.,** Sexual initiation, predictors & developmental trends. Sexually transmitted Diseases 28: 527-532, 2001
- **Rousseau JJ.,** "The confessions", Penguin Books, pages 108-109, 1979.
- **Roudi-Fahimi F.,** Child marriage in the Middle East & North Africa. http: //www. p r b
- **Schneeberger M.**, Is masturbation harmful ? Misconceptions about sex. Article link: rediff news 2008.
- **Schőnnesson L.,** Educational requirements of human sexuality in the counseling and prevention of sexually transmitted diseases. Seminars in Dermatology, 9 (2): 185-189, 1990
- **Schutte S.,** Three lies about premarital sex. Article link: http: //focus on the family.
- **Schutte S.,** Fishing for men (and women) online. Article link: http: //www. focus on the family.com/faith/christian_singles/ being_ singles_and-faithful/fishing_for_men
- **Schutte S.,** Are you in an abusive relationship ? Article link: http: //www. focus on the family.com/faith/christian_singles
- **Silverberg C.,** Effects of masturbation – Physical & Psychological effects of masturbation. Article link: about.com
- **Splinter J.,** Biblical sexuality, Part VII; they traffic children, article link: http: //www.national.coalition.org/st.tours Articles Detail. asp? id=193
- **Stengers J. et al.,** "Masturbation: The history of a great Terror", Review at: http: //www.citypaper.net/articles/ Palgrave 2001
- **Stritof S. et al.**, Married adults are healthiest, Article link: http: //about.com. 2004.

- **Teen Bible, Social issues:** pornography, article link: http: //www. ucg. org/teenstudy/pornography.htm
- **Teen Bible, Practical Christian living:** dating, Article link: http: //www. ucg. org/teenstudy/dating.htm
- **The Washington times, Wetzstein:** Sounding alarm on gonorrhea Tuesday, April 27, 2010
- **Treybig K.,** Virginity-Is it worth it ? Article link: http: //www.youth united vertical though 2003
- **Turner A. et al.,** Diagnosis & treatment of presumed STIs at Mexican Pharmacies : Survey results from a random of Mexico City Pharmacy attendants. Sex Transm Infect; 79: 224-228, 2003
- **Tyree T., Balaam:** A prophet for profit. Article link: http· //www. egracebiblechurch.org/balaam.htm.
- **U.S. Department of Health & Human Services,** The effects of marriage on health: a synthesis of recent research evidence. Article link http://aspe.hhs.gov/hsp/07/marriage on health/rb.htm
- **Van Der Snoek E. et al.,** Demographics, Sexual behavior and STD/HIV prevalence in two groups of men who have sex with men, in Rotterdam, The Netherlands, Acta Derm Venereol, 84: 115-150, 2004.
- **Waite L.,** Marriage and Health, Article link: http: //discuss. p r b.org/ content interview/detail/ 3952
- **Wayman A.,** Yet they watched diligently from day to day to see her", Article link: http: //blog.360.yahoo.com/wayman 29
- **Wayman A.,** The rape of Tamar; A modern perspective of a Biblical sex crime, Article link: http: //blog.360.yahoo.com/wayman 29
- **Wenner M.,** Sleep & Masturbation posted in: Ever Wondered ? Life science 2006.

- **Williams C.,** Scientists: Masturbation not as good as sex. Article link: http: // www. the register.co.uk/2006/02/23 masturbation_ worse_than_sex/print.html
- **Wolf N.,** In the end, porn doesn't whet men's appetites – it turns them off the real thing. Article link: http: //www.oneangrygirl. net/The Porn Myth.html.
- **Yarbrough S.,** Internet pornography: A cultural plague. Article link: Vertical thought 2007.
- **Yawar A.,** The end of sex ? Pornography is changing the nature of physical affection. Article link: http: //www.oneangrygirl. net/The Porn Myth. html
- **Zeolla G.,** Pre-marital sex & biblical Truth, Article link: http: //www.dtl.org/ethics/article/pre-marital/Biblical-truth htm
- **Zoldbrod A., Sex & the Internet:** A Guidebook for Clinicians, edited by Al cooper. New York 2002
- **Zuehlke E.,** Has the AIDs epidemic peaked ? Article link: Population reference Bureau.

الفهرس

كَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ
وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟"
(تك ٣٩ : ٩)

